الأمة
Al Ummah

اسلامية . شهرية . جامعة

العدد التاسع عشر - السنة الثانية

رجب ١٤٠٢هـ - أيار (مايو) ١٩٨٢م

حوار حول حصاد
السنوات العشر للندوة العالمية
للشباب الاسلامي

أهداف العدو الصهيوني من انتاج السلاح النووي

الحصون الثقافية الاسلامية تواجه تحديات التغريب

تطوير جيوش المسلمين

مع العدد هدية

قرميدة عليها آيات سورة الفاتحة
ترجع إلى العهد السلجوقي بين القرنين ١٢/١٣م

A large pottery tile, with a turquoise glare, having the verses of the first surah of the Qur'an, " the Opening ", in raised Nashki script.

Seljuk possibly Anatolian

12 / 13th century

18 × 18 inches (46 × 46 cms.)

Spink

By appointment to Her Majesty The Queen Medallists

By appointment to HRH The Duke of Edinburgh Medallists

Spink & Son Ltd. King Street, St James's, London SW1. Tel: 01-930 7888 (24 hrs) Telex: 916711

English Paintings and Watercolours · Silver · Oriental and Islamic Art · Medals · Coins Ancient and Modern · Banknotes · Jewellery · Paperweights

b1881007X
i2665927X

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

إسلامية شهرية جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن
رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
في دولة قطر

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by: "Presidency of Sharia"
"Courts & Islamic Affairs"
on the commencement of every lunar month.

من المحرر

□□ لقد كان استقبال الإخوة القراء لكتاب الأمة الأول « مشكلات في طريق الحياة الإسلامية » للشيخ محمد الغزالي ملفتاً للنظر حقاً، فعلى الرغم من أن عدد النسخ التي طبعت جاءت على الضعف من الشيء الذي كان مقرراً .. مع ذلك لم يلبث الكتاب في السوق إلاّ ساعات، ولا نقول أياماً، وبدأت طلبات الاستزادة تردنا من أكثر من جهة من الجهات التي أرسل إليها الكتاب حتى ليمكننا القول : إن الكتاب نفد من بعض الأسواق قبل الانتهاء من عملية التوزيع الكامل .. الأمر الذي دعا إلى التفكير من جديد بإعادة طباعته.

وكان لابد لنا إزاء هذه الطلبات الكثيرة، وهذا العتب المتزايد من وكلاء التوزيع في مصر والمغرب خاصة والشعور بالمسؤولية تجاه القارىء المسلم، من محاولة التغلب على العقبات كلها، وإعادة طباعة الكتاب للمرة الثانية، ونستطيع أن نقول بأن الطبعة الثانية على وشك الصدور إن شاء الله علّها تغطي بعض الحاجة.

وهذا الأمر إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن القارىء المسلم قارىء ذكي، لا يزال يتمتع بالحاسة الدقيقة والسليمة للتمييز بين الغث والسمين، فهو يعرف ماذا يقرأ، ولمن يقرأ بالرغم من كل وسائل الإعلام المضادة التي تصوب عليه صباح مساء، وهذا التضليل الثقافي الذي يغرق الساحة ويحاول محاصرته من كل جانب لردّه عن اسلامه. الأمر الذي يضاعف من مسؤولية المؤلف والكاتب والصحفي والناشر .. والله من وراء القصد □□

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

المشرف العام
عبدالرحمن بن عبدالله آل محمود

رئيس التحرير
يوسف عبدالرحمن المظفر

مدير التحرير
عمر عبيد حسنه

General Superintendent:
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

Editor-in-Chief:
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

Managing Editor:
Umar Ubaid Hasna

[طبع من هذا العدد :
(٩٠٫٠٠٠) تسعون ألف نسخة]

الأمة

ثمن النسخة

البلد	الثمن
قطر	٣ ريالات
السعودية	٣ ريالات
الامارات	٣ دراهم
عمان	٢٠٠ بيسة
البحرين	٢٠٠ فلس
الكويت	٢٠٠ فلس
العراق	٢٠٠ فلس
اليمن الشمالي	١٥٠ فلساً
الأردن	١٥٠ فلساً
اليمن الجنوبي	١٥٠ فلساً
سوريا	١٥٠ قرشاً
لبنان	١٥٠ قرشاً
مصر	١٥٠ مليماً
ليبيا	٢٠٠ درهم
السودان	١٥٠ مليماً
تونس	٢٠٠ مليم
الجزائر	ديناران
المغرب	درهمان

○ في باقي دول آسيا وافريقيا نصف دولار امريكي او ما يعادله .

○ في الأمريكيتين وأوربا واستراليا وباقي دول العالم دولار أمريكي أو ما يعادله .

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع

بيروت - ✉ ٧٣٨٥

☎ ٣١٠٦٤٠ .

برقياً : DISLEXCOM تلكس : 23586 LE JAZIRA

وكلاء التوزيع

اسم الوكيل	البلد	العنوان
□ دار الثقافة	قطر	ص.ب ٣٢٣
□ الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات	الكويت	ص.ب ٦٥٨٨
□ المؤسسة العامة للطباعة والنشر والتوزيع	أبو ظبي	ص.ب ٨٥٧
□ مكتبة دار الحكمة	دبي	ص.ب ٢٠٠٧
□ الشركة العربية للوكالات والتوزيع	البحرين	ص.ب ١٥٦
□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	مسقط	ص.ب ١٠١١
□ مكتبة مكة	جدة	ص.ب ٤٧٧
□ مكتبة مكة	الرياض	ص.ب ٤٧٢
□ مكتبة مكة	الخبر	ص.ب ٦٠
□ وكالة التوزيع الاردنية	الأردن	ص.ب ٣٧٥٠ عمان
□ مكتبة دار الأرقم	الأردن	ص.ب ٩٢٦٦٢٨٧ عمان
□ دار التوزيع	السودان	ص.ب ٣٥٨ الخرطوم
□ سبريس	المغرب	ص.ب ٨ الدار البيضاء
□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	اليمن	ص.ب ٨٠٨ صنعاء
□ دار البشير	اليمن	ص.ب ٨٠٨ صنعاء
□ شركة توزيع الأخبار	مصر	ص.ب ٧ القاهرة
□ الشركة التونسية للتوزيع	تونس	ص.ب ٤٤٠ تونس

ANGKATAN BELAL ISLAMIC MALAYSIA, KUALALUMPUR 2207

مكتبة دار الكروان	باريس 75011 135, boulevard de menitmontant
M. E. PUBLICATION LTD.	لندن 85, BIGHTON ROAD, COULSDON
HELLENIC DIST. AGENCY	اليونان أثينا ص.ب ٣١٥
HELLENIC DIST. AGENCY	قبرص لارنكا ص.ب ٤٥٠٨
DEIIE NAZIONI	إيطاليا 20124, MILANO, VIA CAPPELLINT, 18
EXCELCIOR	ألمانيا FRANKFURT STATION
AL GAZIRA	السويد LINKOPINK - SNICKAREGAT STOCKHOLM
H. BAZZAL	VIA BEIRUT سيراليون
INTERNATIONAL LEARNING SYSTEM	أمريكا WASHINGTON DEE 202-2324111

صورة الغلاف

□□ الجيل المسلم في طريقه إلى الزيتونة والقيروان والقرويين والأزهر ليصل ما انقطع من تاريخه ويتابع ما توقف من حضارته . ولا يرضى لنفسه ان تكون بلاده إحدى ضواحي الدول الاستعمارية المتحكمة برقاب العباد والبلاد .

المراسلات باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

الاشتراكات

للأفراد

○ في قطر : ٣٠ ريالاً قطرياً

○ في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٣٥ ريالاً قطرياً او ١٠ دولارات امريكية او ما يعادلها .

○ في الامريكيتين واوربا واستراليا : ١١ دولاراً امريكياً او ما يعادلها .

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات:

○ في قطر : ٧٥ ريالاً قطرياً

○ في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٨٠ ريالاً قطرياً او ٢٢ دولاراً امريكياً

○ في الامريكيتين واوربا واستراليا : ٢٥ دولاراً امريكياً او ما يعادلها .

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

التحرير والإدارة

Administration & Editorial Offices

هاتف : ٤١٧٥١٠	Tel.:	417510 DOHA
رئيس التحرير : ٤١٠٠٢٢	Editor-in-Chief:	410022
مدير التحرير : ٤١٥٨٣٠	Managing Editor:	415830
القسم الفني : ٤٣٢٨٨٧	Editing Staff	432887
هيئة التحرير : ٤١١٣٠٠	Editor Staff:	411300
تلكس : ٤٩٩٩ الأمة د.هـ	Telex:	4999 Al-Ummah DH
برقيا : الأمة الدوحة	Cables:	Al-Ummah DOHA
ص.ب : ٨٩٣ الدوحة - قطر	P. O. Box:	893 DOHA QATAR

الفهرس

● كلمــــة الأمــــــــــة ٤

● أهـداف العـدو الصـهيوني
من إنتاج السـلاح النووي .... اللواء الركن محمود شيت خطاب ٦

● (كتــــاب في مقـــال)
الحكم الشرعي في الطلاق السني والبدعي .... إعداد كامل محمد سعسع ١٠

● شعـــاع على مسـار الدعـوة .... الشيخ محمد الغزالي ١٤

● (اســـتطلاع مصــور)
في المغــرب الاســلامي : الحصون الثقافية
تواجـــه تحديـات التغريب .... عمر عبيد حسنة ١٧

● الإمام محمد رشيد رضا والصهيونية .... انيس مصطفى الابيض ٣٢

● تطوير جيوش المسـلمين .... اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ ٣٩

● تأثير الاســلام والأدب العـربي
في الثقافـــة الاسبانية .... محمد القاضي المغربي ٤٢

● النورسي رائد الفكر الاسلامي الحديث في تركيا (٢) .... الدكتور محسن عبد الحميد ٤٦

● ربى الأقصى (شعـــر) .... عدنان النحـوي ٥٠

● (من عجـائب المخلوقـات)
عالم الأسمـــاك ٥١

● حــوار حول حصاد السنوات العشــر
للندوة العالمية للشباب الاسلامي .... إسماعيل الكيلاني ٥٨

● حديقــة الأمــــة ٦٢

● الشاعر الكوفي يرثي بغداد .... مأمون فريز جرار ٦٤

● ابولهــب (شعــر) .... الدكتور وليد قصــاب ٦٧

● من أسرار البلاغة في القرآن الكريم .... السيد عبد العال السيد ٦٨

● الأدب الاســلامي بين أوهــام القرن الرابع عشر وآلامه
وحقائق القرن الخامس عشر وآماله .... أبو علي حسن ٧٤

● غارة تنصيرية شرسة على الخليج .... الدكتور عبد الودود شلبي ٧٨

● شــؤون المسلمين في العالم ٨١

● (رســـالة لنـدن)
الاكتشاف العلمي لجرثومة الزهري .... لقاء مع الدكتور عبد الحميد القضاة ٨٤

● مع الصحافــة في العـــالم ٨٨

● الأســـرة المســلمة .... بهاء الدين خالد ٩٠

● مســـابقة العــدد التاسع عشر ،
وحل مسابقة العدد السابع عشر وأسماء الفائزين ٩٢

● بريــد الأمــة ٩٤

● (خواطــر وافـكار)
الطريقة الاستجوابية في المفهوم الاسلامي .... الدكتور شاكر محمود عبد المنعم ٩٦

الإخراج الفني مجدي نجيب

ماينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

في هذا العدد

□ أهداف العدو الصهيوني □

□ إن التوسع اليهودي الاستيطاني ينبع من صميم الديانة اليهودية المعمول بها .. التي قامت على أساسها الصهيونية فالصهيونية هي العودة إلى حظيرة اليهودية قبل ان تصبح الرجوع إلى أرض اليهود . □

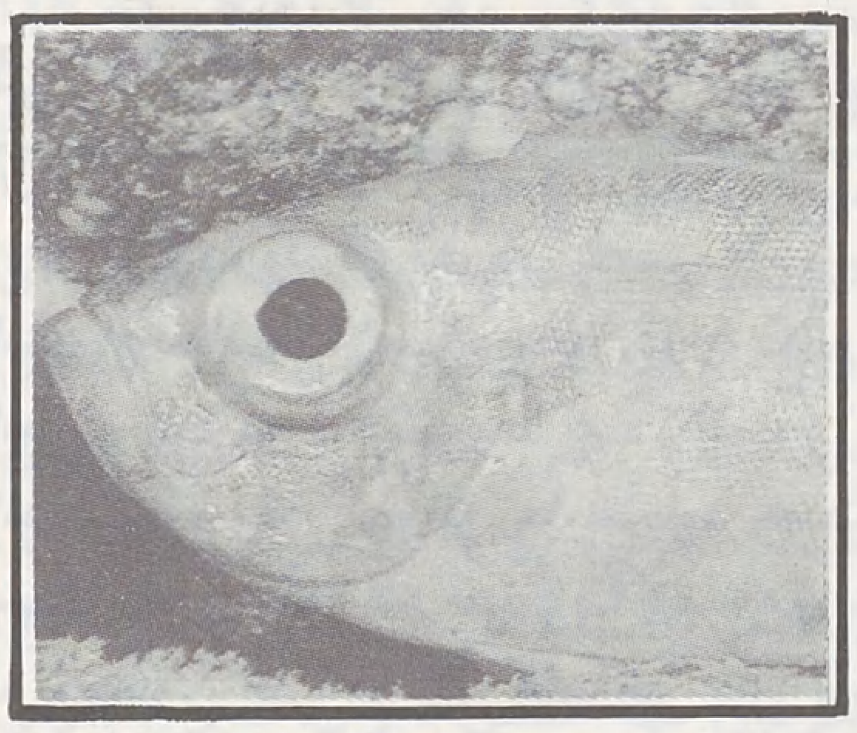

□ عـالم الأسمـاك □

□ ثلاثة ارباع الكرة الارضية .. المساحة التي تعيش فيها الأسماك على سطح الأرض . والبحر احد عناصر الكون الذي سخره الله للإنسان لياكل منه لحماً طرياً .. □

□ النورسي □

□ النورسي في رسائله كلها يحاول قطع جذور الثقافة الغربية وتاثيرها في الثقافة الاسلامية المعاصرة لانها انطلقت من تلك المبادىء المادية الجاحدة التي اوجدت حالة من القلق والفوضى الفكرية □

كلمة الأمة

إن كان قال فقد صدق

□□ لابد لنا بين الحين والآخر من العودة والعيش في ظلال السيرة النبوية ، لأنها تمثل الصورة العملية لمبادىء الاسلام ، والتربية الميدانية لصياغة السلوك الاسلامي الرشيد ، إنها وسيلة الإيضاح التي لابد من الاهتداء بها لتأخذ النصوص مدلولاتها الحقيقية ، ويأخذ التصوّر مساره الصحيح ويضبط ما يمكن أن يكون من الجنوح والخروج والتمحل ، لأن المشكلة الآن قد تكون إلى حدٍّ بعيد ، في محاولة الانتقاء من النصوص والفتاوى ما يبرِّر السلوك ويسوغه لا ما يُنشىء السلوك الاسلامي ويصوِّبه ، ويهديه سبيل الرشاد ، من هنا كان لابدَّ بين فترةٍ وأخرى من العودة إلى السيرة لتحصيل هذه القبسات لإيضاح الرؤية ، وفحص التجربة ، واختبار المنطلق ، وتسديد السير وبيان كيفية التعامل مع النصوص ، ومعرفة أسباب نزولها ، وحسن الاستجابة لخطاب التكليف ، وترجمة المبادىء إلى حركة سلوكية ، فقد تستغرق العقل المعارف الباردة .. وقد يجنح بالتأملات الحالمة وينغلق على وسيلة ، ويجمد على حالة . □□

والذي نريد أن نعْرض له من السيرة هنا ونحن في **شهر رجب الحرام** حادثة الإسراء حيث يرى بعض العلماء أنها كانت في هذا **الشهر الكريم** ، كانت بعد عودة **الرسول ﷺ من رحلته الشاقة إلى الطائف** ، وقد أصابه ما أصابه **حيث أغرى به أهل الطائف سفهاءهم وعبيدهم يسبُّونه ويرمون عراقيبه بالحجارة** ، قعدوا له صفَّين على طريقه فلما مرَّ بين صفيهم جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلاَّ رضخوهما بالحجارة ، حتى اختضبت نعلاه بالدماء ، **وكان إذا آلمته الحجارة قعد إلى الأرض فيأخذون بعضديه فيقيمونه ، ولم يمكنوه من القعود على الأرض ليخفّ تعبه** ، وليتمكنوا من إدامة رميه بالحجارة فإذا مشى رجموه وهم يضحكون ، وكان ذلك أشد ما لقيه الرسول ﷺ فيما ترويه السيدة **عائشة رضي الله عنها** .

ولسنا الآن بسبيل التوقف عند هذه الحادثة للتدبر والتأمل في نتائج هذه الشدة الشديدة ، وموقف **الرسول الكريم** ، وإنما الذي نريد بيانه انها الصورة التي كانت مقدمة لحادثة الاسراء **وإيمان الجن** كما هو معروف بمظانه من كتب السيرة .

كما أننا لا نريد التوقف طويلاً عند كيفية **الاسراء** ، وهل كان الاسراء **بالروح والبدن** ، أم كان **بالروح فقط** ، ذلك أن الأمر الذي يكاد ينعقد عليه إجماع المسلمين ، **أن الاسراء كان بالجسم والروح** ، وللقضية علاقة بالسنة الخارقة ـ المعجزة الربانية **وهي الأمر الخارق للعادة والسنن الجارية ـ فلابد من تصحيح المقدمات لتصح النتائج** ، والله تعالى يقول : ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ** ... ﴾ وكلمة العبد في معهود العرب للخطاب ، **تطلق على الإنسان بجسمه وروحه ولا تقتصر على الروح** ، ولو كانت القضية في الرؤيا لما كان لها نصيب من الاعجاز . ولما وقع هذا الاستغراب .

وخبر القضية كما ورد في كتب السيرة المعتمدة : **أن الرسول ﷺ أُسْرِيَ به من المسجد الحرام في مكة حتى انتهى إلى بيت المقدس ، فوجد فيه إبراهيم الخليل وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء قد جُمعُوا له فصلى بهم** . ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى مكة فلما أصبح غدا على **قريش** فأخبرهم الخبر فقال أكثر النَّاس « **هذا والله الإمْر البيّن (العجيب المنكر) والله إن العير لتُطرد شهراً من مكة إلى الشام مدبرة ، وشهراً مقبلة ، أفيذهب ذلك محمدٌ في ليلة واحدة ويرجع إلى مكة !** »

قـــال :

فارتد كثير ممن كان أسلم ، وذهب الناس إلى أبي بكر فقالوا له : « **هل لك يا أبا بكر في صاحبك ، يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة** » ، فقال لهم أبو بكر : إنكم تكْذِبون عليه ، فقالوا : بلى ها هو ذاك في المسجد يحدِّث به النَّاس ، فقال **أبو بكر** : « **لئن كان قاله لقد صدق ، فما يعجبكم من ذلك ! فوالله إنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه فهذا أبعد مما تعجبون منه** » ، ثم أقبل حتى انتهى إلى **رسول الله ﷺ** فقال يا نبي الله : أحدَّثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة . قال : نعم ... قال : صدقت أشهد أنك **رسول الله ، فقال الرسول لأبي بكر** وأنت **يا أبا بكر .. الصدِّيق** ، فيومئذ سمّاه الصدِّيق .

وفي رواية أخرى قال **أبو بكر الصدِّيق** رضي الله عنه ، بمجرد أن نقل إليه خبر الاسراء : إن كان قال فقد صدق ...

وليست حادثة **الاسراء** خاضعة للسنة الجارية إذ يستحيل عقلاً وواقعاً من خلال السنة الجارية أن تتحقق هذه النقلة ذات البعد الزماني والمكاني ، **لكنها إرادة الله في سنته الخارقة ، أن يكون الاسراء والمعراج بعد العودة من الطائف ، وبعد أن واجه النبي الكريم ﷺ ما واجه من المكاره بالعبودية والرضا** ،

فأرض الدعوة ليست مكة أو الحبشة أو الطائف فقط ، وإنما مجالها أرض الله الواسعة .. وسماؤه المرتفعة ، والمؤمنون ليسوا من الإنس فقط وإنما من الإنس والجن أيضاً .

والقضية الجديرة بالتأمل في حادثة **الاسراء** : وضوح الرؤية الاسلامية منذ الأيام الأولى للدعوة ، وحسن التمييز بين أحكام العقل - من جهة - وأحكام الوحي - من جهة أخرى - **وكيف أن المقاييس التي يمكن أن نختبر بها أحكام العقل لنتحقق من صحتها وسلامتها وذلك بفحص المقدمات وإخضاعها للمسلمات العقلية والقواعد المنطقية لا يمكن بحال من الأحوال أن تطبق على أحكام الوحي** ، **- ومن هنا وقع الالتباس على المشركين وبعض من ارتد من المسلمين - وان مصادر المعرفة بالنسبة للمسلم إما أن تكون عن طريق الحواس لما يقع ضمن مقدورها في عالم الشهادة** ، فالحواس هي النوافذ التي يطل منها العقل على العالم الخارجي ويحصل على المعارف والخبرات ويتحقق له العلم ، ومسؤولية الانسان عنها معروفة وهي مسؤولية مزدوجة .. مسؤول عن تعطيلها لأنه تميز عن المخلوقات الأخرى بها ، ومسؤول أيضاً عن عدم الالتزام بعطائها حال إعمالها .. قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا** ... ﴾ .

لكن مصدر المعرفة بالنسبة للمسلم لا يقتصر على هذا الطريق .. طريق الحواس ، وإنما للمعرفة طريق آخر هو طريق الوحي بعطائه وشروطه ، وضوابطه المختلفة تماماً عن شروط المعارف العقلية وضوابطها **وهذا لا يعني بحال إلغاء العقل في مواجهة الوحي أو تعطيل العقل تجاه أحكام الوحي** وإنما تحقيق التوازي والانسجام وتجنب التنافر والاصطدام ، **ولا يعني هذا أبداً إلغاء العقل في قضايا الدين والشريعة على الطريقة التي صنعها رجال الكنيسة : « أطفىء سراج عقلك واتبعني ، ومن تفلسف فقد تزندق »** ، لممارسة لون من الارهاب الديني والفكري .

وإنما هو تنظيم التفكير وانتظامه ووزن الأمور بموازينها ، ووضع القضايا في نصابها .. **فأبو بكر رضي الله عنه** الذي تربى في مدرسة النبوة ، لم يقع في هذا التخليط ويرتد مع من ارتد ، ولم يلغ دور العقل ، بل استخدمه أبلغ ما يكون الاستخدام .

فالعقل عنده طريق الوحي ، ولابد من إعمال العقل ليتحقق من أن الرسول ﷺ قال . **توقف أبو بكر ابتداءً فلم يصدق ولم يكذب لكنه سلّم بمقدمة عقلية « إن كان قال »** لابد أن يتثبت لديه بطرق الاثبات العقلية الحسية أن الرسول ﷺ قال ، **فإن ثبت لديه انه قال .. فالعقل يقضي بالصدق كيف لا يصدق العقل ذلك وهو يأتمنه على خبر السماء ؟! وهو أكبر من ذلك بكثير ، لقد أجرى أبو بكر رضي الله عنه** المقايسة العقلية ووظف العقل إلى أبعد مدى ، لكنه لم يسلم بالمقدمة **« إن كان قال »** ويتنكر للنتيجة ، وإنما الذي يسلم بالمقدمة عقلاً وبعد التأكد من صحتها وسندها ، يلزم نفسه بالنتيجة **« فقد صدق »** .

وهذه قضية على غاية من الأهمية ، وهي من أولى المسلمات على طريق الاسلام وقد فهمها الصحابة جيداً ، يلمح الانسان ذلك بوضوح في حوادث السيرة الكثيرة .. ففي معركة بدر وبعد أن اختار الرسول ﷺ منزلاً معيناً للجيش ، يقوم أحد الصحابة ويسأل : **أمنزل أنزلكه الله (أهو حكم الوحي) أم هو الحرب والكيد والخديعة** ؟ (نظرة العقل والاجتهاد) ، فيقول **الرسول** ﷺ : **« بل هو الحرب والكيد والخديعة »** ، - وبذلك يكون مجال العقل والنظر - فيطلب الصحابي الجليل التحول عن هذا الموقع لما يرى ويجتهد من فائدة هذا التحول !!

وفي معركة الخندق يسأل الصحابيان سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة **الرسول** ﷺ فيقولان : **هذا شيء أمرك الله به لابد لنا من العمل به (وحي)** «أم هو شيء تصنعه لنا (**اجتهاد ونظر**) ؟ فإن كان الوحي وكان أمر الله فليس أمام المسلم إلا التسليم لأنه محض حق ومحض مصلحة لا يطرأ إليه الشك قال تعالى : ﴿ **مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ** ... ﴾ أما إن كان اجتهاداً ونظراً وحكم عقل فلابد من فحصه واختباره وتطبيق المقاييس العقلية عليه .

إن تنظيم هذه القضية وانتظامها في الفكر الاسلامي الحديث على غاية من الأهمية ، فكثيراً ما يقع التخليط وتضطرب الموازين ، وتحصل البلبلة والفوضى ، وينعدم التمييز بين مقاييس العقل وضوابط الوحي فيحكم نتاج العقل بعصمة الوحي أو يُخضع عطاء الوحي لمقاييس العقل .

ففي مجال التراث مثلاً نرى كثيراً من الباحثين يقع في عملية التخليط هذه أثناء البحث في مناهج نقد التراث فيُخضع القرآن الذي أوحى الله به وورد بالتواتر الذي يفيد علم اليقين ، والسنة الصحيحة ، لمناهج نقد التراث ويحكم عليها بأنها من التراث ، ويحكم هذه المناهج البشرية للنقد في عطاء الوحي ، وعلى الطرف المقابل نرى أن كثيراً ممن عطلوا عقولهم نهائياً وأعطوا القدسية لفهوم البشر وادّعوا العصمة لأقوال الفقهاء واعتبروها محض صواب كأحكام الوحي والاكتفاء بها عن الكتاب والسنّة ، مع أنها اجتهادات بشرية تخطىء وتصيب ولا تخرج عن كونها وسائل تعين على فهم الكتاب والسنة والتلقي عنهما . انها صورة عجيبة للمناهج الخاطئة التي تقود إلى النتائج الخاطئة ..

وبعد فإن المعاني الكبيرة التي تحملها لنا ذكرى الاسراء والمعراج لا تتسع لها هذه العجالة ، وقد لا يقتضيها هذا المجال ، ولكن على اية حال لابد أن نذكر ونحن في هذا الشهر الكريم بأن الرسول ﷺ صلى بالأنبياء في بيت المقدس ، وفي هذا ما فيه من الدلالة على أن الرسالات السماوية جميعاً انتهت إلى الاسلام وأن الاسلام هو دين الأنبياء جميعاً وأن بيت المقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين .. هو أرض الطهر والأنبياء ، وان الحيدة عن منهج الأنبياء مهدّت طريق يهود للوصول إليه ، وان خطباء الفتنة الذين تُقرض شفاههم بمقاريض من حديد ، والظالمين الذين يحملون السياط ويضربون بها الناس ، وان شيوع الزنى والربا وكل الصور التي رآها الرسول تملأ النار في رحلة المعراج هي المقدمات التي إذا حلّت بأمة سلط الله عليها الأعداء في الداخل والخارج .

ونذكر أيضاً بأن صلاح الدين رحمه الله كان تسلمه للقدس في يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رجب حيث ارتفعت الأصوات بالدعاء والتهليل والتكبير والشكر لله .

وأن الكثير من بني جلدتنا ما يزالون يصرون على السير في الطريق المسدود بالنسبة لقضية فلسطين ويصنعون الانتصارات في الفراغ ويفلسفون الهزائم ، ويوبخون أنفسهم بكثرة الكلام والمخالفة بالأعمال ، وأن إسرائيل ماضية في خططها ومخططاتها وتهويدها لمناهج التعليم ، وليست صور المآسي في **جنوب لبنان والضفة الغربية وقطاع غزة ومرتفعات الجولان عنّا ببعيد** .

فهل انتقل حائط المبكى إلى الجانب العربي ؟!

لقد صاغ بكاء اليهود رؤياهم الدينية وشحن عواطفهم ووجه خطواتهم صوب أرض الميعاد .. أمّا نحن فإننا نمارس البكاء السياسي ونأكل بالقضية ونتآكل أمامها ، وقد يكون بكاؤنا إلى حد بعيدٍ دليلاً على موت قضيتنا في نفوسنا والاعلان عن إسقاطها وقبرها قبل سقوطها بيد الأعداء .. فهلاً لأرض الاسراء من جهاد اسلامي ، وشهر رجب اسلامي ، وقائد اسلامي .. فالسيف أصدق انباءً من الكتب .. والله غالب على امره .

أهداف العدو الإسرائيلي

□□ دوافع المطامع الصهيونية التوسعية في البلاد العربية أربعة: العامل العقيدي، والعامل الاقتصادي، والعامل العسكري، والعامل السياسي.

ولعلَّ أهم هذه الدوافع الأربعة، هو العامل العقيدي، لأن العامل العقيدي للتوسع الصهيوني الاستيطاني ينبع من صميم الديانة اليهودية التي قامت على أساسها العقيدة الصهيونية، وقام عليها الحل الصهيوني للمشكلة اليهودية أيضاً، وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأسباب اختيار فلسطين وطناً قومياً دون سائر بقاع الأرض ومطالبتهم بها على أساس أنها الوطن القومي التاريخي للشعب اليهودي □□

قال **هيرتزل** في خطابه الافتتاحي الذي ألقاه في **المؤتمر الصهيوني الأول** سنة ١٨٩٧م: «الصهيونية هي العودة إلى حظيرة اليهودية قبل أن تصبح الرجوع إلى أرض اليهود».

وكتب أيضاً في كرَّاس (**الدولة اليهودية**): «الإيمان يوحد فيما بيننا»، وقال: «أريد تربية أولادي وتنشئتهم على الاعتقاد بالإله التاريخي».

واستناداً على العقيدة الدينية اليهودية، ارتبطت الحركة الصهيونية بمطلبين أساسيين لم تَتَخَلَّ عنهما هذه الحركة في يوم من الأيام، ولن تتخلى عنهما في حال من الأحوال.

الأول: هو **الحصول** على ما يسمى بـ (**أرض الميعاد**) على أساس (**من النيل إلى الفرات**).

والثاني: هو **إعادة الشعب اليهودي إلى أرضه التاريخية**، لأن الحياة في (المنفى) أي خارج فلسطين، مخالفة للدين اليهودي والحياة الطبيعية للشعب اليهودي.

ولا يستطيع العدو الصهيوني تحقيق هذين المطلبين اللذين لهما صلة عميقة بالعقيدة الصهيونية **إلَّا بإنتاج سلاح يتفوق به على العرب وهو السلاح النووي**.

وقد كانت اليابان متفوقة في البر والجو والبحر على الحلفاء في نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م)، وكانت تحتل مساحات شاسعة من البلاد المجاورة، ولكنها استسلمت فوراً بعد إلقاء قنبلتي (**هيروشيما**) و (**ناغازاكي**)، لأن عدوها استعمل سلاحاً رهيباً لا قبل لها بمقاومته.

فما تفصيل أهداف الصهاينة من إنتاج السِّلاح النووي؟

الأهداف العسكرية الصهيونية

○ المعنويات ○

يحاول العدو الصهيوني **رفع معنويات** قواته المسلحة بخاصة، شعبه داخل الأرض العربية المحتلة فلسطين والصهيونية العالمية خارجها بعامة ويحطم معنويات القوات المسلحة العربية بخاصة والشعب العربي في أرجاء الوطن العربي بعامة.

والمعنويات العالية عنصر حاسم من عناصر الجيوش والشعوب معاً، وهي عامل حيوي من عوامل النَّصر، لا تقل شأناً عن العوامل المادية الأخرى مجتمعة، إن لم تكن أهم منها.

والجيش الذي يتفوق على عدوه بالسلاح كمية ونوعاً، **ترتفع معنويات** رجاله من جهة، **وتتحطم معنويات** عدوه من جهة أخرى.

ووجود السلاح النووي مع العدو

من انتاج السلاح النووي

الصهيوني ، هو تفوق ساحق على الأسلحة التقليدية ، لأن قوة السلاح النووي وشدة تأثيره **جعل من الأسلحة التقليدية في قوتها وتأثيرها بالنسبة للسلاح النووي كلعب الأطفال** .

فإذا أنتجت الصهيونية السِّلاح النووي ، فاقرأ على معنويات العرب جيوشاً وشعوباً السَّلام .

لقد ذكرنا أن اليابان في الحرب العالمية الثانية كانت متفوقة على الحلفاء ، وكانت تحارب في مناطق بعيدة عن الوطن الأم ، وكان بإمكانها إدامة زخم الحرب وتثبت للحلفاء مدة طويلة ، وكانت كفتها راجحة على الحلفاء في مختلف جبهات القتال ، وكان العسكريون اليابانيون يقاتلون بشجاعة فائقة ولا يهربون ولا يستسلمون .

ولكن مجرد استعمال الولايات المتحدة الأمريكية السِّلاح النووي في مدينتين يابانيتين أدى إلى استسلام اليابان للحلفاء دون قيد أو شرط .

ويومها أذاع الميكادو امبراطور اليابان بنفسه من محطات الإذاعة اليابانية بيانه المشهور والذي قال فيه : « لقد أصبح للعدو سلاح لا نستطيع الثبات أمامه ولا مقاومته ، فلم يبق أمامنا غير الاستسلام » .

وانسحب اليابانيون من البلاد الشاسعة التي احتلوها ، ودخلت جيوش الحلفاء (طوكيو) ، وسعى الميكادو شخصياً إلى زيارة قائد الجيوش الأمريكية المحتلة ، مما لا يزال اليابانيون يذكرونها بالحسرة والحزن إلى اليوم !

إن العدو الصهيوني **سيربح معركة المعنويات** على العرب ، بمجرد إنتاجه السلاح النووي ، ما بقي العرب في نطاق أسلحتهم التقليدية .

بقلم اللواء الركن : محمود شيت خطاب

التوسع الاستيطاني

الصهيونية لا تؤمن بغير **القوة** ، فهي تعتمد التفوق العسكري قبل كل شيء ، وهذا الهدف حدا بحكام الصهاينة أن يجعلوا من دولتهم دولة عسكرية ، وأن يطبعوا كل ما فيها بالطابع العسكري .

حوكم مرَّة كاتب صهيوني ، انتقد الاتجاه العسكري البحت في الكيان الصهيوني ، وقد جرت المحاكمة أمام إحدى محاكم (تل أبيب) بتاريخ ٩ نيسان (أبريل) من سنة ١٩٥١م ، فقال في معرض دفاعه أمام المحكمة : « إني وجدت العناية منصرفة في هذا البلد لخلق شباب متعصب إلى أقصى الحدود ، فهو يُربَّى تربية عسكرية ، ويوجَّه توجيهاً حربياً إلى أهداف احتلالية ، ويتلقى تعليماً تعصبياً من النوع الضيق جداً كالذي يطبق في الدول العسكرية ، إنهم جعلوا الجيش هنا قبلة الشباب ، ومنحوه مركزاً متميزاً كاليابانيين والنازيين الذين يؤلِّهون جيشهم ، إنهم في هذا البلد ينشئون الأطفال هذه التنشئة العسكرية ، ويستعينون على هذا الغرض بجميع الوسائل التي تملكها الدولة ، إنهم يطبعون كل شيء في الدولة بطابع الروح العسكرية ، طابع الغزو والاستعمار » .

وقال **بن غوريون** في مقدمة الكتاب السنوي للعدو الصهيوني الذي صدر سنة ١٩٥٠م مانصه : « **إن إسرائيل لا يمكن أن توافق على إعادة فلسطين إلى أهلها العرب ، فالمشكلة الفلسطينية لا يمكن أن تحل إلاَّ بالحرب ، والحرب هذه ستقرر مصير إسرائيل ، فإما زوالها وإما بقاؤها ، ولكي ننتصر في الحرب ، يجب أن نتفوق على العرب فواقاً عسكرياً ساحقاً** .. » .

وقال أيضا في مقدمة الكتاب السنوي الرسمي للعدو الصهيوني لسنة ١٩٥١ - ١٩٥٢م ما نصه : « إن الدولة تأسست في جزء من أرض إسرائيل فقط » .

ووقف يوم ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) من سنة ١٩٥٦م في الكنيست وقال مزهواً : « **إن الحملة على مصر كانت مهمة تاريخية ، وإن هذه المهمة تكللت بالنجاح التام ، وأدَّت إلى استعادة غزَّة وسيناء ، وإن هاتين المنطقتين ليستا جزءاً من أرض مصر** » ، ويقصد بذلك أنهما جزء من الكيان الصهيوني .

إن التوسع الاستيطاني **هدف حيوي** من أهداف العدو الصهيوني ، فالصهيونية العالمية لم تستهدف تأسيس كيان صهيوني في فلسطين فحسب ، بل تستهدف توسيع رقعتها لتمتد من النيل إلى الفرات ، ولتكون هذه المنطقة العربية وطناً قومياً يكفي لاستيطان جميع يهود العالم .

وقد قال بن غوريون سنة ١٩٥٢م في (كليفلند) بالولايات المتحدة الأمريكية ما نصّه : « **إن كلَّ يهودي يقيم خارج إسرائيل منذ تأسيسها يعتبر مذنباً آثماً ومخالفاً لتعاليم التوراة** » .

وقال مناحم بيغن زعيم حزب (حيروت) في المؤتمر الصهيوني العالمي الخامس والعشرين الذي انعقد في القدس خلال كانون الأول (ديسمبر) من

سنة ١٩٦٠م ما نصه : « إن مساحة **إسرائيل حالياً لا تتجاوز خمس مساحة الأراضي الاسرائيلية ، وإن على يهود أن يعملوا على الاستيلاء على الأخماس الأربعة الباقية وضمها إلى دولتهم ، أما هذه الأخماس الأربعة فهي : الضفة الغربية لنهر الأردن ، وقطاع غزة ، وسيناء ، وبعض مناطق البلاد العربية الأخرى المجاورة لإسرائيل »** .

وهو الذي قال : « لن يكون سلام لشعب إسرائيل ما دمنا لم نحرر وطننا بأجمعه من النيل إلى الفرات ، حتى ولو وقعنا معاهدة الصلح » .

وهو الذي قال مخاطباً المحاربين القدماء سنة ١٩٦٦ : « ينبغي ألَّا تستكين إسرائيليتكم عندما تقتلون أعداءكم ، ولا تأخذكم شفقة أو رحمة حتى ندمِّر الحضارة العربية المزعومة ، ونشيِّد حضارتنا على أنقاضها » !

وقد صرح هذا الإرهابي المحترف خلال سنوات ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ ، ١٩٨٠ ، عدَّة مرات علناً : **« إن الضفة الغربية وقطاع غزَّة ليستا منطقتين محتلتين ، بل هما منطقتان محررتان ، وإن القدس جزء لا يتجزأ من إسرائيل وعاصمتها إلى الأبد ، وهي خارج نطاق أية مفاوضات »** .

إن تهالك بن غوريون وبيغن وغيرهما من حكَّام الصهاينة ، على حث يهود العالم للهجرة إلى الكيان الصهيوني ، سببه إيجاد حجة لتسويغ التوسع الصهيوني الاستيطاني بالقوة ، وخلق الظروف الملائمة لهذا التوسع ، فهم يشعرون أن مستقبل كيانهم رهن بتوسّعه واستيطانه وطرد العرب منه والقضاء على حضارتهم وإقامة الحضارة الصهيونية على أنقاضها .

ولن يستطيع العدو الصهيوني التوسع على حساب البلاد العربية ، واستيطان بلادهم المحتلة بعد طردهم منها ، **بدون تفوّق ساحق على العرب بالتسليح النووي** وبالتفوق العلمي في العلوم التطبيقية لانتاج أسلحة جديدة متطورة .

حماية الكيان الصهيوني

كان تأسيس الكيان الصهيوني في البلاد العربية **خطأً سياسياً وعسكرياً واقتصادياً ، وهذا ما يردده قسم من عقلاء الصهاينة في كتبهم ومؤلفاتهم وبحوثهم ومقالاتهم ، ويردِّده غير الصهاينة من الأجانب أيضاً ، الذين يتسمون ببعد النظر ولا يكتفون بالنظرة السطحية العابرة** .

فمن الوجهة السياسية ، لا يستطيع الصهاينة تأسيس كيانهم وسط محيط عربي متجانس ، **متفوِّق** عليهم بالتعداد السكاني فواقاً ساحقاً ، وإذا نام العرب ساعة لظروف طارئة خاصة ، فلن يناموا إلى قيام السَّاعة .

ومن **الوجهة العسكرية** ، لا يستطيع الصهاينة الدفاع عن أنفسهم ضد أعداء يحيطون بهم من كلِّ جانب ، وهم أضعافهم نفوساً ومساحة وطاقات ، إذا لم تكن منظمة اليوم ، فلن تبقى غير منظمة غداً .

ومن **الوجهة الاقتصادية** ، لا يمكن أن يعيش الصهاينة إلى الأبد على الإعانات والمساعدات ، وسط أعداء يضربون **حولهم** حصاراً اقتصادياً شديداً ، **ويقاطعونهم** ويقاطعون كل من **يتعامل معهم** .

وهذه الأخطاء لا يمكن تصحيحها إلَّا بحرب ، أو حروب تنتهي أخيراً بالقضاء على الكيان الصهيوني مهما طال الشَّوط ، وبَعُد المدى .

إن الوقت مع العرب على العدو الصهيوني ، ما في ذلك أدنى شك .

والدفاع عن الكيان الصهيوني وتحقيق أهدافه التوسعية الاستيطانية ، لن يتم **بدون التفوّق في مجال السِّلاح النووي** ، ومحاولة حرمان العرب من إنتاج هذا السلاح الخطير .

● الأهداف السياسية ●

إجبار العرب على الاستسلام

العدو الصهيوني لا يؤمن بالسَّلام ، وكلّ ادعاء يخالف ذلك يكذِّبه الواقع ، وتكذبه أهدافه المعلنة ، ولا يتفق مع الفكر الصهيوني عقيدة ومنهاجاً وأسلوباً .

وهدف فرض الاستسلام على العرب ، من أهداف العدو الصهيوني الحيوية التي يسعى جاهداً لتحقيقها ، لكي يتخلص من الوضع الشاذ الذي يستحوذ عليه منذ مولد كيانه سنة ١٩٤٨م حتى الآن ، وسيبقى مستحوذاً عليه ما بقي الشعب العربي والأمة الإسلامية ، فهو لا يستطيع أن يعيش إلى الأبد بين أعداء يرفضون الاعتراف به ، ويقاطعونه سياسياً واقتصادياً ، مقاطعة لا هوادة فيها ، ويهددون كيانه تهديداً مباشراً وغير مباشر ، ويتربصون به الدوائر .

لقد توقع الصهاينة أن العرب سيذعنون للأمر الواقع بعد مولد كيانهم سنة ١٩٤٨م ويعترفون به ، ولكن الواقع أثبت عكس ما توقعوه .

ولكي يجبر العدو الصهيوني العرب على الاستسلام ، لجأ إلى وسائل العنف ، فاعتدى اعتداءات كثيرة منذ تأسيس كيانه إلى سنة ١٩٥٦م ظناً منه بأنه يستطيع إرهاب العرب ، وإرغامهم على الخضوع لمشيئته ، ولكن تلك الاعتداءات لم تزد العرب إلَّا إصراراً على الثبات .

ثم كانت **مغامرة** العدو الصهيوني في حرب **(السويس)** سنة ١٩٥٦م ، إذ زعمت الصهيونية في حينه **(أن توازن القوى)** بينها وبين العرب قد اختل ، وانها ستخوض **(حرباً وقائية)** لكي تحول مقدماً دون هجوم العرب عليهم ، وكان هذا السبب الرئيسي لعدوانها على مصر متعاونة مع بريطانيا وفرنسا .

غير أن **مغامرة (السويس)** لم تخفق في تحقيق أهدافها التي توخّتها

○ هرتزل :
الصهيونية .. عودة إلى اليهودية ○

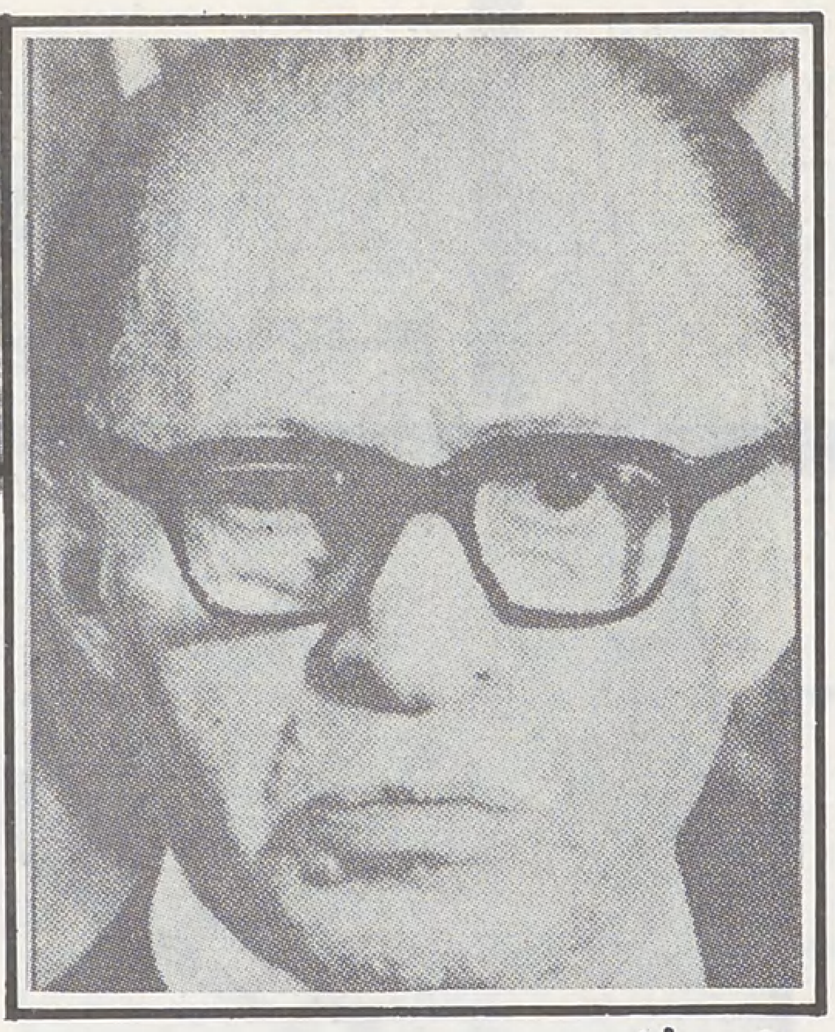

○ بيغن :
القدس جزء لا يتجزأ من اسرائيل وعاصمتها إلى الأبد ○

فحسب ، بل أحدثت نتائج معكوسة ، فكانت **حافزاً جديداً دفع العرب إلى مضاعفة جهودهم في سبيل النهوض والتحرر من ربقة الاستعمار والتخلف ، فأصبح العرب أشد عزماً ، وأكثر تصميماً على استرداد حقوقهم المشروعة في الأرض العربية المحتلة ، فلسطين .**

وجاءت حرب سنة ١٩٦٧م ، وتوسعت الصهيونية في **الأردن وسورية وقطاع غزَّة وصحراء سيناء** ، فصرح « **موشي دايان** » حينذاك أنه رابط إلى جانب الهاتف أيَّاماً بانتظار استسلام العرب .. دون جدوى ..

وفقدت الصهيونية أملها في إجبار العرب على **الاستسلام** ، **والاعتراف بكيانها بالعنف** الذي تنهض به الأسلحة التقليدية ، فاتجه تفكير حكامها إلى **إنتاج السلاح النووي** الذي قد يجبر العرب على الاستسلام .

إن إنتاج العدو للسِّلاح النووي ، يكون عاملاً في تفوقه السياسي على العرب ، في حالة بقاء العرب محرومين من هذا السلاح .

وسيؤمِّن هذا السلاح للعدو الصهيوني **المبادرة بالعمل** ، ويساعده على **التلويح باستخدامه** ضد البلاد العربية ، **وتهديدهم** به عند سنوح الفرص ، من أجل **تحقيق أهدافه السياسية في الاستسلام** .

كما أنه سيكون سلاحاً رادعاً **يضمن سلامة الكيان الصهيوني** ، ويحول دون إقدام الدول العربية على مهاجمتها والتعرض بها ، وقد يثبط عزائم قسم من العرب ويحملهم على الرضوخ للأمر الواقع .

رفـع مكانـة العـدو الصـهيوني سـياسياً ..

إنتاج العدو الصهيوني للسِّلاح النووي ، **يرفع مكانته الدولية** بين دول العالم فمكانة فرنسا قبل أن تصبح دولة نووية ، غير مكانتها بعد أن أصبحت دولة نووية .

وما يقال عن فرنسا ، يقال عن الصين الشعبية ، والهند أيضاً ..

لقد كانت **(القوة)** ولا تزال وستبقى ، لها أعظم الأثر في المكانة السياسية لأية دولة في العالم ، فالقوي له مكانته الخاصة المتميزة ، وهي ليست كمكانة الضعيف على أية حال .

وكل زعم يناقض ذلك لغو وهراء .

الدعايـة ...

يتخذ العدو الصهيوني من **إنتاجه السِّلاح النووي وسيلةً مؤثرةً فعَّالة في الدعاية** عن تفوقه العلمي والحضاري والصناعي والاجتماعي .

وقد جعل من مؤسساته النووية مركزاً لتدريب طلاب الدول الآسيوية ، والافريقية ، ودول أمريكا اللاتينية ، وبعض الدول الأوروبية التي لها علاقات سياسية معه ، وبحاجة إلى تدريب طلابها وعلمائها أيضاً .

وقد استطاع العدُو الصهيوني إيجاد علاقات سياسية واقتصادية وثقافية وفكرية مع بعض الدول الآسيوية والافريقية وأمريكا اللاتينية **تحت إغراء** تدريب طلاب تلك الدول وعلمائها في المؤسسات العلمية النووية الصهيونية .

لقد استغلت الصهيونية مؤسساتها النووية استغلالاً دعائياً كبيراً ، وأصبح الطلاب والعلماء الذين خرَّجتهم في مؤسساتها من أكبر وسائل الدعاية لها في بلادهم .

استـهتار العدو الصهيوني

في يوم الخميس ٢١ آب (أغسطس) سنة ١٩٦٩م ، حرقت الصهيونية **المسجد الأقصى المبارك** ، وقد دمَّر الحريق القسم الجنوبي الشرقي من المسجد ، كما أتى على منبره الأثري .

وأصدر العدو الصهيوني **قانوناً** جعل بموجبه القدس **عاصمة أبدية** للكيان الصهيوني خلال سنة ١٩٨٠م .

وتمادى العدو الصهيوني في إقامة **المستعمرات** في الضفة الغربية وقطاع غزَّة وهضبة الجولان .

وإجراءات **تهويد الضفة الغربية وقطاع غزَّة وهضبة الجولان والقدس بخاصة** قائمة على قدم وساق .

وقوات العدو الصهيوني **تروح وتغدو في جنوب لبنان** ، **وتقصف مدنه الآهلة** ، وتخرِّب قراه ، وتنسف بيوت اللبنانيين كما تشاء حين تشاء !

وسجون العدو الصهيوني تعج بالعرب ، **والعرب في الأرض العربية المحتلة** يعيشون في اضطهاد مقيم ، وزعماؤهم يقتلون ويشردون وتقطع أرجلهم .

والعرب يحتجون أو يتقدمون بالشكوى إلى المنظمات الدولية ، أو يعقدون المؤتمرات ويصدرون القرارات ، فلا يقيم العدو الصهيوني وزناً للاحتجاجات وللشكاوى وللمؤتمرات ، فالذين يطلقونها لا يقيمون لها وزناً ، فكيف يقيم لها عدوهم وزناً ؟!

فما واجب الدول العربية لإجبار العدو الصهيوني والدول الأخرى على احترامها ؟

كيف يضع العرب حداً لاستهتار العدو الصهيوني ؟

ذلك هو موضوع الدراسة القادمة بإذن الله .

عرض وتقديم :
كامل محمد سعسع

كتاب في مقال

الحكم الشرعي في الطلاق السني والبدعي

لفضيلة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود

مقدمة

□□ ينظر الاسلام إلى الزواج على انه اقتران - مدى الحياة - بين الزوج والزوجة ، ولذلك لا يصح فيه التوقيت لمدة معينة ، وهو يعتبره بالنسبة إلى الفرد ضرورة فطرية لسَكَنِ النفس ، وبالنسبة إلى المجتمع والنوع البشري سبيلاً إلى حفظه بالتناسل ، إلاَّ أن هذا الاقتران بين الزوجين قد يطرأ عليه ما يجعل الحياة الزوجية عذاباً وجحيماً : من سوء التفاهم ، وزوال الثقة ، واختلاف الأمزجة ، وغير ذلك مما يشاهد وقوعه بين الزوجين في كل أمة ، وفي كل عصر . □□

والاسلام دين جاء موائمًا للفطرة البشرية ، فهو لا يغمض عينيه عن واقع الحياة ومشاكلها ، وهو يوصي الزوجين أن يعامل كل منهما الآخر بسعة الصدر ، وحسن الظن ، وجميل الخلق . فإذا بدا شيء من النفور بينهما فليتحمل أحدهما من الآخر ما يكره من تصرفاته ، إبقاءً على السعادة الزوجية وصيانة لها من الانهيار ، إلا أنه إذا استفحل الخلاف وجب اللجوء إلى التحكيم ، فإذا أخفق التحكيم في إعادة الصفاء إلى النفوس ، جاء الطلاق ليضع حداً لحياة النزاع ، وبذلك كان الاسلام واقعياً في تقديره كلَّ ما قد يلابس الحياة الزوجية من مشاكل ، وما تحتاج إليه من حلول حاسمة ولو كانت قاسية . فجنب المجتمع مآسيَ الافتراق الجسدي ، أو الخيانة الزوجية التي كانت تئن أوربا من وطأتها قبل أن تبيح الطلاق في شرائعها .

أبغض الحلال إلى الله الطلاق

هذا وينبغي أن يُعلَم أن الاسلام إذ فسح في تشريعه مجالاً لانحلال الزواج بالطلاق حين تتعسر الحياة الزوجية المتحابَّة بين الزوجين ، فإنه قد اعتبره أمراً مكروهاً ، فقد جاء في الحديث الشريف : « أبغض الحلال إلى الله الطلاق » رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه . ثم إن الطلاق ليس عاملاً على فصم الحياة الزوجية نهائياً من الطلقة الأولى ، بل جعل الاسلام الطلاق على ثلاث مرَّات تعْتدُّ الزوجة خلالها فترة كافية ليراجع الزوجان ما أقدما عليه ، مما له أثر كبير وخطير في حياتهما .

الطلاق السني والطلاق البدعي

والطلاق قسمان : سُنّي ، وبِدْعي .

ويقصد بالطلاق السني : كل طلاق يقع حسب كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، بألاَّ تكون المرأة حائضاً حين إيقاع الطلاق عليها ، وألا تكون في طهر جامعها فيه زوجُها ، وأن يقع الطلاق طلقةً واحدة رجعية سواء طلَّق الزوج طلقة واحدة ، أو ثلاث طلقات مجتمعة بلفظ واحد أو بألفاظ متعددة في مجلس واحد .

أما الطـلاق البدعي : فهو كل طلاق يقع خلاف ذلك .

وقد عالج فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود - رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر - هذين النوعين من الطلاق ، بكتابه الذي صدر حديثاً ، والذي يحمل عنوان « الحكم

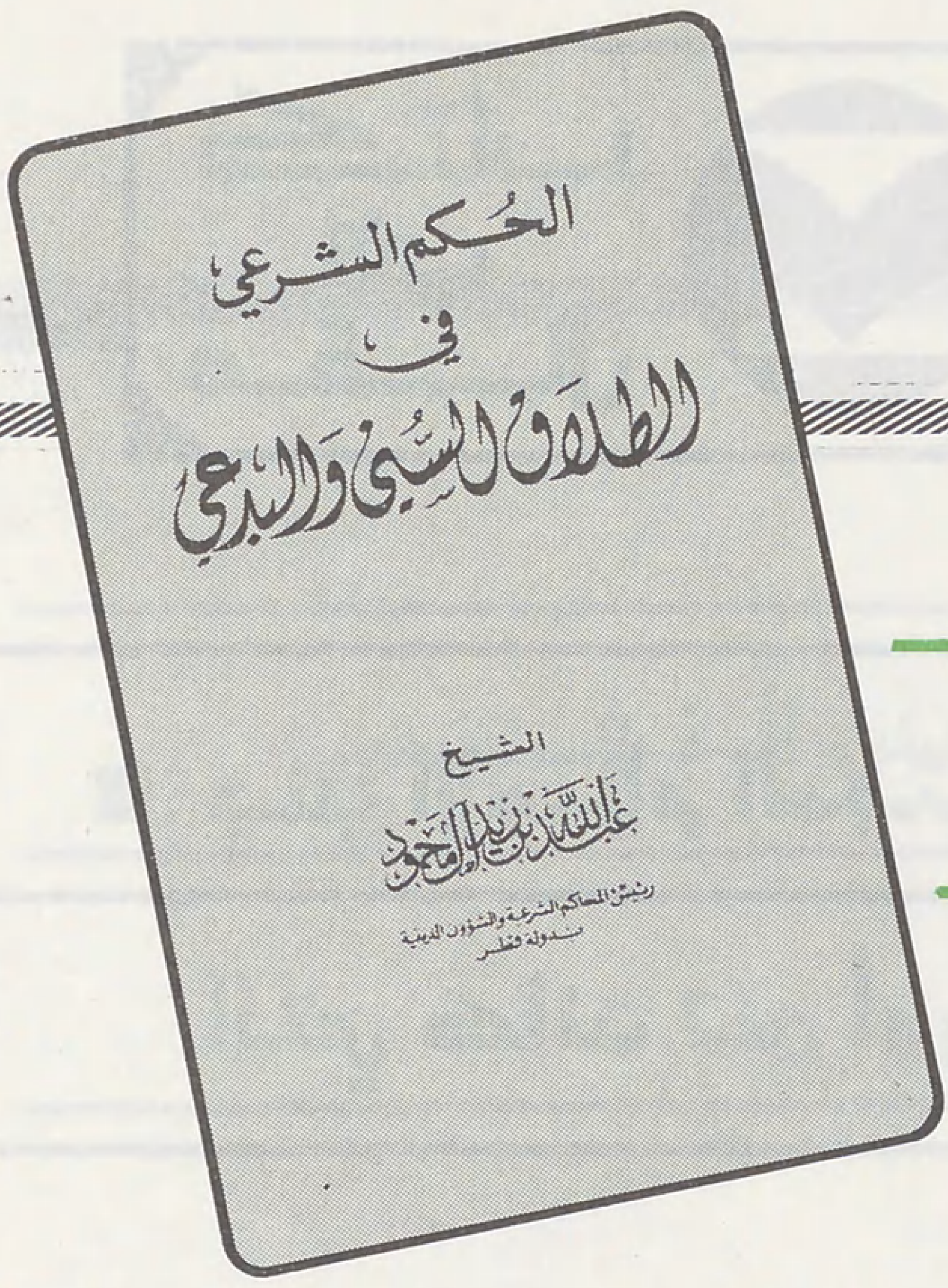

■ لايترك حق لانفراد قائله، ولايقبل باطل لكثرة ناقله

■ الذين يفتون بإيقاع الثلاث جميعاً ، يحرمون المطلقة على زوجها وهي حلال له ، ويبيحونها لغيره وهي حرام عليه ..

«ابن القيم»

الشرعي في الطلاق السني والبدعي» .

والكتاب في الأصل جاء مناقشة وتفنيداً للأدلة والحجج التي استند إليها الشيخ محمد أمين الشنقيطي في تفسيره «أضواء البيان في تفسير القرآن» في انتصاره وتأييده لإيقاع الطلاق بالثلاث ، واعتبار الزوجة بائنةً من زوجها بهذا الطلاق بينونة كبرى ، بحيث لا تَحِل لزوجها إلا بعد نكاحِ زوج آخر .

وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى حرمة هذا الطلاق البدعي ، وتأثيم من يُقْدِمُ عليه ، ومع ذلك فقد قالوا بوقوعه ، وفي هذا ما فيه من الغرابة . فهو كما يقول الشيخ ابن محمود ، تعليقاً على قول الإمام ابن العربي ، من أن علماء الاسلام وأرباب الحَل والعقد للأحكام ، على أن الطلاق الثلاث في كلمة وإن كان حراماً في قول بعضهم ، وبدعة في قول الآخرين ، فإنه طلاق لازم : «لم نجد في شرع الاسلام حكمًا يقول فيه علماء الاسلام إنه بدعة وحرام ، ثم يحكم فيه القضاة بالصحة والالزام إلا هذا الطلاق البدعي» .

الكتاب والسنة هما الحكم القسط

يبين المؤلف منهجه في البحث فيقول في المقدمة صفحة (٦) : «إننا في كتابتنا لهذه الرسالة نعتمد فيها وبالعمل بموجبها على الكتاب والسنة ، اللذين يجب اللجوء إليهما عند التنازع ، فهما الحكم القِسطُ .. يقطعان عن الناس النزاع ، ويعيدان خلافهم إلى مواقع الإجماع .. ولن نستغني عن سوق أقوال الراسخين في العلم والمعرفة كشيخ الإسلام ابن تيمية ، والعلامة ابن القيم ، والإمام الصنعاني .. ممن لهم رسوخ في العلم والمعرفة ... » إلى أن يقول : « ... ومن المعلوم أن الرجال تعرف بالحق ، لا الحق بالرجال . والنبي ﷺ يقول : (ليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلَّغ أوعى له من سامع) ويقول : (نضَّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها وأداها كما سمعها ، فرب حامل فقه ليس بفقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه .)» .

ثم يتناول الأدلة التي يستدل بها القائلون بوقوع الطلاق بالثلاث بفصول متتالية مبيناً مجانبة هذا الاستدلال للحق والصواب .

الطــــلاق مرتان ..

من ذلك استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ (البقرة : ٢٢٩) على جواز إيقاع الطلاق الثلاث بلفظ واحد ، إذ يقولون بأنه إذا جاز جمع تطليقتين في مرة واحدة ، جاز جمع الثلاث دفعة واحدة أيضاً .

وقد رد الإمام ابن حجر هذا بأنه قياس مع وجود الفارق ، لأن جمع الثنتين لا يستلزم البينونة الكبرى ، بخلاف الثلاث ..

ووضح الشيخ ابن محمود بأن المقصود بقوله تعالى : ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ﴾ أن يقع الطلاق في المرة الأولى طلقة واحدة رجعية ، وكذلك الأمر في الطلقة الثانية ، أما بعد الطلقة الثالثة فإن الزوجة تبين من زوجها بينونة كبرى ، فقد سُئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية ، فقيل له : أين الثالثة ؟ فقال : هي «التسريح بإحسان» .

ويضيف قائلاً : «إن القائلين بلزوم الثلاث جميعاً ، وكونها بينونة كبرى .. يجعلون قوله سبحانه : ﴿ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ لا معنى له بل يجعلونه من حشو الكلام الذي يُنزه عنه القرآن ، فماذا يبقى مع المطلق بالثلاث من الإمساك بالمعروف ؟» .

اللعـان بين الزوجين يُبين الزوجة بينونـة كبرى ..

ومن ذلك استدلالهم أيضاً بحديث

■ جنب الإسلام المجتمع مآسي الافتراق الجسدي والخيانة الزوجية

التي كانت تئن أوروبا تحت وطأتها قبل أن تبيح الطلاق في شرائعها.

سهل بن سعد الساعدي الثابت في الصحيحين في لعان عويمر العجلاني وزوجه ، فإن فيه : « فلما فرغا ، قال عويمر : كذبتُ عليها يا رسول الله إن أمسكتُها ، فطلقها ثلاثاً قبل أن يأمره رسول الله ﷺ » ووجه الاستدلال منه - كما يتوهمون - أنه أوقع الثلاث في كلمة واحدة ، ولم ينكره رسول الله ﷺ .

والحق كما يقول الشيخ ابن محمود في ذلك : « إن الله سبحانه شرع اللعان ، وهو بينونة كبرى ، ولم يذكر معه طلاقاً . . . وطلاق عويمر هذا يعتبر فضولياً لكونه واقعاً في غير موقعه الصحيح ، أشبه من يطلق امرأة ليست له بزوجة ، وكفانا في بطلانه كون رسول الله ﷺ لم يأمره بالطلاق ، وغاية ما يُستدل به سكوت رسول الله ﷺ عنه . . . وسكوت رسول الله ﷺ عن جواب هذا لا يدل على صوابه في قوله ، ولا إقرار الرسول ﷺ لقوله وفعله .

فالاستدلال بحديث عويمر هذا بعيد عن موضع الحجة ، فقد حصلت الفرقة الكبرى بمجرد اللعان ، فكان طلاقه لاغياً لا معنى له . . . » .

السُّنة في الطلاق أن يقع مرَّة بعد أخرى

ومن الأدلَّة كذلك ، حديث فاطمة بنت قيس الذي رواه مسلم وأصحاب السنن أن زوجها طلَّقها آخر ثلاث تطليقات ، فلم يجعل لها رسول الله ﷺ نفقة ولا سكنى ، فالذين يوقعون الطلاق الثلاث بلفظ واحد ، يستدلون بهذا الحديث - فيما يستدلون - على أن رسول الله ﷺ لم يجعل لها نفقة ولا سكنى ، والمطلقة التي لا يحكم لها بنفقة ولا سكنى هي البائنة بينونة كبرى بطلاق لا رجعة فيه ، مما يظهر معه أن طلاق فاطمة هذه كان طلاقاً بائناً بوقوع الطلقات الثلاث عليها دفعة واحدة .

يقول الشيخ ابن محمود موضحاً حقيقة الأمر في هذا الموضوع : « إن طلاق فاطمة بنت قيس ، ولو ذكره العلماء والمصنفون بلفظ الثلاث ، فإنه وقع على دفعات حسب الطلاق الشرعي ، فآخر طلقة أرسلها لها زوجها وهو باليمن .. فأصبحت بائنة من زوجها بالطلقة الثالثة بينونة كبرى » .

وهذا بيِّنٌ واضح من روايات أخرى للحديث من أن زوجها طلقها آخر ثلاث تطليقات ، وهو في صحيح مسلم ، مما يقطع بأن السنَّة في الطلاق أن يقع مرة بعد أخرى في خلال العدة .

غضب رسول الله ﷺ ممن أوقع الطلاق ثلاثاً ..

ونمضي مع الشيخ ابن محمود في رده لأدلة وقوع الطلاق بالثلاث ، والتي منها حديث محمود بن لبيد أن رسول الله ﷺ أُخبر عن رجل طلَّق امرأته ثلاثاً جميعاً ، فقام غضبان ، فقال : **(أيُلْعَبُ بكتاب الله وأنا بين أظهركم ؟)** حتى قال رجل : أفلا أضرب عنقه يا رسول الله ؟ - من شدة غضبه عليه الصلاة والسلام - .

ووجه استدلالهم بهذا الحديث أن المطلق ظن الثلاث المجموعة واحدة ، فلو كانت لا تقع لبيَّن رسول الله ﷺ أنها لا تقع ، لأنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه

والحق أن الحديث حجة على القائلين بإيقاع الثلاث ، لا حجة لهم ، إذ ورد في بعض رواياته أن الزوج قد حلف لرسول الله ﷺ أنه ما أراد إلَّا واحدة ، فردها عليه رسول الله ﷺ وأوقعها واحدة .

يقول الشيخ ابن محمود : « **إن الاحتجاج بهذا الحديث على التحريم آكد لا الإباحة ، والاستدلال به على الوقوع من باب التكهن والزيادة في الحديث ما ليس فيه .. إذ كيف يُظن برسول الله ﷺ أنه أجاز عمل من استهزأ بكتاب الله تعالى وصححه واعتبره من شرعه .. وحسبك شدة غضب رسول الله ﷺ في إنكاره ، وهو لا يغضب إلَّا إذا انتهكت محارم الله تعالى » .**

طلاق المرأة وهي حائض لا ينفذ

ثم بين المؤلف في فصل خاص **الحكم في طلاق المرأة وهي حائض ، وكيف أن رسول الله ﷺ لم يوقع طلاق ابن عمر - رضي الله عنهما - لامرأته** وهي حائض ، بل أمره بمراجعة

■ الزواج في الإسلام: ضرورة فطرية لسكن النفس وحفظ النوع .

زوجته ، ثم تَرْكِها حتى تطهر ، ثم تحيض ، ثم تطهر ، ثم إذا شاء أمسك بعد ، وإن شاء طلّق قبل أن يمس . وهو حديث متفق عليه .

ويتحدث بعد ذلك عن امضاء عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - للطلاق الثلاث وإيقاعه له ، وذلك عندما رأى النّاس قد تتابعوا - أي تتابعوا في الشر دون تروٍ ولا تفكير - في الطلاق ، فأنفذه عليهم . كما جاء في رواية مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما أنه قال : « كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة . فقال عمر بن الخطاب : إن النّاس قد استعجلوا أمراً كان لهم فيه أناةٌ ، فلو أمضيناه عليهم ، فأمضاه عليه » .

ما قاله ابن تيمية - رحمه الله - على امضاء عمر - رضي الله عنه - للطلاق الثلاث :

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله - تعليقاً على ذلك :

« إن النّاس أحدثوا ما استحقوا عنده - أي عند عمر رضى الله عنه - أن ينفذ عليهم الثلاث ، وإن قُدِّرَ أن عمر رأى ذلك لازما فهو اجتهاد منه اجتهده . ومن جعل قول عمر فيه شرعاً لازماً ، قيل له : هذا اجتهاده قد نازعه فيه غيره من الصحابة ، وإذا تنازعوا في شيء وجب رد ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله .

وإمّا أن يكون عمر جعل هذا عقوبة تفعل عند الحاجة ، وهذا أشبه الأمرين فيه بعمر . ثم العقوبة بذلك يدخلها الاجتهاد . . فقد يرى الإمام أن يعاقب بنوع لا يرى العقوبة به غيره . . وأما القول بكون لزوم الثلاث شرعاً لازماً كسائر الشرائع فهذا لا يقوم عليه دليل شرعي » .

ويقول العلامة ابن القيم : إن الذين يفتون بإيقاع الثلاث جميعاً أعظم إثماً من الذين يفتون بجعلها واحدة ، وكونها تحل لزوجها ، فإن هؤلاء يبيحونها لزوجها فقط ، أما أولئك الذين يحرمونها بالثلاث ، فإنهم يحرمونها على زوجها وهي حلال له ، ويبيحونها لغيره وهي حرام عليه » .

دعوة إلى الالتزام بشرع الله

ثم يدعو الشيخ ابن محمود إلى ضرورة الالتزام بالشرع ، والوقوف عند حدوده ، ويدعو العلماء والقضاة للعمل بالسنة ، وعدم إيقاع الطلاق بالثلاث إلا عن واحدة ، ويبين الأضرار والمساوىء التي تترتب على الأخذ بهذا الطلاق البدعي ، من : سقوط نفقة وسكنى المطلقة ، وانقطاع الإرث بين الزوجين ، وفتح باب التحليل على مصراعيه . . إلخ . وينهي الكلام في ذلك بقوله : « لكن هنا أمراً ينبغي أن يفطن له ، وهو أن الصحابة كلهم والتابعين ، وأئمة المذاهب ، والعلماء المتقدمين والمتأخرين ، فكل هؤلاء ليسوا بمعصومين ، وقد يقع الخطأ من بعضهم في قول مرجوح قاله ، أو رأي انتحله على سبيل الاجتهاد الخطأ ، وله على خطئه أجر ، لكن لا يكون المنتصر لخطئه أو المقلد له في رأيه مثله في حصول الأجر ، بل فرضه الاجتهاد والنظر والبحث والتفتيش عن الحق في مظانّه ، حتى يقف على عينه ، فيأخذ به ويحكم بموجبه ، لأنه لو اغتُفِر التقليد في حق العوام ، فلا يُغْتَفَرُ في حق العلماء الأعلام ، الذين أوقفوا أنفسهم على الاشتغال بالعلم بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ » .

وقد تنبه الكثيرون إلى هذا الطلاق البدعي ولم يوقعوه إلا عن واحدة ، وعليه نصت أغلب القوانين في البلاد الاسلامية ، كما ذكر ذلك الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه « الأحوال الشخصية : ٣٦١ - ٣٦٦ » .

فما أحرانا أن نحكِّم سنة رسول الله ﷺ في أمورنا كلها ، ونمضي الطلاق الثلاث عن واحدة ، فالحق أحقُّ أن يُتّبع ، ولا يُتْرَكُ حقٌّ لانفراد قائله ، كما لا يُقبَلُ باطل لكثرة ناقله .

هذا وفي الكتاب بحوث جليّةٌ مما له صلة بهذا الموضوع ، أبان فيها المؤلف وجه الحق مما لا يخفى على من له فهم وبصيرة .

والله الهادي إلى الصواب وإليه المرجع والمآب . .

بقلم: الشيخ محمد الغزالي

شعاع على مسار الدعوة

□□ نحن ندعو ربنا في كل صلاة أن يهدينا الصراط المستقيم، والصراط المستقيم ليس خطأً وهمياً ينشأ عن هوى الأفراد والجماعات، وإنما هو خط حقيقي يرسمه من الناحية العلمية القرآن الكريم.. ومن الناحية العملية الرسول الذي حمل الوحي وطبقه وربىّ جيلاً من الناس على عقائده وشرائعه.

والتاريخ الانساني يشهد بقوة ووضوح أن قافلة الإسلام لزمت هذا الصراط حيناً من الدهر، وأنها قدمت للعالم نماذج حية في بناء الخلق والمجتمع والدولة..

نعم كان السلف الأول عابدين لله، ذوي بصائر ترنو إليه، وتستمد منه، وتنضح بالتقوى والأدب في كل عمل يباشرونه □□

وكانوا - إلى ذلك - خبراء بالحياة يسوسونها بالعدل والرحمة، ويقمعون غرائز التطلع والحيف، ويرفضون ما سبق الإسلام في ميدان الحكم من فرعونية وكسروية وقيصرية، كما يرفضون ما سبق الاسلام في ميدان التدين من شرك أو تجسيد أو تعطيل..

إن الصراط المستقيم ليس وقوف فرد في المحراب لعبادة الله وكفى، إنه جهاد عام لإقامة إنسانية توقر الله، وتمشي في القارات كلها وفق هداه، وتتعاون في السراء والضراء حتى لا يذل مظلوم أو يشقى محروم أو يعيث في الأرض مترف أو يعبث بالحقوق مغرور.

السلف الصالح.. مصدر الأسوة

وقد وقعت خلال القرون الطويلة انحرافات دقيقة أو جليلة! وقبل أن نتفرس في هذه الانحرافات ونتحدث عن مداها نريد أن نقرر حقيقة مهمة، أن السلف الأول وحدهم هم مصدر الأسوة، ويعجبني ما رُوي عن ابن مسعود رضي الله عنه «**من كان مستناً فليستنّ بمن قد مات، فإن الحيّ لا تؤمن عليه الفتنة! اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا افضل هذه الأمة، ابرها قلوباً واعمقها علماً واقلها تكلفاً.**

اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه، ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على اثرهم، وتمسكوا بما استطعتم من اخلاقهم وسيرهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم».

إن بعض الذين ضاقوا بالانحرافات المعاصرة في العالم الاسلامي فكروا في العودة إلى الأمس القريب، أو إلى بضعة قرون مضت! فقلت لهم: لا..

مثلنا الأعلى في القرن الأول وحده، ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «**انه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ**».

والاقتداء بداهة ليس في ركوب الخيل والإبل، والحرب بالسيف والرمح!

الاقتداء في التجرد والخشية وإيثار الآخرة!! أما تأمين الحقيقة فقد استحدثت له وسائل مدنية وعسكرية لا حصر لها، ويجب على حَمَلَة الرسالة إتقان هذه الوسائل..

وقد بين أولو العلم ما يجب التزامه شكلاً وموضوعاً من شؤون العبادات المحضة أما غيرها فنسقٌ آخر...

العدل هو العدل، ولكن ضمانات وصوله إلى ناشديه تكثر وتتغاير على مر العصور، وقد قيل: **تحدث للناس اقضية بقدر ما احدثوا من فجور.**

والشورى هي الشورى بيد أن ضمانات التعبير عن الراي، وضمانات الوقوف امام الاستبداد تختلف باختلاف البيئات والعلل..

العوج والجهل.. من أسباب الانحراف

وفي عصرنا هذا قامت أجهزة الدعاية تخدم شتى الملل والنحل بأساليب فاتنة فإذا لم نسابقها ونسبق ظلمنا ديننا، وأضعنا حقنا، وكان علينا وزر المفرطين.

الصراط المستقيم إذن معروف بالعقل والنقل، فلماذا يقع الانحراف عنه؟

والجواب طبيعة البشر! إننا نخطىء وليس في ذلك عجب! ولكن العجب أن يبقى الخطأ وأن نُصِرَّ عليه!!

- **الاقتداء بسلفنا الصالح في التجرد والخشية وإيثار الآخرة وليس في ركوب الخيل والإبل، والحرب بالسيف والرمح.**
- **إننا نخطيء، وليس في ذلك عجب، ولكن العجب أن يبقى الخطأ وأن نصرَّ عليه.**
- **إن للناس تقاليد ألبسوها الزي الاسلامي، وهي من عند أنفسهم وليست من عند الله... والدعوة إليها على أنها المنهج الاسلامي جهل قبيح.**

والأعجب من ذلك أن يمضي بعضهم في طريق الانحراف وهو لا يدري ! أو لعله يحسب نفسه على صواب ..

وميلاد الانحراف خلقياً كان او اجتماعياً او سياسياً يبدأ من نقطةٍ ثم يسير مُشكِّلا مع الخط المستقيم زاوية حادة ، فإذا قست المسافة بين خط الزيغ والخط المستقيم وجدتها قدر أصبع ، ثم تمتد فتصير قدر شبر ، ولا يزال الزمان يطيل المسافة بين الخطين حتى تصير قدر ميل او أميال ، ويكون البعد عن الحق شاسعاً !!!

والانحراف المعيب لا يقع في مكان واحد ، بل قد تتعدد أسباب الميل ، وتكثر المُنْعَرَجات التائهة ، وتنحل عرى الاسلام عروة عروة بالصمت الجبان وترك الفتن تمشي حبلُها على غاربها .. بل إن معالم الصراط المستقيم تكاد تخفى مع توارث العوج وذيوع الجهل لولا أن الله سبحانه تعهد دينه بمن يجدد أمره ، ويجلو بريقه ، ويذود عنه الآفات ..

إذا ذكرت كلمة « **الدين** » سبق إلى فكر الناس ما وراء المادة والبحوثُ الغيبيَّةُ المحيرة في هذا المجال !! فهل الأمر كذلك عندنا ؟ **كلا** ..

إن الفاتحين الأوائل ما أثاروا بين الشعوب قضية من هذا الطراز ، لقد انطلقوا باسم الله الواحد ينقلون الجماهير من الظلمة إلى النور ، من الظلم إلى العدل ، من الخرافة إلى الحق فشغلوا الناس برؤية الميزان الذي أقاموه لكفالة معاشهم ومعادهم عن بحوث ما وراء المادة .

الكلام في العقيدة موجز مجمل « **الله لا إله إلَّا هُو لَهُ الأسْمَاء الحسنى** » والتفاصيل أعمال صالحة تبدأ من إقام الصلاة وتنتهي بتنظيف الطرق ! وتقصي من الحياة العامة أسباب الشكوى والهوان « **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ** ... » (الحديد : ٢٥) .

العقل الاسلامي .. قديماً وحديثاً

كان السلف الذين حملوا الاسلام قديماً واقعيين يعرفون مراد الله بذكاء ، وينفذونه بدقة . والاسلام ـ كما نعرفه من كتاب ربنا وسنة نبينا ـ فطرة سليمة لا فطرة ملتاثة ، وتعاليم يعيها أولو الألباب لا أولو الثقافة القاصرة والأحكام البلهاء .

وقد أحسَّ ورثة المدنيات القديمة أنهم أمام عقل أذكى من عقولهم ، وخلق أنبل من أخلاقهم ، وبر بالشعوب أوسع من برهم ، وأدركوا أن صفحتهم يوم تُطْوَى فلكي يرى العالم صفحة جديدة أملأ بالرحمة والعدل يخطها أولئك التلامذة الذين ربَّاهم محمد صلى الله عليه وسلم .

فهل كذلك الداعون إلى الإسلام في يوم الناس هذا ؟

إن التفكير الواقعي في شؤون النَّاس هو الذي أنجح الإسلام قديماً ، وجعل الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ، أما مسلمو اليوم فأبعد شيء عن قضايا الشعوب المصيرية الشاملة !

وأحب أن ألفت الأنظار إلى تغير في الفكر العالمي صبغ الإنسانية الآن ؛

أساس هذا التغير الحفاوة بالمنطق التجريبي والزهد في المنطق الفلسفي ، وقد نشأ عن ذلك إهمالٌ بتعمد للفكر اليوناني في الإلٓهيات باعتبار هذا الفكر رجماً بالغيب ، وبحثاً لا طائل تحته ..

وينبني على هذا أن ما انشغل به العقل الاسلامي قديماً وحديثاً من تراث الاغريق يجب وضعه على الرف إن لم يُرْمَ في سلال المهملات !!

وعلى الدعاة المسلمين من سلف وخلف أن يلزموا أسلوب القرآن الكريم في عرض المعتقدات ، وأن يشغلوا أنفسهم بتقديم حلول اسلامية للمشكلات المحدثة والأزمات المادية والأدبية الطارئة .

إن ذلك ما فعله السلف الأول ، فأعانه على فتح المشارق والمغارب .. أما المشتغلون اليوم بإعلان حرب على الجهمية والمعتزلة والأشاعرة فإنهم يحرزون نصراً في ميدان لا عدوٌ فيه ، إنه نصر على الأشباح لا يغنم إلَّا الوهم !!

ولست أمنع بعض المتخصصين من دراسات تاريخية لماضينا القريب والبعيد ، بيد أن ميدان الدعوة يجب إبعاده عن هذه المخلفات البالية ، ويجب شحنه برجال لهم عقول ناضرة تعرف ما يقدم الإسلام وما يفتقر إليه النَّاس ...

وكما تراجعت خيالات الفلسفة النظرية أمام تقدم العقل العلمي وأمام انتقال العلم بالتطبيق إلى المصانع وارتقاء الحضارة المادية إلى آفاق أخرى ، كما حدث ذلك تراجعت تقاليد كثيرة أمام الدراسات النفسية والقانونية والاجتماعية التي تجتاح العالم كله ، وهنا أصيح بصوت عال : لا يجوز الخلط بين تعاليم الإسلام والتقاليد التي تسود بلداً ما ، إن للنَّاس تقاليد ألبسوها الزيَّ الاسلامي وهي من عند أنفسهم وليست من عند الله ، والدعوة إلى هذه التقاليد على انها المنهج الاسلامي جهل قبيح !

فمصادر الإسلام معروفة ، وميزانه في الحلال والحرام حساس ، والأمم التي دخلت فيه كثيرة ، وتاريخه تقلب بين مد وجزر ، وفقهاؤه المجتهدون تعرضوا للصواب والخطأ ، وحُكَّامُه على اختلاف الأيام والدول فيهم من أحسن وفيهم من أساء ، وقد بقي كتاب الله معصوماً

شعاع على مسار الدعوة

لا ترقى إليه ريبة ، ولم يلق تراث بشر من العناية ما لقيه تراث محمد عليه الصَّلاة والسلام .

ويعني ذلك أن نتحرى في ميدان الدعوة ، فلا نَصُدُّ عن سبيل الله بأمر نَحْسبه من مُسَلَّمات الدين وليس كذلك ، أو من فرائضه وهو إن عد من النوافل فعلى سبيل الاغماض والتجوُّز .

امثلــــة عن التخلف العقلي باسم الاســـلام ..

في تطوافي بالعالم الاسلامي رايت ناساً يتحدثون عن الإسلام حديثاً تأباه الفطرة ويمجّه العقل .

إذا كان العقلاء يتعشقون الحرية فهم يتعشقون القيود .

وإذا كان العقلاء يؤثرون السهولة والمياسرة فهم يؤثرون التعقيد والمعاسرة .

ومهمتهم بعد هذا الطبع المريض أن يتأولوا النصوص أو يصطادوا من الشواهد النادرة ما يؤيد نظرتهم ويرجح كفّتهم ..

قال أحدهم ـ وهو يشتغل بعلم الحديث ـ : إن إلغاء الرقّ ليس من الإسلام .

قلت له : آفتك انك اشتغلت بالأحاديث قبل أن توثق صلتك بالقرآن الكريم ، فلم تتكون لديك الحصيلة العلمية التي تعينك على ضبط الأحكام .

واستتليت : ... **إن تحرير العبيد لا تقوم به دولة واحدة ما دام القتال يسود الأرض وما دام الأسرى يُسْتَرقُّون ، فإذا اتفقت الدول على ميثاق لتكريم الأسرى ومنع استرقاقهم فهل نحن المسلمين نرفض ذلك ؟ وليس في كتابنا امر باسترقاق ، وإنما فيه أوامر بالإعتاق !**

هل إشـاعة الاسترقاق هدف إسلامي ؟ ما قال ذلك أحد !!

وقال أحدهم ـ وهو يشتغل بالفقه ـ : **يجوز للقرشي أن يتزوج من يشاء من العرب أو العجم** ، أما القرشية فلابد من مراعاة الكفاءة في النسب .

قلت له : إن البيوت مغلقة على عوانس بائسات محرومات من الزواج .. فهل هذا الكلام يحل مشكلاتهن ؟

إن هناك أقطاراً واسعة في العالم الاسلامي تشقى فيها النساء **لأن التقاليد جعلت دماً دون دم وأباً دون اب ، افهذا إسلام ؟**

ولا أريد المضيّ في سوق الأمثال ، وإنما أذكر الشارة العامة عند هؤلاء المتحدثين الخطرين على الإسلام ودعوته .

إن العقل عند هؤلاء متهم حتى تثبت براءته ، والقياس الصريح مؤخر عن الأثر الضعيف ، والمصالح المرسلة مذهب مردود على أصحابه ، والسيف لا الإقناع أساس نشر الدعوة ! وملابس البادية إمارة على التقوى ، أما الأزياء الأخرى فإن لم تدل على التحلل فهي موضع ريبة . وعدم البصر لا غض البصر أساس العلاقة بين الجنسين ! وجعل الجلباب إلى نصف الساق ! والصلاة في النعال ما أمكن ! والأكل بثلاث أصابع بعد الجلوس أرضاً على نحو معين !

وقلما يعرف هؤلاء شيئاً عن ضوابط الحكومة العادلة ، ولو سألتهم لعادوا يبحثون في التاريخ عن أساليب الحكم في الكوفة أو بلخ ليعطوا صورة شرعية للحكم المطلوب ..!!

إنني أصادف هذه المناظر المؤذية في طريق الدعوة فأشعر بالنكد ، وآخر ما لقيت من هؤلاء شاب يقول لي : **أليس في الالتحاق بالجيش شيء من الوثنية ؟** قلت : **ويحك كيف !!** قال ـ فض الله فاه ـ : **إنهم يُحيُّون العَلَمَ كل يوم وهذه وثنية ..!!**

هؤلاء المرضى مع ديننا المظلوم يشبهون الزمان المدبر الذي قال البحتري فيه :

وكأنّ الزّمـانَ اصبح محمو   لًا هواه مع الأخسّ الأخسّ

تسـاءلت : هل وراء هؤلاء أحد يكيد للإسلام ؟ فقد ظهروا بغتة في عدة أقطار متباعدة .

وجاءني الجواب على غير انتظار .. فقد كنت أحاضر في مدينة « **المنيا** » ، وعقب المحاضرة رأيت أن أنصرف مسرعاً لأني كنت متعباً ، ولكن شاباً ألحّ عليَّ أن أنتظر لأجيب عن سؤال أثار بعض البلبلة ، واضطررت للانتظار ، فإذا السؤال المعروض عن حكم « **الخل** » !!

وعقدت لساني الدهشة ! **حكم ماذا ؟** قالوا **حكم الخلّ** !

قلت : **ماذا جرى للخل ؟** قالوا **نسأل عن حلّه أو حرمته ! قلت وأنا ضجر : حــلال !**

فرد أحد المتقعرين : الدليل ؟ قلت الأصل الحل ، ومن زعم الحرمة فهو المطالب بالدليل ، وتركت المكان وأنا أتعجب ...

وشاء الله أن أسافر إلى أبي ظبي وأن أخطب الجمعة في مسجد حاشد ، وعقب الخطبة تلقيت أسئلة مكتوبة لأجيب عنها ، وإذا بسؤال يتصدرها عن حكم « **الخـل** » !

قلت للمصلين : هذا السؤال مكتوب في عاصمة أجنبية ، أشرف على وضعه مع غيره من الأسئلة المحقورة بعض المبشرين والمستشرقين الذين يعملون لحساب الاستعمار الثقافي ويريدون شغل العوام بما يصرفهم عن لب الاسلام .

وقصصت عليهم كيف سبق لي هذا السؤال في صعيد مصر ، وإذا كنت أسمعه الآن في غرب آسيا بعد شرق افريقية فلابد أنه مع أسئلة أسخف منه سوف يُصدَّر للهند والسند ، وغانة والسنغال !!

ولست أرمي بالتبعة على أعداء الاسلام ، فإن القانون لا يحمي المغفلين ، وإنما ألفت النظر إلى هذا الهوس الفكري وحملته في كل مكان ..

لقد أصبح هناك متخصصون في إثارة الخلافات الغريبة وشحن القلوب بالغضب من أجلها ، فلحساب من يقع هذا ؟

أعرف متعصبين ذوي قلوب طيبة لبعض وجهات النظر الخفيفة الوزن وهؤلاء صيد سهل لأعداء الإسلام ، وينبغي تفتيح أعينهم على مغبة سلوكهم حتى لا ينكبوا دينهم وأمتهم .

ولقد سمعت في إحدى المحافظات شكوى من أن هؤلاء تجيئهم الكتب بسهولة من وراء الحدود وتبذل لهم بالمجان ، وآخر ما شغلوا الأذهان به قضية « خلق القرآن » التي ماتت من اثني عشر قرناً ولم يعد أحد يحسها .

إن هؤلاء الملتاثين رأوا إحياءها أو رئي لهم ذلك !!

وتوجد قوى محلية وعالمية تعين على ذلك حتى تنتكس النهضة المعاصرة ويتدحرج المسلمون من العالم الثالث إلى ... عالم الفناء والتلاشي !!

تحقيق :
عمر عبيد حسنة

المغرب العربي

الحصون الثقافية الإسلامية
تواجه
تحديات التغريب

في المغرب العربي

□ التاريخ الذي مضى عليه ثلاثة عشر قرناً .. لايزال أقدر على العطاء من الحاضر المصنوع الذي تعيشه الأمة المسلمة .

■ تفردت « الزيتونة » بالعطاء الثقافي الإسلامي الذي صاغ الحياة في تونس والبلاد المجاورة .. وجعلها مطمح الأفكار وقبلة الواردين .

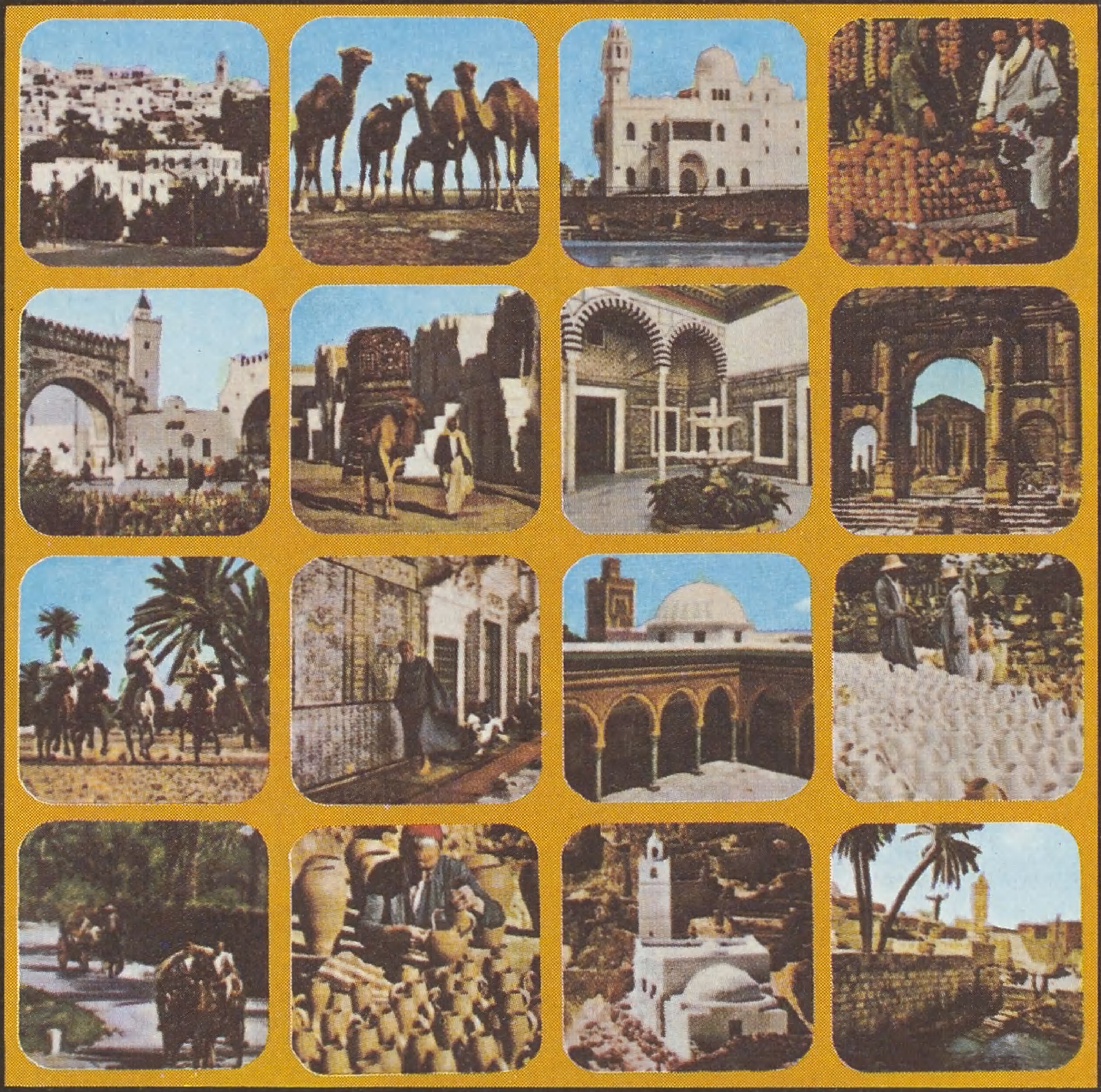

□□ جامع الزيتونة أحد الحصون الثقافية التي كانت وما زالت تقف بشموخها التاريخي أمام موجات التغريب ورياحه ، كما وقفت في الماضي القريب والبعيد أمام حملات العسكر الاسباني والفرنسي ، وإن شئت فقل : أمام العسكر الصليبي بصوره المختلفة في عهد الاستعمار العسكري وأمام الفكر الوافد في زمن الاستعمار الثقافي ، وما نحب عادة أن نطيل الكلام عن الجانب التاريخي في مثل هذه الموضوعات ، لكن التاريخ هنا أكبر من أن يتجاوز ، لأن الواقع الذي تعيشه الأمة المسلمة الآن دون سوية الشخصية الحضارية التاريخية حيث لا يزال هذا التاريخ الذي مضى عليه ثلاثة عشر قرناً تقريباً أقدر على العطاء من الحاضر الذي نعيشه ، لذلك فالكلام عن تاريخ هذه الحصون ليس هروباً إلى الماضي للتخلص من ضغط الحاضر وهبوطه وعجزه وسقوطه الحضاري ، وإنما لأنه الماضي الذي لم تحل دون تألقه الحواجز والسنون ، ولأنه أكثر عطاءً من الحاضر المصنوع ، وحافزاً على استلهام الشخصية التاريخية لهذه الأمة ، وتلمس معالمها ومحاكاتها ، والشعور بالتحديات الكثيرة التي يشكل الشعور بها الخطوة الأولى على طريق التغير إلى الأصلح المنشود □□

إن الزيتونة والقيروان والقرويين والأزهر معالم ثقافية ، وحصون فكرية ، تعني في حياتنا الكثير ، وتعني في تراثنا الشيء الكبير ، تعني في حضارتنا الشموخ ، وفي واقعنا الامتداد والأصالة .. فالجيل المسلم اليوم يستأنف طريقه إليها ليصل ما انقطع من تاريخه ويتابع ما توقف من حضارته ..

هذا الجيل الذي سوف يكون قادراً على تمثل رسالة الزيتونة والقيروان والأزهر ، ولا يرضى لنفسه أن تكون بلاده إحدى ضواحي الدول الكبرى الاستعمارية المتحكمة برقاب العباد والبلاد .

إن هذه المراكز أكبر من أن تكون متاحف لحضارة حجرية احتجرت من التاريخ زمناً ، كما هي أكبر في بعدها النفسي من أن تكون مراكز سياحية تتحدد أهميتها بمقدار ما تحقق لنا من الدخل القومي كما يقال . ونقرأها نحن ببدائية عجيبة قراءة الأطفال الذين

الحصون الثقافية الإسلامية تواجه تحديات التغريب

■ الجيل المسلم اليوم يستأنف طريقه الى الزيتونة والقرويين والأزهر - يتابع ما توقف من تاريخه ... ولا يرضى لبلاده أن تكون إحدى ضواحي الدول الكبرى المتحكمة برقاب العباد والبلاد .

■ حب الناس للكتاب الإسلامي منقطع النظير والمشكلة أنه غالي الثمن .

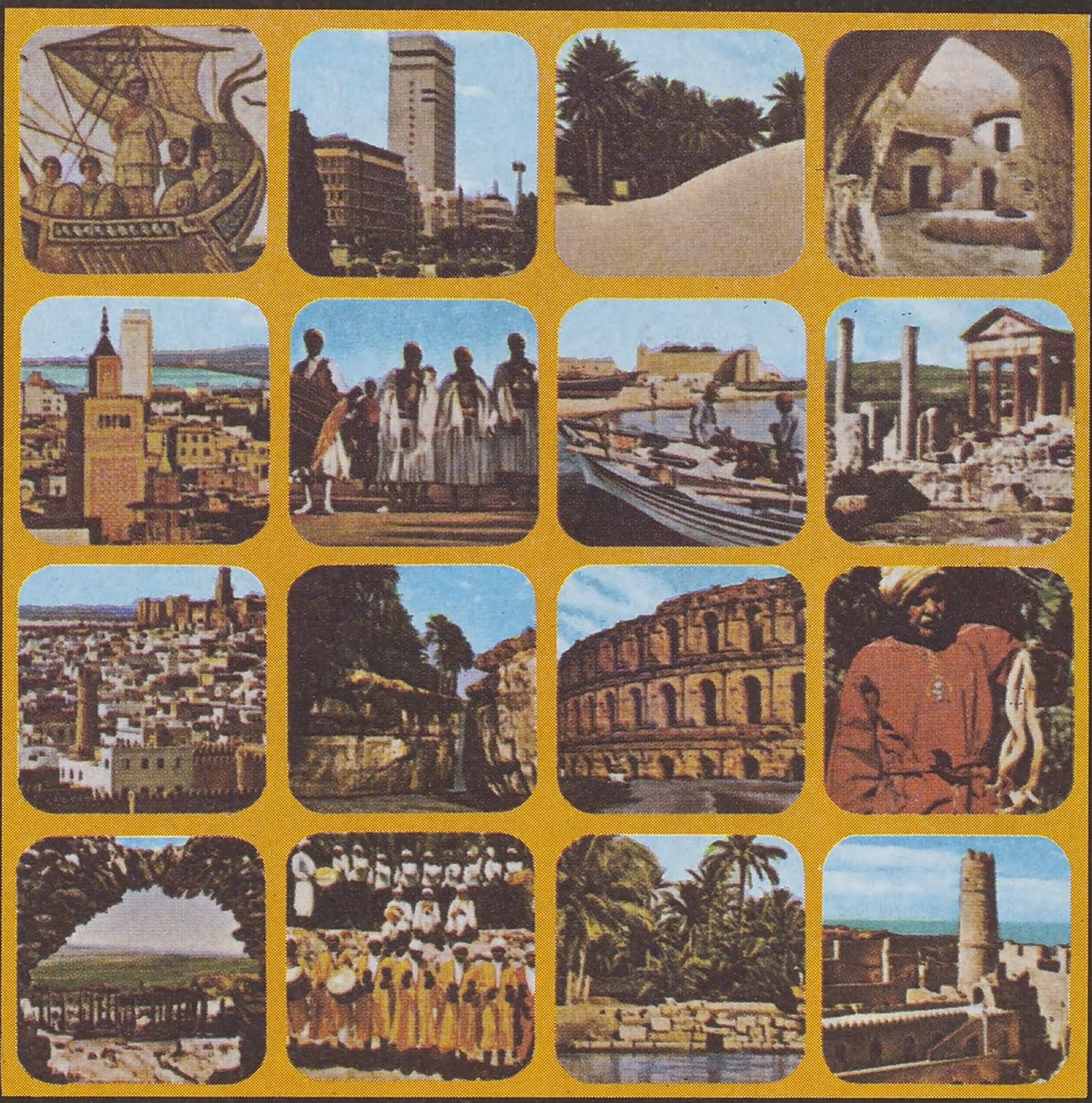

يأخذ لُبَّهُمْ احتيازُ الأشياء ولا هم لهم سواه ..

خداع حضاري

كنت في رحاب الزيتونة والقيروان والقرويين أرى الأجنبي يأتي إلى هذه المعالم ليتابع مساراً حضارياً معيناً ، ويتحقق من الرؤية الدقيقة التي تبصره بجذورنا الحضارية ليحسن الولوج إلى الشخصية العربية الاسلامية من خلال المعابر الصحيحة ، ومن ثم التخطيط للتعامل معها والسيطرة عليها ، وكثيراً ما يكون دورنا أو دور هذه الحصون في حياة بعضنا الفرح بالدريهمات المعدودة التي نحصل عليها ، وكأن الأمر لا يعنينا ..

إنها صورة مأساوية لواقع يعيش ابناؤه فرحة الاحتياز للأشياء دون التفكير بمعرفتها ، ويظنون أن عملية الاحتياز هذه تشكل لهم حضارة ، وفي الحقيقة هي خداع حضاري .

صحيح أننا نلاحظ بوادر وعي ثقافي حضاري اسلامي تجاوز حدود الزمان والمكان والعناوين ، وأصبح على امتداد العالم الاسلامي ، بل على امتداد العالم كافة ، **إلَّا انه لابد من الاعتراف هنا أن هذا الوعي تأخر ، أو جاء متأخراً ،** وسوف يدفع ضريبة التأخير ، إنه جاء في مرحلة التنفيذ للمخططات التي صرف عليها الكثير من الجهد والمال ، والصحوة في مرحلة التنفيذ تكلف كثيراً ، ولكنه قدر الله لهذه الأمة ، وعلى الأمة أن ترضى بقدرها والامتحان المتعاظم مع تعاظم وعيها .

ثقافة وجهاد

إن الزيتونة تمثل جانباً هاماً من الحياة الثقافية الاسلامية بشكل عام ، **كما أنها تمثل الحياة الثقافية لتونس بشكل خاص على مر العصور منذ أن رسخ الاسلام في تلك الديار ، حيث إن استقراره فيها كان في أواخر القرن الأول الهجري ، بعد فتح قرطاجنة على يد حسان بن النعمان رضي الله عنه ؛ فإن الاسلام لم يتمكن إلا بعد ان فتحت هذه العاصمة ، ذلك أنها كانت جسراً لإعادة افريقيا إلى حظيرة الروم .. الدولة الهرمة ، فبسقوطها انقطع امل الروم في الرجوع إلى افريقيا ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت تونس العاصمة الثانية للبلاد الافريقية ،** فالثقافة الاسلامية في هذه البلاد والحصانة الثقافية مدينة للزيتونة وجامع عقبة في القيروان ، **ولما نكبت القيروان بالغزو الهلالي انتقلت العاصمة الافريقية إلى تونس ،** وتفردت الزيتونة بالعطاء الثقافي لتونس والبلاد المجاورة ، ولقد صاغت الثقافة الاسلامية الزيتونية - إن صح التعبير - الحياة في البلاد بشتى مظاهرها ، وارتبطت الأمة المسلمة بها ارتباطاً وثيقاً جعلها متجه الانظار ، ومطمح الأفكار ، وقبلة الواردين لنهل المعارف .

وكانت القيادة الحقيقية للجهاد ضد

في المغرب العربي

○ منبر جامع عقبة في القيروان ○

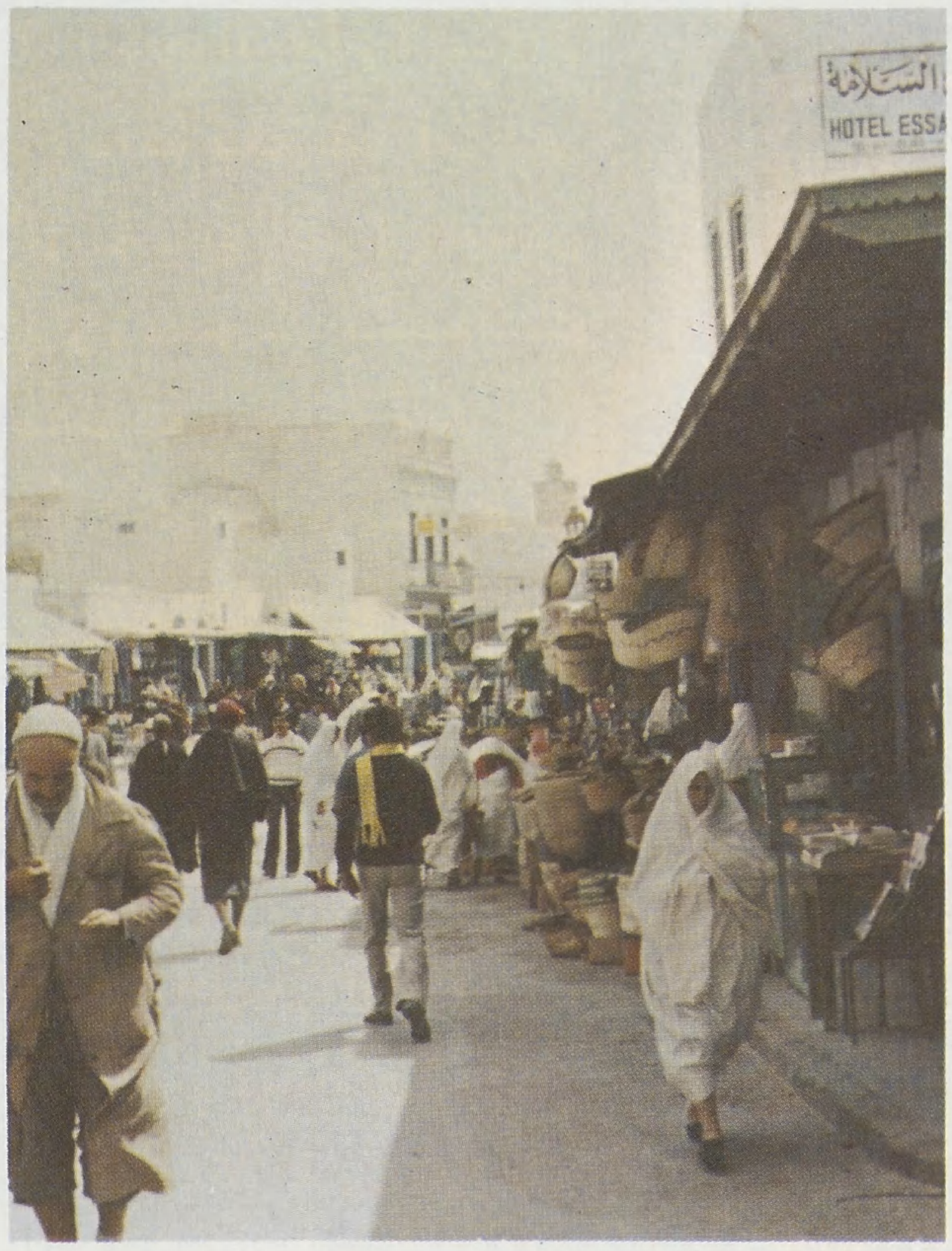

○ الحياة اليومية في أسواق القيروان ○

○ جامع عقبة في القيروان منه انتشر نور الاسلام في شمال افريقيا ○

الاستعمار العسكري والثقافي بيد رجال الزيتونة ، إن تأثير الزيتونة لم يقتصر على تونس فحسب ، بل تجاوز ذلك إلى العالم الاسلامي عامة ، فعالمها علي بن زياد ، هو الذي غرس السنة في افريقيا ، وشع أثره في تونس ، ومنها إلى القيروان والمغرب العربي بأسره ، والأندلس ، وصقلية ، ومصر ، وحتى بغداد التي كان عالمها الفذ القاضي عبد الوهاب بن علي البغدادي المالكي (٤٢٢هـ) يمد خيط الارتباط بأحد أفذاذ علماء افريقيا أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (٣٨٦هـ) فيشرح كتابه الشهير (الرسالة الفقهية) تنويهاً بعلم العالم الافريقي .

لقد كانت الزيتونة ـ وما زالت ـ بعطائها التاريخي هي المحور الذي تدور عليه الحياة التونسية ، ويستطيع الانسان بسهولة أن يلمس في كل مجالات الحياة أثر هذه المؤسسة العتيقة العريقة .

شيء من التاريخ

تاسست جامعة الزيتونة عام (١١٦هـ) على الصحيح ، وتاتي بعدها في التاسيس جامعة القرويين بفاس (٢٤٥هـ) ثم ياتي تاسيس الأزهر (٣٦١هـ) .

أسسها عبيد الله بن الحباب ، حين قدم إلى افريقيا والياً عليها وعلى المغرب كله ومصر والأندلس ، ثم رست قواعدها على يد علي بن زياد ، فاسد بن الفرات ، وسحنون صاحب المدونة ، وكلاهما حسنة من حسناته إذ تلقيا عنه ، وهو الذي أرشدهما إلى الأخذ عن مالك رضي الله عنه ، واستمرت الثقافة الاسلامية في هذه الجامعة المؤسسة على تقوى من الله ورضوان ، فأخرجت من فحول العلماء العدد الكثير ، ولم تنقطع سلسلة العلم في هذا المكان المبارك طيلة عهود التاريخ ، فلا زال الدارسون والباحثون ينهلون من معينها ، ولا زال خريجوها يمثلون

الحصون الثقافية الإسلامية تواجه تحديات التغريب

○ جانب من تونس القديمة ○

المعالم الفكرية في الحياة الاسلامية ومنهم :

أبو محمد البرجيني (٦٦٢هـ) وأبو محمد القرشي التونسي (٦٦٣هـ) المحدث الفقيه ، له تفسير جمع فيه بين تفسيري ابن عطية والزمخشري .. وأبو القاسم بن البراء قاضي الجماعة (٦٧٧هـ) .. وأبو العباس الغرناطي المؤرخ صاحب كتاب « المشرق في أدباء المغرب والمشرق » ..

واشتهرت جامعة الزيتونة برجلين هما :

ابن عبد السلام الهواري التونسي (٧٤٩هـ) ، أحد محرري وضابطي الفقه المالكي في كتابه الشهير (شرح جامع الأمهات) لابن الحاجب .

وابن عرفة محمد بن محمد التونسي ، العلامة الشهير (٨٠٣هـ) صاحب التفسير الشهير ، المعروف بتفسير ابن عرفة .

ولا زالت آراء الفقيه واللغوي والأديب العلامة عبد الرحمن بن خلدون المرجع الهام للكثير من الدارسين والباحثين في مختلف العلوم والفنون ، وبهذه المناسبة أيضاً لابد من التذكير بثمرة حديثة من ثمراتها الناضجة هو **الشيخ محمد الطاهر بن عاشور** .

دور الجامعة الزيتونية في الحركة الوطنية

لا شك أن الاسلام كان سلاح الأمة وعدة جهادها في أنحاء العالم الاسلامي جميعها ، وهو الذي حفظ عليها هويتها ، وحال دون ذوبانها في حضارات الأمم المستعمرة .. **لقد كان جامع الزيتونة وراء الحركة الوطنية والمقاومة المسلحة** .. انطلقت منه نهضة فكرية وأدبية وثقافية حافظت على مقومات الأمة من دين ولغة وحضارة ، وكان حصناً ثقافياً للغة العربية حيث عمد المستعمر إلى تشجيع اللهجات المحلية على حساب العربية الفصحى ، فوجد معارضة من شيوخ الزيتونة الذين

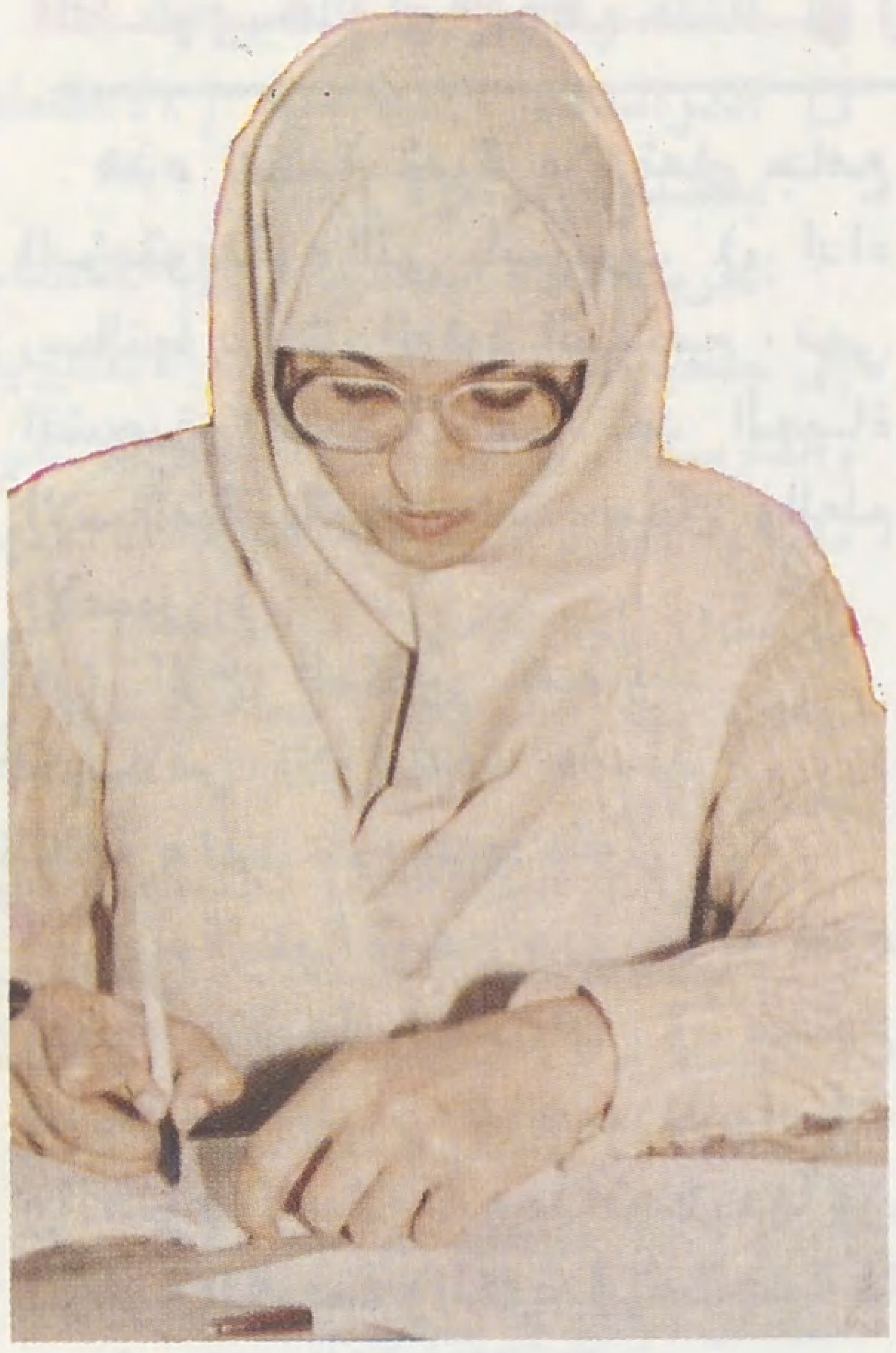

في قاعة المحاضرات

○ متابعة جادة في طلب العلم ○

لحقهم الاضطهاد من أجل ذلك ، ولا تزال أسماء المجاهدين الذي لاقوا العنت والاضطهاد والتهجير من المستعمر تملأ سمع التاريخ وبصره ، كالشيخ صالح الشريف الذي قصد سويسرا عام ١٩١٨م والقاضي إسماعيل الصفائحي الذي قصد تركيا ، والشيخ الخضر بن الحسين الذي توجه إلى سوريا ، وترأس لجنة المغرب العربي للدفاع عن شمال افريقيا ..

وفي داخل البلاد صدرت الفتاوى بمعارضة قانون التجنيس المتعلق بالجنسية الفرنسية ، والحكم بردة المتجنس ، وعدم دفنه بمقابر المسلمين مع الصمود إزاء نتائج هذا الموقف والعقوبات المسلطة .

ولم يكن دور طلبة الزيتونة في الحركة الوطنية أقل شأناً من دور أساتذتهم ، فقد كانوا يقومون بالمظاهرات العديدة والاضرابات المتتالية للاحتجاج على مواقف المستعمر ورفض القوانين الجائرة .

الكلية الزيتونية للشريعة والأصول

هذه الكلية ثمرة من ثمار جامع الزيتونة والتي استمرت في أداء رسالتها ، تمثل الوقود الصحيح ، فهي الشجرة المباركة التي تمد الحياة الاسلامية بالعطاء المتخصص والعلم الأصيل .

○○ الأخ الدكتور عبد الله الكيلاني الاوصيف عميد الكلية واحد خريجيها يقول :

هذه الكلية ترجع جذورها إلى فترة زمنية متقدمة ، ابتدأت في جامع الزيتونة عام (١٥٠هـ) للدراسات والعلوم الاسلامية وما اتصل بها من العلوم العربية والكونية استجابة لما يحث عليه الفكر الاسلامي .

استمرت هذه الجامعة عدة قرون تنمو تارة وتخبو أخرى ، لكن صفة الاستمرار كانت دائمة حتى أثناء الغزو الاسباني والفرنسي .

وفي هذا القرن كانت جامعة الزيتونة التي تعبر عن الفكر الوطني الاسلامي

○ في الكلية الزيتونية المرأة المسلمة تشارك الرجل طلب العلم ○

○ مصطفى كمال التارزي مدير الشؤون الدينية ورئيس تحرير مجلة الهداية ○

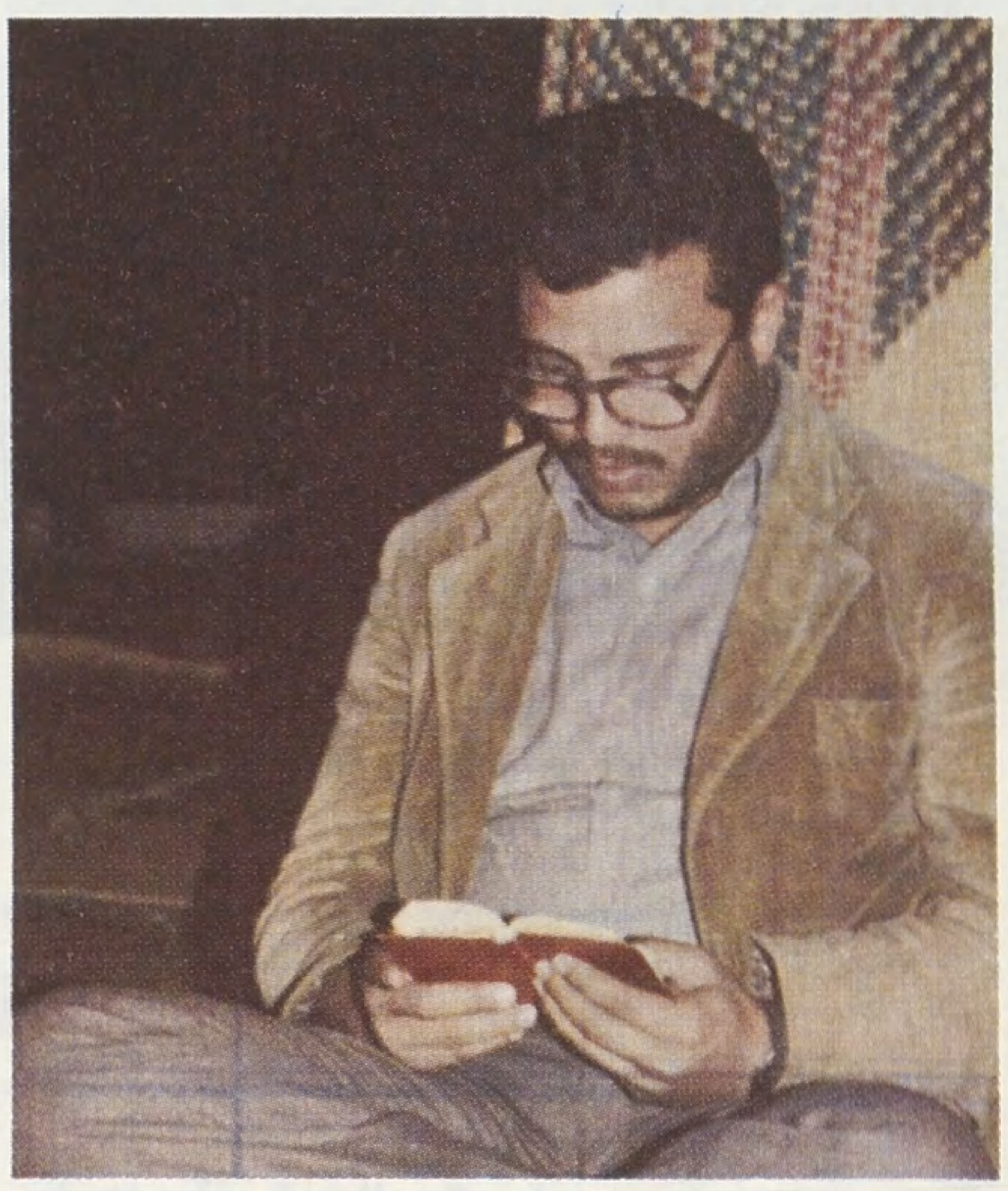

○ مع كتاب الله في رحاب الزيتونة ○

○ المسجد كان دائماً الرئة التي يتنفس منها المجتمع المسلم وتحفظ عليه حياته ○

الحصون الثقافية الإسلامية تواجه تحديات التغريب

■ الكلية تواجه ـ بحكم رسالتها ـ الغزو الثقافي الأجنبي وموجات التغريب التي تحاول محاصرة المجتمعات الإسلامية .

■ المعرفة الدقيقة العلمية لاسلوب الدعوة في القرآن والسنة . . تقود إلى تيسير التعامل مع المشكلات وتجاوزها ، بتوفيق من الله .

○ بعد الصلاة ○

○ حلقات الدرس في الزيتونة لا غنى عنها لتحقيق الثقافة الاسلامية لعموم المسلمين ○

في شمال افريقيا عامة (الجزائر والمغرب وليبيا والسنغال) وإشعاعها مستمر ، وتسميتها الآن : الكلية الزيتونية ، إحدى كليات الجامعة التونسية ، ومهمتها :

دعم ونشر الثقافة والفكر الاسلامي عموماً على مستوى التعليم العالي (الليسانس) إلى جانب الدراسات العليا بمختلف الفروع ، وعلى مستوى التكفل بتخريج الدعاة والمدرسين في مراحل التعليم الثانوي ، وكذلك المشاركة في العديد من المجالات الفكرية الأخرى ، كالصحافة والاعلام والمناظرات ، والكفاءة التي يتمتع بها الخريجون تسمح لهم بالمنافسة في مختلف المجالات الفكرية ، لأن إعداد الطالب على طريقة علمية تؤهله لأن يكون إطاراً صالحاً في حقول ومجالات متنوعة .

○○ وعن الأقسام في الكلية :

في الكلية الآن أربعة أقسام :

- □ القرآن وعلومه والحديث وعلومه .
- □ أصول الدين .
- □ الفقه والسياسة الشرعية .
- □ الدراسات الاسلامية (الاهتمام بقضايا الدعوة) .

العربية مادة أساسية في كل الأقسام إلى جانب تدريس الفرنسية والانكليزية والفارسية ، وحيث إن العربية هي مفتاح العلوم الشرعية كان لابد منها للوصول إلى الغايات والمقاصد التي جاءت بها الشريعة ، مما يجعلها في المقام الأول .

والبرامج عندنا دائماً تخضع للتطور والمراجعة بحسب الحاجة والتجارب والاختبارات ، وتعقد ندوات المناقشة للوصول إلى الوضع الأفضل .

○○ وعن الغاية من تدريس اللغات الأخرى يقول العميد :

ندرس الفارسية لأن قسماً من العلوم الاسلامية مكتوب بها ، ولابد من الاطلاع عليه ، ونحن في طريق إدخال لغات الشعوب الاسلامية الأخرى ، كالتركية والأوردية .

اما الفرنسية والانكليزية ، فهي

في المغرب العربي

○ الدكتور عبد الله الكيلاني الأوصيف .. الكلية تمثل الهوية الحضارية والثقافية ،

○ عفيف السبابطي : في جلسة علمية مع الشيخ محمد الشاذلي النيفر ... يعرض عليه مراحل عمله ○

○ الدكتور عبد الله الكيلاني الأوصيف عميد الكلية وأحد خريجيها :

■ الاعتزاز بالعقيدة الإسلامية والسلوك الإسلامي في صفوف الطلبة والطالبات ظاهرة تبعث على الارتياح .

■ طالب الماجستير . عفيف السبابطي : في زمن الصحوة الإسلامية .. نحن بحاجة للرجوع إلى الجذور لناخذ منها فكرا اسلاميا أصيلا .. من هنا كان اختياري البحث في علم الطبقات الذي وضعه علماء الحديث.

نوافذ لرؤية تجارب الآخرين والإفادة منها ، سيما ونحن نرفض الانغلاق ، والاسلام يطلب إلينا الاستفادة والإفادة .

ومن جانب آخر فإن هذه اللغات تفيد في مجال الدعوة للشعوب التي تتكلم الفرنسية والانكليزية في افريقيا وغيرها ..

○○ وعن اثر الكلية في المجتمع التونسي بشكل خاص والمجتمع الاسلامي بشكل عام :

لا شك أن الكلية جزء من شخصية المجتمع الحضارية والثقافية ، وهي أداة حفظ وحماية للعقيدة واللغة المتصلة بها ، وخريجو الكلية يحتلون مراكز متقدمة في العديد من المجالات الحيوية ، ولا يوجد منهم من ينتظر عملاً ، بل الحاجة قائمة إليهم خاصة في مجال التعليم .

كما أن تأثيرهم ملموس في جميع المجالات الحيوية ..

هذا في مجال المجتمع التونسي ، أما في مجال المجتمع الاسلامي فيوجد تبادل ثقافي مع معظم الجامعات الاسلامية في العالم ، ونحن نأمل تطويره إكثر لتبادل المناهج والمؤلفات وأساليب العمل والخبرة العلمية ، وزيارة الأساتذة ، ومن المعيب أن يجهل أعضاء المؤسسات الاسلامية المتشابهة بعضهم دون أن يكون بينهم تعاون من جانب وتكامل من جانب آخر .

وعلى مستوى الشمال الافريقي :

توجد صلة تامة مع الجزائر ، والأساتذة يذهبون إلى هناك لأنهم يريدون افتتاح جامعة اسلامية في مدينة قسنطينة ، ويطلب منا تزويدها بالكفاءات والأطر للإفادة منها ، كما توجد صلات مع موريتانيا والمغرب .

وقد لا تستطيع الكلية الآن الاستجابة لكل المطالب ، لكنها لا تعدم التنسيق والتعاون من خلال الامكانيات المتاحة .

والذي نعتز به هنا في تونس هو وجود عينات ممتازة على مستوى الدراسات العليا من الطلاب العرب والمسلمين من البحرين والهند ومصر والسعودية والسنغال وتايلاند وغامبيا وليبيا .

○○ وعن مشاركة المرأة في دراسة العلوم الاسلامية قال الدكتور الأوصيف :

هذا متصل بالمحيط الاجتماعي ، فليست الجامعة كما هو معلوم جزيرة منغلقة عن هذا المحيط ، وإنما هي جزء

منه ، لذا فالكلية تستقبل الطلاب من الجنسين طبقاً لمصلحة التوجيه بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي التي تراعي رغبة الطالب ودرجة تحصيله العلمي .

الاقبال على الدراسة في الكلية

هناك إقبال كبير يزداد على قدرة الاستيعاب في الكلية ، وهذا بفضل إشعاع إطارات الكلية والمستوى الذي تسعى إليه من الوجهة العلمية بطبيعة الحال .

○○ وعن الخطة الدراسية قال :

إنها تقوم على ما نسميه بالمرحلة الأولى ، وهي تدوم سنتين ، فيها يتلقى الطلبة تكويناً أساسياً في العلوم الشرعية ، كالقرآن وعلومه والحديث وعلومه ، يضاف إلى ذلك مداخل عامة في العلوم الانسانية ، وفي اللغة ، مثل : المدخل الديني ، والمدخل الفلسفي ، والمدخل اللغوي ، والمدخل التاريخي **(مفاتيح تعرف الطالب بأهم النظريات وأهم الآراء)** وبعد ذلك تكون المرحلة الثانية ، وفيها يقع التشعيب بحسب الأقسام المشار إليها سابقاً .

وبعد أن يتم الطالب دراسته ، ويحصل على درجة الاستاذية في التخصص يمكن للطلبة المتفوقين الدخول مباشرة إلى الحلقة الثالثة لتحضير دكتوراه الحلقة الثالثة ، أما اختصاصات المرحلة الثالثة فهي ست شعب : **القرآن وعلومه ، والحديث وعلومه ، والفقه والسياسة الشرعية ، أصول الفقه ، العقيدة والفلسفة ، الدراسات الاسلامية .**

وهذه المرحلة لا تقل عن ثلاث سنوات ، يمكن للناجح بعدها أن يسجل دكتوراه دولة ، وهي المرحلة النهائية في التعليم ، ولا تقل عن ثلاث سنوات أخرى .

○○ وعن نشاط الهيئة التدريسية في المجالات العامة والثقافة الجماهيرية :

الأساتذة والمدرسون بعضهم أعضاء في مجامع علمية ، ويشاركون في إقامة الندوات والمحاضرات العامة ، وحضور الملتقيات الاسلامية ، وإقامة المهرجانات ، إلى جانب الأنشطة المتعددة الأخرى : النشر والصحافة والإذاعة والتلفزة .

ومن الملاحظ تزايد ظاهرة الاعتزاز بالعقيدة الاسلامية والسلوك الاسلامي في صفوف الطلبة والطالبات بشكل يبعث على الارتياح ، ودور الفكر الاسلامي في هذا المقام أنه يرسخ السلوك السوي المحكوم بضوابط الشريعة الذي يتناسب مع ظروف العصر ودواعي الأصالة .

والملاحظ أن الكلية بهذا الشكل تواجه بحكم رسالتها الغزو الثقافي الأجنبي ، وموجات التغريب التي

○ من مظاهر التوجه الإسلامي عند الشعب التونسي :

■ **المرأة تحرص على صلاة الجماعة في المسجد .. ولها وجود في الحياة الثقافية الإسلامية .**

■ **ظاهرة المحافظة على القرآن وحفظه وتجويده واضحة في المساجد .. والشباب يقوم بدور التوعية الإسلامية .**

○ سوق تونس
حيث الحفاظ
على الصناعات التقليدية ○

في المغرب العربي

تحاول محاصرة المجتمعات الاسلامية التي عانت من الاستعمار فترات طويلة .

وارى اننا بحاجة أكثر من أي وقت مضى إلى ضرورة الفهم الذي يؤدي إلى التفاهم ، وبمقتضى العقيدة الاسلامية لا توجد في وجه العاملين للاسلام مشكلات استناداً للمنهج الذي حدده القرآن وبينته السنة ، وإنما قد تظهر مشكلات ليس بوسعنا أن نردها إلى طبيعة المنهج بل هي أساساً ترجع إلى عدم حذقنا وفهمنا لأسلوب الدعوة في القرآن والسنة ، فالمعرفة الدقيقة العلمية طبقاً لروح الاسلام تقود إلى تيسير التعامل مع المشكلات وتجاوزها بتوفيق من الله وإخلاص لهذا الدين .

والمسلم كله امل في أن يكون المستقبل للاسلام إذا أخلص العاملون إليه واحسنوا الفهم والعمل .

مع طلبة وطالبات الكلية الزيتونية

○○ الطالب عفيف السبابطي :

طالب دراسات عليا في شعبة الحديث ، يحضر بحثاً حول طبقات خليفة بن خياط ، بإشراف الشيخ محمد الشاذلي النيفر ، يقول :

إن طبقات خليفة بن خياط من اوائل كتب الطبقات التي وصلت إلينا كاملة بخلاف طبقات ابن سعد ففيها بعض النقص والسقط ، صاحبها توفي في سنة اربعين بعد المائة الثانية للهجرة (٢٤٠هـ) .

وعلم الطبقات الذي نشأ في تاريخ الفكر الاسلامي من أهم أسبابه : ظهور الوضع والافتراء على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولذلك سعى علماء الحديث لوضع هذا العلم بنقد الرجال ، والبحث في أحوالهم تعديلاً وتجريحاً حتى يميز الخبيث من الطيب ، والصحيح من الضعيف والموضوع ..

○○ وعن سبب اختيار هذا الموضوع :

نحن في زمن النهضة الاسلامية ، وهي بحاجة إلى الرجوع إلى الجذور لنأخذ منها فكراً اسلامياً أصيلاً ، لاستقامة الطريق والتفكير الاسلامي ، وفي رأيي أن سبب الانحراف والتعصب : الجهل بالأصول ، من هنا كان اختياري للأصل الثاني في الاسلام ، وفي رأيي أن السبب الرئيسي للتخلف هو انتشار الخرافة في العالم الاسلامي بأسبابها المختلفة ..

○ مدينة القيروان ، جانب من السور ○

○○ الطالب عبد اللطيف محمود آل محمود :

من دولة البحرين ، يحضر دكتوراه الدولة في الكلية الزيتونية ، وموضوع بحثه :

« بين الشريعة الاسلامية وقانون التامين الاجتماعي في البحرين » يقول الأخ عبد اللطيف :

إن فقهاء المسلمين المحدثين تحدثوا وكتبوا وناقشوا التأمين التجاري ، واختلفت آراؤهم كثيراً ، وكان لهذا الموضوع نصيب في مؤتمر دمشق « مهرجان ابن تيمية » وأكثر الباحثين في هذا الموضوع اعتمدوا ما طرح في

الحصون الثقافية الإسلامية تواجه تحديات التغريب

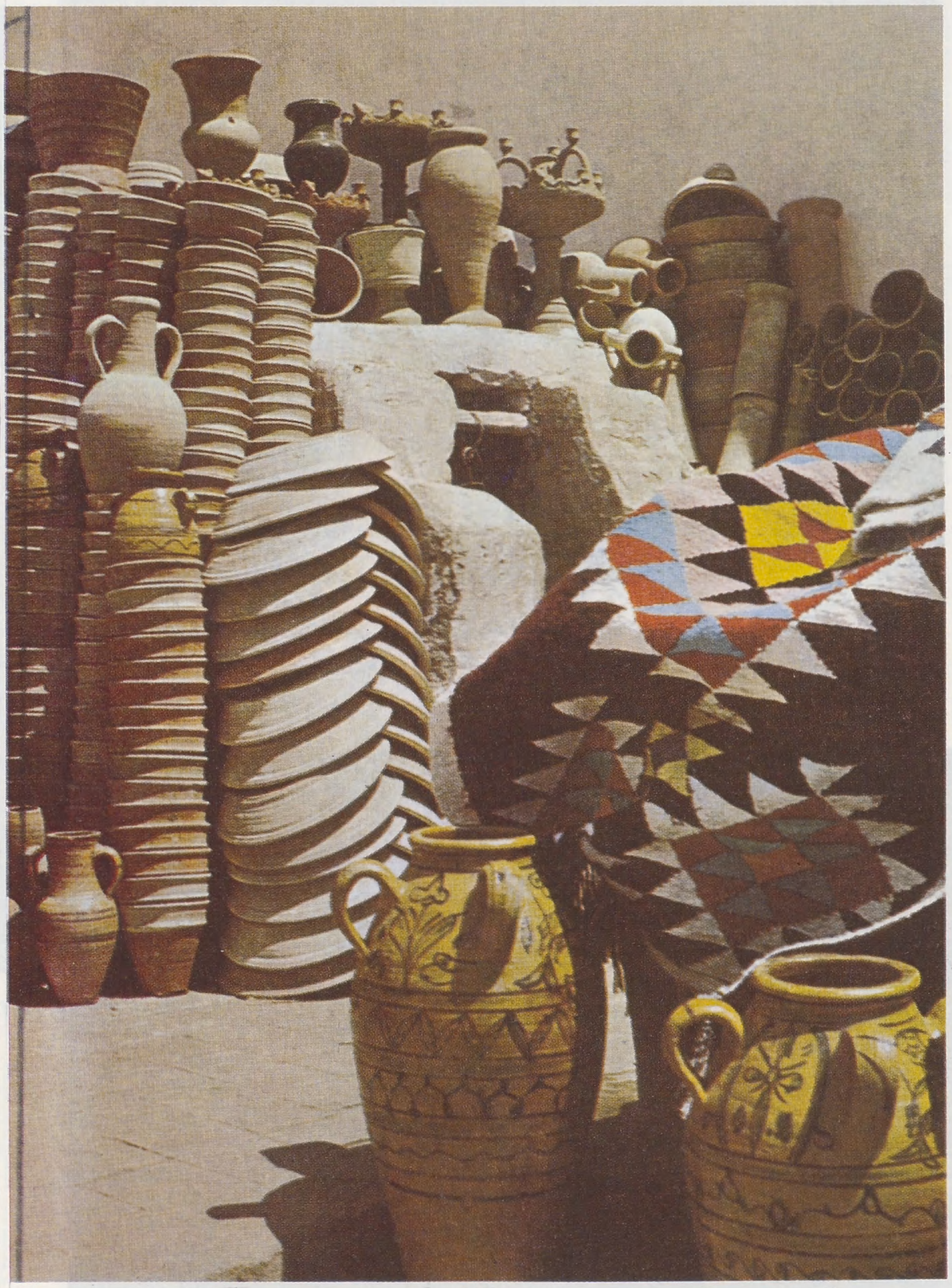

○ فخّار مزخرف يجسم « الفن البدائي » .. ماعون من الخزف .. أدوات للاستعمال اليومي ○

○ النقش على النحاس ○

المؤتمر ، ولكن قلَّ من بحث التأمين الاجتماعي ، والموجود تحت أيدينا بعض الآراء العامة دون تفصيل ،

فأحببت أن أبحث هذا الموضوع الذي يشغل بال المسلم في الوقت الحاضر ، خاصة وان إنسان اليوم يجد نفسه محتاجاً لهذا النوع من التأمين ،

ولاحظت ان معظم بلاد المسلمين تأخذ هذا النظام من الفكر الغربي ، وهي بذلك تحاول تطبيق قانون الأمن الاقتصادي الغربي ، وهو مرتبط بقيمه واخلاقه ، ومرتبط بتراثه الديني المختلف عنا ، وهذا الذي أشعرني بالمسؤولية للبحث عن كيفية تطبيق الأمان الاقتصادي على الشعوب الاسلامية من خلال ثقافتنا الاسلامية وتصورنا الاسلامي ..

انطباعات في المجتمع التونسي

المجتمع التونسي كأي مجتمع في العالم الاسلامي استعمر لمدة ليست بالقصيرة ، وحاول المستعمر أن يذيب الشخصية الاسلامية ، إلَّا أن الشعب استطاع أن يحتفظ ببعض أصالته في جوانب من حياته ، وتأثر بعض الشيء بما أراد المستعمر أن يفرض عليه من اخلاق وسلوك ..

○○ وعن توجه الشعب التونسي من خلال شبابه وطلبته ومؤسساته العلمية إلى الأصالة الاسلامية :

في المغرب العربي

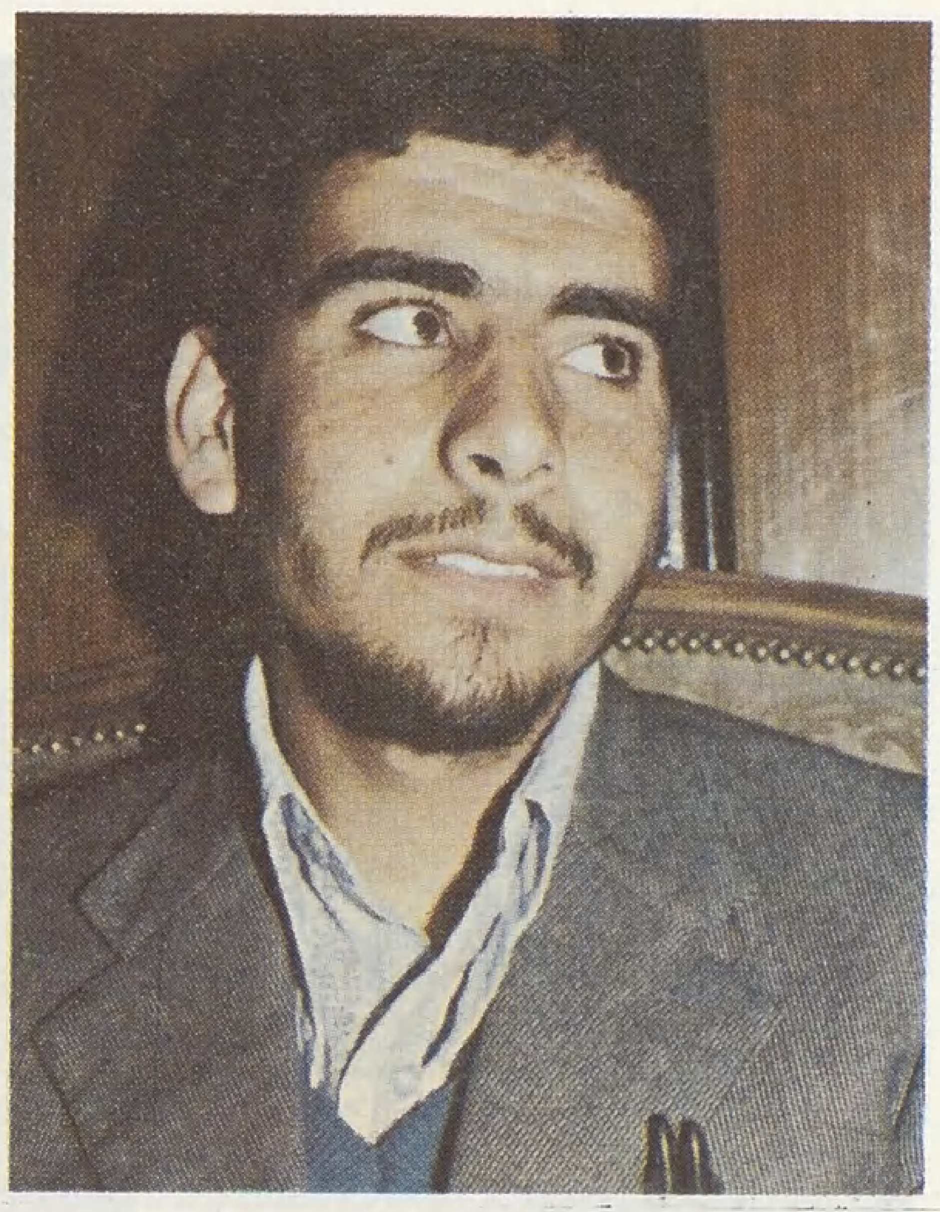

○ محمد عبد الرحمن الأحمد « أردني » :
التخصص في الفقه الاسلامي والسياسة الشرعية ضرورة لمواكبة روح العصر ○

○ عبد اللطيف محمود آل محمود .. دكتوراه دولة :
الفكر الاقتصادي الغربي مرتبط بقيمه واخلاقه وتراثه الديني المختلف عنَّا ، لذا اشعر بالمسؤولية في البحث عن كيفية تحقيق الأمان الاقتصادي من خلال ثقافتنا الاسلامية ○

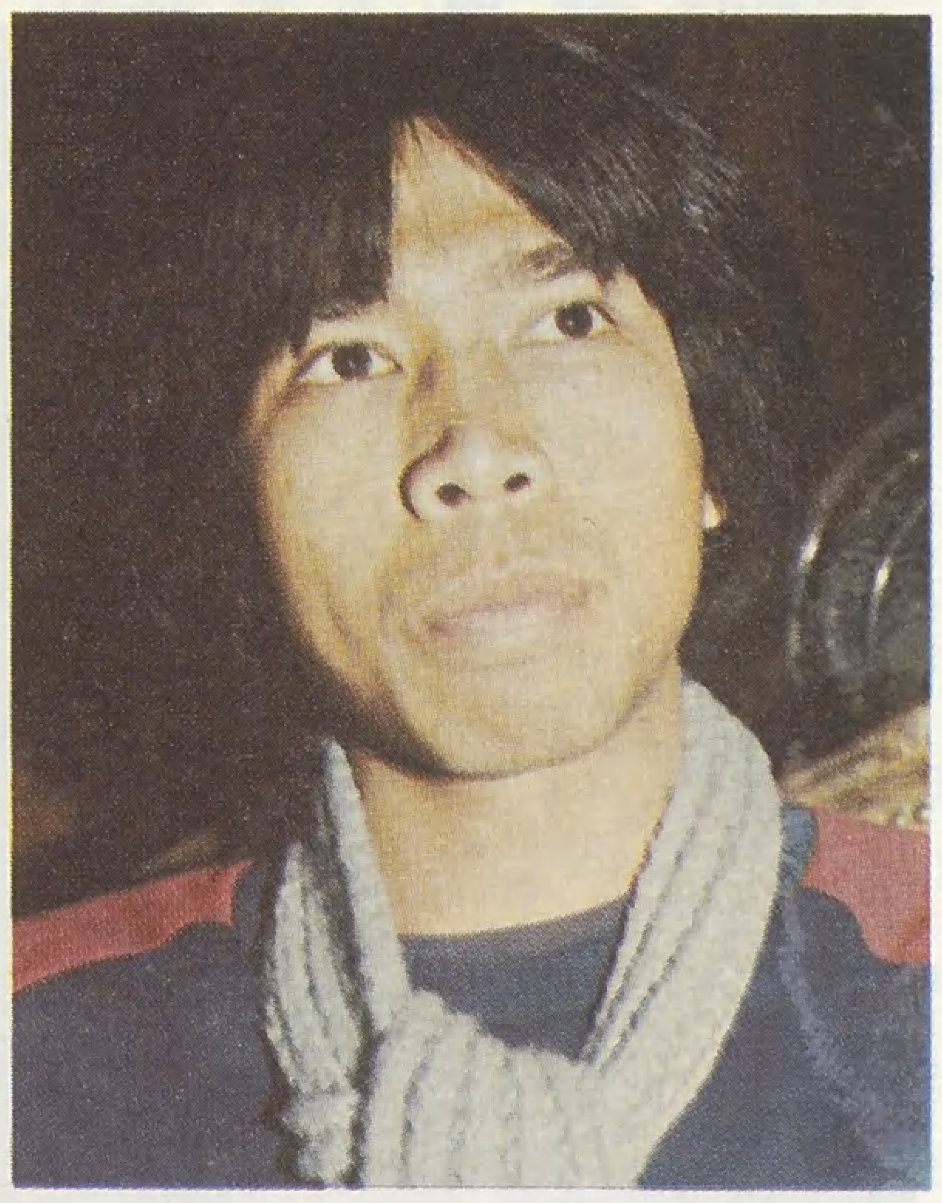

○ سويد بورناصيل « تايلاند » :
لا أشعر بالغربة فالاسلام لا يميز بين الأجناس والمسلمون إخوة ○

○ الاعتزاز بالصناعات التونسية المتميزة ○

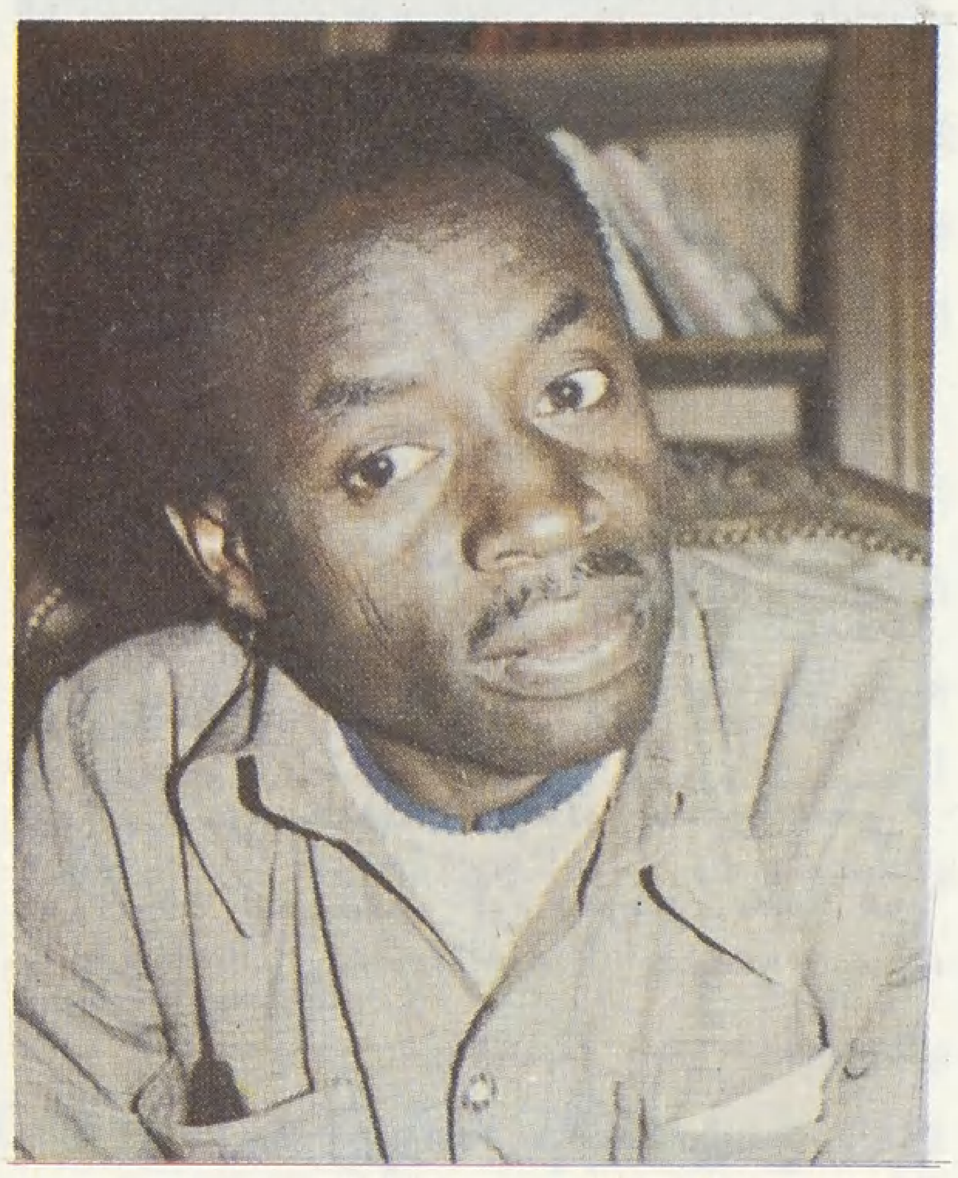

○ محمد نور المهدي « تشاد » :
لابد من ثقافة إسلامية متخصصة لتصحيح التصورات الخاطئة للاسلام في بلدي ○

الاسلام هو المحرك الأول لحياة الأمة الاسلامية ، هذا شعور تجده أينما ذهبت في أنحاء العالم الاسلامي ، والشعب التونسي المسلم نجد عنده هذا التوجه إلى الاسلام ، سواء في المدارس أم في الجامعة ، أم في الشارع ومكان العمل ، وميزة أخرى وجدتها في تونس لم أجدها في المناطق التي زرتها : حضور النساء في كل مسجد صغيراً كان أم كبيراً لصلاة الجماعة ، مما جعل للمرأة وجوداً في الحياة والثقافة الاسلامية .

وظاهرة المحافظة على القرآن وحفظه وتجويده واضحة في المساجد بالاضافة إلى توجه الشباب إلى التوعية الاسلامية .

وقد أقيم في العام الماضي معرض للكتاب الاسلامي ، وكان إقبال الشباب عليه منقطع النظير ، وحب الناس هنا للكتاب الاسلامي ملفت للنظر ، والمشكلة أن الكتاب العربي في تونس

○ مسجد الزيتونة من الداخل ○

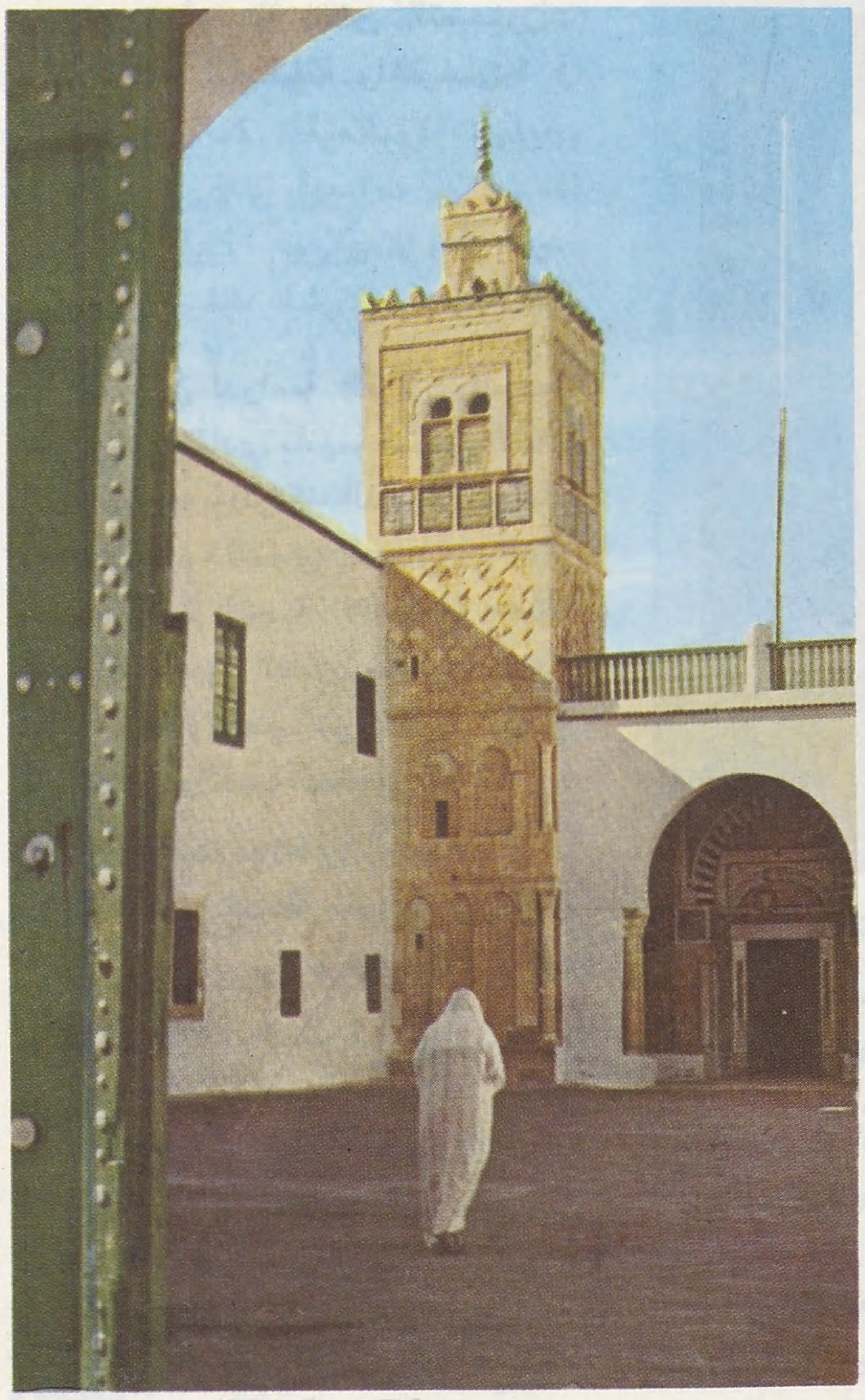

○ الطريق إلى المسجد ○

غالي الثمن ، وهذا يعيق الحصول عليه ..

والأمل أن يصل الوعي الاسلامي لا إلى الناشئة والمتعلمين فحسب ، بل وإلى جميع فئات المجتمع ، لأن النور لا يدخل إلى كل الزوايا مرة واحدة ، **وبعض الناس معذور لأنه عاش ظروفاً معينة وهو يجهل الاسلام ، خاصة والمحاولات مستمرة لتشويه الفكر الاسلامي ، مما جعل التخوف قائماً بسبب الصور المشوهة التي يعرض بها الاسلام ...**

○○ وعن سبب اختيار تونس للدراسة :

أحببت أن أتعرف على الجو العلمي خاصة وأن الكلية الزيتونية قديمة وشهيرة ، وقد تخرج منها كثير من العلماء الذين أغنوا الفكر الاسلامي ، وقد نجهل بعضهم في المشرق ، إضافة إلى شيء آخر وهو أن المغرب العربي له ميزة منهجية في بحوثه بسبب صلته بفرنسا والحضارة الأوربية ، وتأثر رجاله بهذا المنهج ، فأحببت أن أطلع على المنهج العلمي السائد في هذه المنطقة .. ومعظم علماء الشريعة هنا يعرفون اللغة الفرنسية إلى جانب العربية ، ويجمعون بين الأصالة الاسلامية والمعاصرة ، **وامر آخر هو** محاولة الربط بين المشرق والمغرب الاسلاميين من خلال الدراسات والزيارات الشخصية ، **وفي اعتقادي أن توثيق الصلات بين الدول الاسلامية اول ما يعتمد على النشاطات الفردية ، ثم يأتي دور الدول في برمجة هذا التعاون ..**

○○ محمد عبد الرحمن الأحمد المحمد .. اردني :

هدفي من الدراسة في الكلية الزيتونية ، التخصص في السياسة الشرعية ، لأن ذلك مهم في الحياة العملية ، كما أننا بحاجة للتخصص في الفقه لمواكبة روح العصر .. لم أشعر بالغربة هنا في تونس ، بل أشعر بالأخوة الاسلامية والرابطة الوثيقة مما أنساني أخوة النسب .

○○ سويد بور ناصيل .. تايلاندي :

أدرس القرآن والحديث هادفاً لفهم حقيقة الاسلام ، حتى أكون قادراً على نشر الدعوة الاسلامية عندما أعود إلى تايلاند .. لا أشعر بأني غريب هنا فالاسلام لا يميز بين العروق والأجناس .. في داخل الكلية أشعر بالرابطة الاسلامية بين الإخوة .

○○ محمد نور المهدي .. تشادي :

أنوي التخصص في أصول الفقه

في المغرب العربي

بهدف تصحيح بعض التصورات الاسلامية الخاطئة والموجودة في تشاد ..

○○ عروسية فرجاني .. من تونس .. سنة رابعة قرآن وحديث :

اختياري لدراسة القرآن والحديث ينبع من اعتقادي بأنهما أساس الثقافة الاسلامية ، والمرتكز الذي تقوم عليه سائر العلوم الأخرى .. هدفي أن أعمل مدرسة لمادة التربية الاسلامية ، وذلك لأن كثيراً من الناس يجهلون حقيقة الاسلام .. والتعليم هو الطريق الوحيد إلى الوعي والفهم الصحيح .

○○ عزة بنت سلطان .. سنة رابعة فقه وسياسة شرعية :

قرأت العديد من الكتب الاسلامية ، خاصة في مجال السيرة التي أرى فيها مختلف صور الاقتداء ، وكنت أسعى لمعرفة المزيد ، فكان اختياري لكلية الشريعة التي أعتقد انها السبيل للمعرفة الحقة .

○○ أم زيد .. سنة رابعة قرآن وحديث :

نشأتي في أسرة اسلامية ملتزمة ، تعتبر حافزاً لي ـ منذ الصغر ـ لدراسة الشريعة .. متزوجة .. قد أفكر في البقاء في البيت ، بعد تخرجي ، وذلك لأن المهمة الأسرية مهمة كبيرة تستدعي حلاً وقتياً ، وقد لا أستطيع التوفيق بينها وبين العمل .. ودراستي كانت بهدف المعرفة والثقافة حتى أقوم بواجبي نحو أسرتي بصورة إسلامية صحيحة ..

○○ زهرة حميدة .. سنة رابعة فقه وسياسة شرعية :

اختياري ووجودي في كلية الشريعة ، له عدة اعتبارات ترجع إلى دوافع ذاتية .. فأنا من بيئة ريفية تنتسب للإسلام ولا تعرف عنه شيئاً ، فاخترت الدراسة الشرعية لأتعلم الاسلام وأعلمه من ثمّ لأهلي وعشيرتي .. أضف إلى ذلك إحساسي بوجود الكثير من الصور المحرفة عن الاسلام تسود مجتمعنا اليوم ، وكان لهذا الاحساس دوره في تحديد اختياري ..

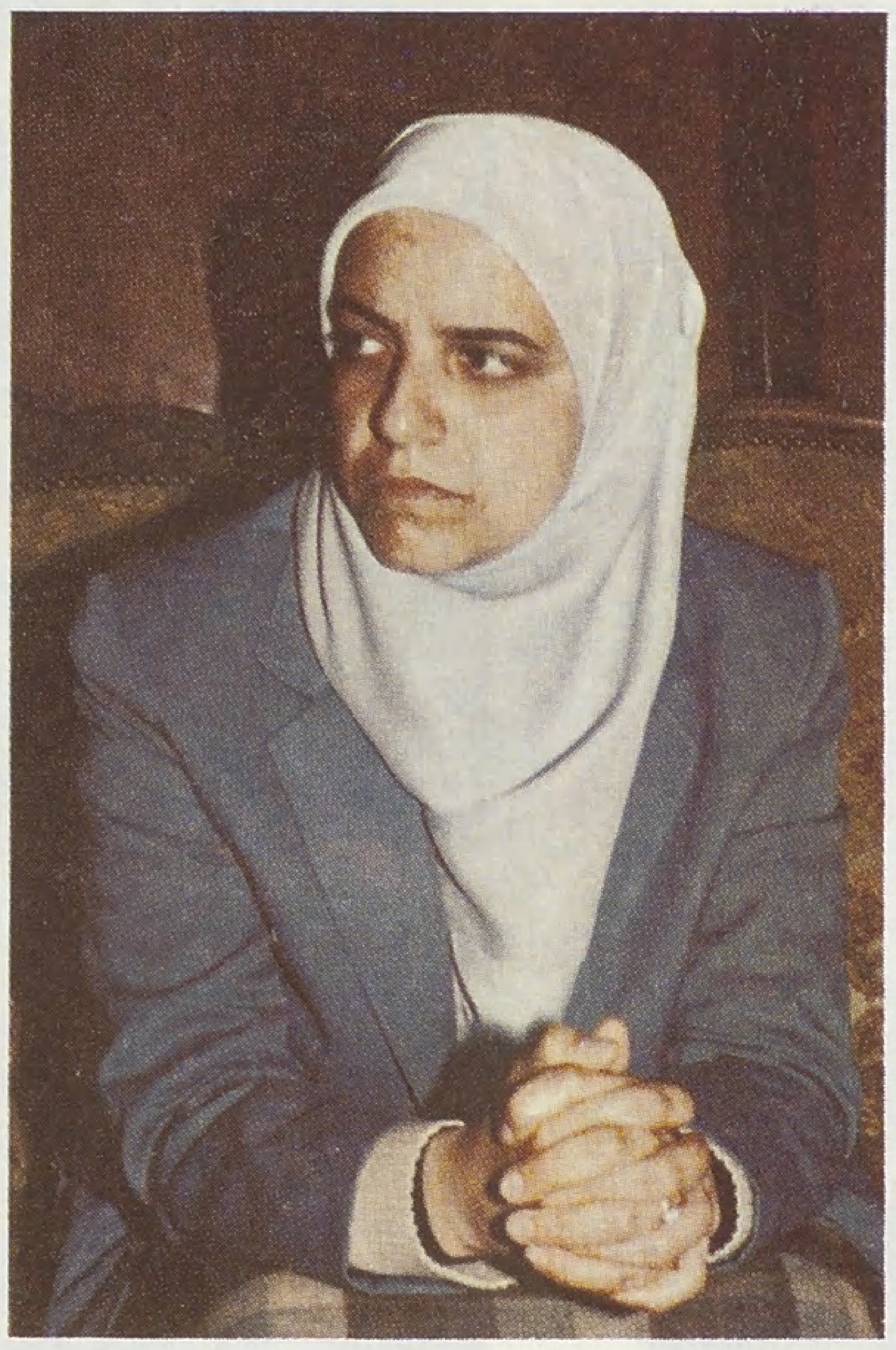

○ عزة بنت سلطان :

ارى في السيرة النبوية صور الاقتداء المختلفة للحياة الاسلامية ○

أشعر يوماً بعد يوم باعتزازي بالدراسات الاسلامية التي أتلقاها ..

القيروان .. أولى عواصم الإسلام في المغرب

بعد ان تم الفتح الاسلامي في منتصف القرن الأول للهجرة ، وبمجرد ان قضى عقبة بن نافع رضي الله عنه على النفوذ البيزنطي بافريقية ، اسس القيروان وخط بها اول مسجد في ارض المغرب ، فكانت معسكراً للجيوش الفاتحة ، وقاعدة حربية ينطلق منها الجنود والدعاة لنشر الدعوة في اقطار المغرب ، نحو الجزائر ، والسوس الأقصى ، والمحيط الأطلسي الذي وقف عقبة امامه تلك الوقفة الشهيرة ، ثم نحو اوربا من جهة غربها ، فتم فتح الأندلس على يد طارق بن زياد ، كما غزا المسلمون جزيرة صقلية في شرق الحوض ، كل هذا انطلاقاً من ذلك المعسكر الذي ما لبث أن أصبح عاصمة لأول دولة اسلامية بأرض المغرب ، وكان مسجدها الجامع ـ وقد عرف منذ تاسيسه بجامع عقبة عام (٥٠هـ) وقد اتمه الأغالبة في

○ الطالبة .. أم زيد :

الثقافة الاسلامية ضرورة للقيام بواجبات الأسرة وتكوين المحاضن الاسلامية السليمة○

القرن الثاني ، وقد جلب رخامه من قرطاج ـ القاعدة الأولى للدعوة إلى الله .

يوجد في المسجد (١٧) باباً ، يدخل منها إلى حرم المسجد ، وأعمدته (٥٦٥) كلها من الرخام ، وأبوابه الخارجية (٩) ثمانية يدخل منها المصلون ، وباب للإمام والخطيب ، وهي مصنوعة من خشب الأرز الذي جلب من لبنان ، والمنبر جلب خشبه من سورية ، ويقال بأن الإمام سحنون صاحب المدونة في المذهب المالكي أول من خطب من عليه ، كما كان يدرِّس الفقه المالكي في المسجد ، وقد تولى القضاء في مدينة القيروان في عهد الأغالبة ..

يتسع المسجد إلى (٥٠) الف مصلٍ تقريباً ..

وتضم القيروان اليوم أكثر من أربعين مسجداً في مختلف أحياء المدينة ، منها القديم ، ومنها الحديث ، وفيها مقام الصحابي أبو زمعة البلوي الذي استشهد في فتح جلولاء غربي القيروان ..

وملحوظة لابد من التذكير بها ، وهي أن الذي يزور المغرب الاسلامي (القيروان وفاس خاصة) يشم من

الحصون الثقافية الإسلامية تواجه تحديات التغريب

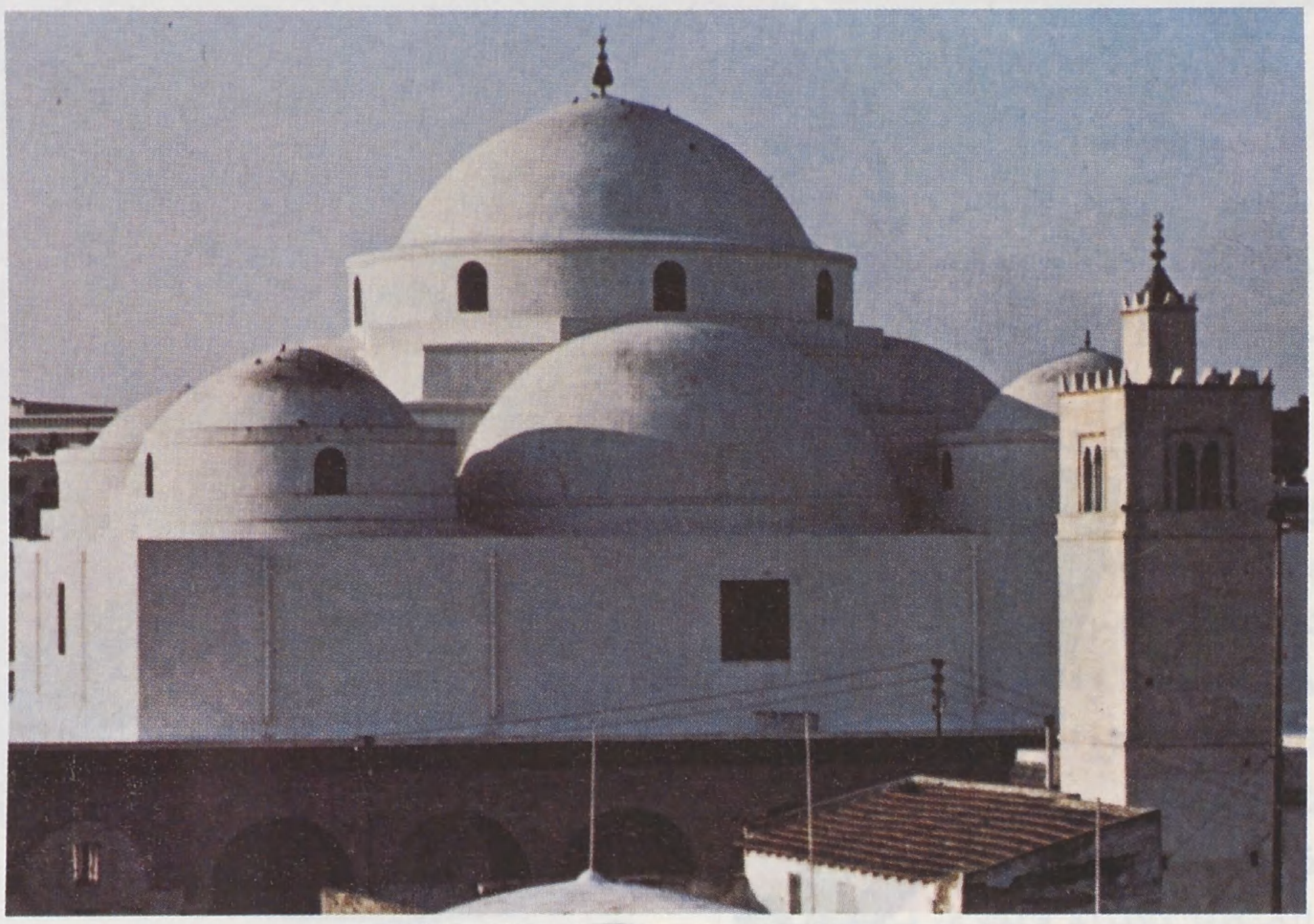

○ مسجد سيدي محرز حيث العناية بالقرآن دراسةً وتجويداً وحفظاً ○

خلالها نسيم الأندلس ، ويرى أن المغرب الاسلامي بتراثه وحضارته يشكل مع حضارتنا في الأندلس وحدة ثقافية يصعب انفصالها ، حتى إنه وهو في القيروان ، كثيراً ما يتراءى له انه في قرطبة يقرا تاريخ جامعها الأسير ...

في ادارة الشؤون الدينية

وهي الدائرة الرسمية التابعة للوزارة الأولى ..

كانت تسمى إدارة الشعائر الدينية ، وأصبح اسمها الآن إدارة الشؤون الدينية في الوزارة الأولى ، وعن نشاطات الادارة كان لنا لقاء مع الاستاذ **مصطفى كمال التارزي رئيس تحرير مجلة « الهداية » والمدير الرسمي لإدارة الشؤون الدينية :**

الاشراف على المؤسسات الاسلامية ، كالمساجد والجوامع وبعض الزوايا الصوفية القديمة ذات التاريخ ، وفي ميدان الوعظ والارشاد ، تعيين وعاظ يشرفون على النشاط الاسلامي في كل ولاية ، كما أن الواعظ يمثل المستشار الاسلامي للوالي أيضاً ، ومن مهمات إدارة الشؤون الدينية أيضاً : تنظيم إجراءات الحج ، من حيث العدد ، والسفر ، والامكانات المالية ، حيث إن عدد الحجاج يخضع للتحديد المسبق وقد وصل العدد الأخير إلى (٨٠٠٠) تقريباً ، وإن كانت الطلبات كثيرة ، لكن امكانيات البلاد وحاجتها إلى العملة الصعبة تجعلنا لا نستجيب إلى كل طلبات الراغبين .

○ زهرة حميدة :
اشعر باعتزازي يوماً بعد يوم بالدراسات الاسلامية ○

○○ ومن نشاطات الادارة :

المشاركة بالمؤتمرات والملتقيات والوفود الاسلامية ، كما أن الادارة تقدم منحاً دراسية لطلاب افريقيا في المؤسسات الاسلامية ، كلية الشريعة ، معهد الوعظ والارشاد بالقيروان ، نقبل في السنة من (٥٠ ـ ٧٠) طالباً من افريقيا وتايلاند وغيرها ..

كما تقوم الادارة بتوزيع الكتب الاسلامية ، والمصاحف المترجمة ، وتقدم إعانات مالية إلى المراكز الاسلامية في العالم .. وتصدر مجلة الهداية ، وبعض الكتب الأخرى ، إلى جانب النشرات الثقافية للائمة والخطباء .

ويقول الأستاذ التارزي :

إن الادارة تشرف على الكنائس والبيع الدينية ، وتسمي كبير الأحبار ، وتشرف على كل الأجهزة الدينية ، ومن هنا استطعنا أن نأمن شر التبشير نوعاً ما .

وكان عدد اليهود (٢٤٠) الفاً سابقاً في تونس ، وعددهم الآن اقل من عشرة آلاف ، الهجرة اليهودية مستمرة ، وخروجهم من البلاد دائم ..

أما ملاحظات الأستاذ التارزي للعاملين في حقل الدعوة الاسلامية .. فيقول :

لابد من الفهم الدقيق للاسلام ، وعدم التعرض لأهداف يعجز العاملون عن تحقيقها ، وينصح بالابتعاد عن الصراعات والمعارك الجانبية ، واستعجال الثمار ، كما لابد من وجود القيادة الحكيمة ، لأن الشباب لا يدري ما يبيت له ، فيقع في الهوة ، ولا تكون الصحوة صحيحة إلّا إذا ارتكزت على قواعد صحيحة ، من هنا تاتي ضرورة الوضوح .. فالدعوة الاسلامية واضحة بينة ..

الإمام محمد رشيد رضا والصهيونية

□□ قبل أن نتعرف على موقف السيد الإمام رشيد رضا من الحركة الصهيونية لابد من التذكير بأن متابعة مواقف الإمام عبر نصوصه التي كتبها في « المنار » تكتسب في هذه المرحلة التي يمر بها عالمنا الاسلامي أهمية قصوى ، حيث تطرح مهمة إعادة قراءة تاريخنا على أكثر من صعيد ولأكثر من سبب ، فمن مسألة المواقف من الدولة العثمانية ، وتشعب هذه المواقف تبعاً لمواقفها وأصولها الاجتماعية والثقافية ، إلى مسألة الاصلاح وعلاقته بأوروبا ، إلى مسألة تشكل الدولة البديلة عن الدولة العثمانية في الشرق العربي ، إلى مسألة مواقفه من الحركة الصهيونية في ما تشكله هذه الحركة من خطورة على الحضارة الاسلامية ، كل هذه المسائل نجد لها صيغاً في نصوص « المنار » وفي كتابات الإمام رضا . ويبقى أن أهمية العودة إلى هذه النصوص تنبع من الاقتناع بأن ثمة قراءة جديدة ضرورية للوقوف على حقيقة ما يسمى بعصر النهضة أو عصر الهجمة الغربية على الشرق العربي والاسلامي ، لذلك فإن نصوص « المنار » وكتابات السيد الإمام رشيد رضا في هذا المضمار تشكل مرآة واسعة لأشكال هذه الهجمة عدا المادة الوثائقية التاريخية الغنية التي تفيد القارىء وتسهل الشيء الكثير على الباحث المدقق □□

وعيه بأبعاد الخطر الصهيوني

لم يكن الإمام رشيد رضا أول من كتب عن الصهيونية ، ولكن ليس بين من كتب قبله عنها من أبدى من الاهتمام بها ما أبداه ، ولا من واصل الكتابة عنها مثله .

كما أنه لم يظهر أحد ما أظهره من الوعي بأبعاد الخطر الصهيوني ، لذلك نراه يدحض مزاعم اليهود القائلة بأن مجيئهم إلى فلسطين سيساعد على بث المعارف والتوسع في التجارة والصناعة في ربوعها ، وكان من أهدافه أيضاً : إيقاظ روح الغيرة في النفوس العربية وحب الاقتباس في ميدان العلم والعمل . قال : « **فيأيها القانعون بالخمول اقنعوا رؤوسكم (ارفعوها) وحدقوا أبصاركم وانظروا ماذا تفعل الشعوب والأمم ، أترضون أن يسجل في جرائد جميع الدول أن فقراء أضعف الشعوب الذين تلفظهم جميع الحكومات من بلادها هم من العلم والمعرفة بأساليب العمران وطرقه بحيث يقدرون على امتلاك بلادكم واستعمارها وجعل أربابها أجراء**

بقلم :
أنيس مصطفى الأبيض

● لابد من قراءة جديدة للوقوف على حقيقة ما يسمى بعصر النهضة أو عصر الهجمة الغربية على الشرق العربي والاسلامي

● إن اليهود استعبدوا البلاد العظمى بالمال الذي يملكونه .

وأغنيائها فقراء » .

وأكد ضرورة التثبت والتحري عن أهداف الصهيونية والعمل بجدية لمواجهتها عن طريق الإقبال على المناقشة وعقد الاجتماعات والمؤتمرات قال :

« **تفكروا في هذه المسألة واجعلوها موضع محاورتكم لتتبينوا هل هي محقة أم مبطلة ، صادقة أم كاذبة ، ثم إذا تبين لكم أنكم مقصرون في حقوق أوطانكم وخدمة أمتكم وملتكم فانظروا وتأملوا وتفكروا وتذاكروا وتحاوروا وتناظروا في مثل هذا الأمر ، فهو أخلق بالنظر من اختلاف المعايب ، وانتحال المثالب وإلصاقها بالبرآء وأحرى بالمحاورة من التذقح والتجني على إخوانكم ، فإن في الخير شغلاً عن الشر وفي الجدِّ مندوحة عن الباطل وما يتذكر إلَّا من ينيب** » .

ثم نراه ينتقل بعد ذلك في الحديث إلى نشأة الصهيونية وأهدافها ووضع اليهود العالمي المادي والاجتماعي والاقتصادي فقال بشأن نشأة الصهيونية .

نشـأة الصهيونية وأهدافها

« إن حركة هذه الجمعية ظهرت فجأة في **النمسا وألمانيا وانكلترا وأمريكا** ، ولم تكن تُظهر في أول الأمر طلب **الملك** ، وإنما كانت تتظاهر بحب نقل فقراء اليهود والمهاجرين والمنفيين إلى بلاد فلسطين ليعمروها ويعيشوا في ظل **السلطان آمنين** » ثم إن **الإمام** يحدد بعد ذلك الأهداف التي كانت الصهيونية تتوخى تحقيقها **حتى تصل في النهاية إلى تأسيس دولة يهودية في فلسطين وهي** :

أولاً : امتلاك أرض فلسطين وعمارتها بالزراعة والصناعة وسائر الأعمال الاقتصادية .

ثانياً : جمع كلمة اليهود في الشرق والغرب وتحقيق اتحادهم للتعاون على العمل لتلك الغاية بإنشاء الجمعيات في كل قطر من أقطار العالم .

ثالثاً : إحياء الشعور الملي وتقوية آماله .

رابعاً : السعي لدى الدول لنيل عطفها على الصهيونية ومساعدتها على تحقيق أمنيتها .

وهذه الأهداف التي أوردها الإمام رشيد رضا للصهيونية مطابقة تماماً للأهداف التي وردت في مقررات بال لعام ١٨٩٧م .

وسائل تحقيق الأهداف الصهيونية

بعد ذلك تناول الإمام الوسائل التي يستخدمها اليهود الصهاينة في سبيل تحقيق هذه الأهداف ، فوجد في مقدمتها استعباد الشعوب بطريق المال قال :

« **إن اليهود استعبدوا الدول العظمى بالمال الذي يملكونه ، وهذا المال يستتبع في العالم المدني النفوذ والصحف والقدرة على الدعاية التي تقلب الحقائق وتلبس الحق بالباطل** » .

وأدرك **رشيد رضا** أهمية الدور الذي يلعبه المال في حياة اليهودي ، فقال بأن اليهود هم أكثر الناس إدراكاً لأهميته ، وأنهم يسعون إلى امتلاك ناصيته بأية وسيلة ، واستشهد على ذلك بتعاليم التلمود وأسفار السَّبْي التي تكثر من ذكر المال ، وتدعو اليهودي للحصول عليه بشتى الطرق ، وتشجعه على جمعه بكل الوسائل كالسرقة والغش والربا ، مستحلة له بنص من توراتهم المحرفة بدلاً من نهيهم عنه .

وقد أورد الإمام دليلاً على ذلك ما جاء في سفر ، (**تثنية الاشتراع ٢٣ : ١٩**) حيث نجد فيه ما يثبت كلامه :

« لا تقرض أخاك بربا فضة ، أو ربا طعام ، أو ربا شيء مما يُقرض بربا الأجنبي » ثم يورد الآية الكريمة من سورة آل عمران حيث قال تعالى فيهم :

﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ، وَمِنْهُم مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ، وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران : ٧٥) .

وقال في معنى الآية : يعنون أن الله حرَّم عليهم أكل أموال اخوانهم الاسرائيليين بالباطل دون الأميين وهم العرب وكذا سائر الطوائف ، ثم يضرب **الإمام رضا** أمثلة من الدول الأوروبية والشرقية التي لجأ **اليهود** فيها إلى هذه الوسيلة وهي عديدة منها : **إيطاليا وروسيا وألمانيا والدولة العثمانية** ، فبالنسبة للدولة العثمانية فإن اليهود قد استخدموا أموالهم لرفع الضائقة المالية عنها ومساعدة جمعية الاتحاد والترقي ، وهم الذين ساعدوا جمعية الاتحاد والترقي على تقويض **سلطان الخلافة العثمانية** تمهيداً لتمكينهم من امتلاك فلسطين لا لاضطهاد الأتراك لهم ، فإنهم لم يضطهدوهم ، فكيدهم لألمانيا كان ككيدهم **للدولة العثمانية** لا ككيدهم لدول اللاتين والقيصرية » .

ثم تحدث الإمام عن استخدام **اليهود** للرشوة ، فذكر أنهم **يقدمونها** للحكام والموظفين العثمانيين وأنهم عرضوها على السلطان لتسهيل وصول الوافدين منهم إلى **فلسطين** ونيل مرادهم فيها فيقول موضحاً السبل :

« **لقد كانت لهم يدٌ في الانقلاب العثماني لأنهم يريدون أن يملكوا بيت المقدس وما حوله ليقيموا فيه ملك إسرائيل ، وكانت الحكومة تعارضهم في امتلاك**

والصهيونية

● ساعد اليهود بأموالهم جمعية الاتحاد والترقي على تقويض سلطان الخلافة العثمانية لتمكنهم من امتلاك فلسطين .

● قال حقي باشا وزير الاتحاديين : إن مستقبل الدولة العثمانية لليهود .

الأرض هناك فلا يملكون منها إلّا بالحيلة والرشوة » .

وقد ذهب الإمام رشيد رضا إلى أن اليهود يلعبون بالدول كما يشاؤون ، وتحثهم على ذلك تعاليمهم الدينية المحرفة بما تحتويه من دعوة لا أخلاقية ولا إنسانية ضارباً في ذلك مثلاً بما فعلوه في فرنسا مستغلين نفوذهم المالي وكيدهم ، فاستطاعوا تغيير القيم الأخلاقية فيها واصطنعوا لها موازين جديدة . يقول الإمام في ذلك :

« فهم بكيدهم وأموالهم مجتمعة قد جعلوا الدولة الفرنسية ككرة اللاعب في أيديهم ، فازالوا منها سلطة الكنيسة ، وكانت تدعى بنت الكنيسة البكر ، حملوها على الظلم في الجزائر وهي التي تفاخر الأمم والدول بالعدل والمساواة ، وهي في الذروة العليا من العلم والمدنية والسياسة والثروة والقوى » .

وهنا يتساءل الإمام إذا كان اليهود قد فعلوا ذلك في فرنسا ، فماذا يكون شأنهم في الدولة العثمانية التي هي في غاية الضعف والحاجة إلى المال ؟!

« أفلا يقدرون على أكثر من ذلك في الحكومة العثمانية وهي على ما نعلم من الجهل والضعف والحاجة إلى المال وطمعهم فيها أشد وخطره أعظم » .

انقلاب أتاتورك مؤامرة يهودية

عندما قام الاتحاديون الأتراك بالثورة على السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٨ وأجبروه على إعلان الدستور . كان رشيد رضا مثل غيره من الزعماء والمفكرين العرب ممن هللوا للانقلاب اعتقاداً منهم بأن إعلان الدستور هو بمثابة إطلالة عهد جديد تسوده الحرية ، غير أن رشيد رضا لم يلبث أن أصيب في العام التالي بخيبة أمل شديدة في الاتحاديين على أثر زيارته للقسطنطينية ، لا بسبب سياستهم المركزية وفرض **اللغة التركية** فحسب ، بل بسبب ما لمسه من دور **الماسونية** في حركة **الاتحاديين** ونفوذها في دوائرهم ، وبالتالي نفوذ **الصهيونية** بينهم ، وبعد إدراكه لهذا الوضع في عاصمة الدولة نبه أولي الأمر من مغبة مشايعة هؤلاء ، لكن ذلك لم يؤد إلى شيء ، يقول :

« وقد رأيت أهل الرأي والغيرة من سكان هذه العاصمة يتوقعون الفتن ،

ويخافون العواقب من سياسة هذا الرهط من زعماء الاتحاديين ، ولم أحب أن أشرح تلك الأمور وأبين ما فيها من الخطر ، بل سعيت إلى الاصلاح هناك ما استطعت فلم يغن نصحي لهم شيئاً » .

ولما تأكد من أن **الاتحاديين** ماضون في سياستهم أخذ يكشف أوراقهم ويبين خطر سياستهم ، لا على فلسطين بل على الأمة الاسلامية كلها ، فتناول كيفية تواطؤ الاتحاديين مع الصهاينة لبيعهم أراضي السلطان عبد الحميد ومساعدتهم في الاستيلاء على فلسطين . ووصف جمعيتهم بأنها جمعية الأحمرين « **الذهب والدم** » قال : « **أما كونها (ويقصد جمعية الاتحاد والترقي)** جمعية دم وثورة فهو صفتها الرسمية ، وأما كونها جمعية ذهب فلا يخفى على أحد ، قد نهبوا أموال **السلطان عبد الحميد خان ، وصادروا أكثر أغنياء الأمة ، وباعوا البوسنة والهرسك للنمسا ، وطرابلس الغرب لإيطاليا ، واتفقوا مع الجمعية الصهيونية على بيعها أراضي السلطان عبد الحميد** الواسعة ، وعلى تمهيد الأسباب لامتلاك البلاد المقدسة وإقامة ملك إسرائيل فيها » .

ونسب **رشيد رضا** رسمياً للاتحاديين قولهم : بأن الدولة العثمانية ستصبح لليهود وذلك على لسان وزيرهم **حقي باشا ، الذي قال في خطبة علنية له : « إن مستقبل هذه**

الدولة العثمانية لليهود » .

الماسونية في خدمة الصهيونية

لقد بيَّن الإمام رشيد رضا كيفية وصول اليهود إلى الدولة العثمانية ، وبسط نفوذهم على الاتحاديين ، وذلك بانتسابهم إلى الماسونية والعمل على نشرها ، وجعل رجال الحكومة من أعضائها ، وكان ما أرادوا :

أسسوا محفلاً عثمانياً أستاذه الأعظم طلعت بيه وزير الداخلية ، وأركانه زعماء الجمعية « الاتحاد والترقي » ، وأنصارها من اليهود أمثال كوهن وفرجي ومحمد طلعت . استطاع هؤلاء قلب نظام الحكم والإطاحة بعبد الحميد وتأليف حكومة من أعضاء الاتحاد والترقي الموالين لليهود .. بذلك حصلوا على ما يصبون إليه ، وهو تسهيل وصولهم إلى فلسطين .

لقد حارب الإمام رشيد رضا الماسونية على صفحات « المنار » بسبب استخدام الصهاينة لها لتحقيق أهدافهم في فلسطين وبخاصة في دوائر الاتحاديين . بيَّن أولاً أن اليهود هم أصحاب النفوذ الأكبر في الجمعية ، وأن غرضهم السياسي النهائي من العمل فيها هو تأسيس دولة يهودية دينية في فلسطين . قال : « **من الحقائق الثابتة الخفية أن الجمعية الماسونية التي ثلت عروش الحكومات الدينية في أمم أوروبا والترك والروس هي من كيد اليهود ، وهم أصحاب السلطان الأعظم فيها ، وإن كان ذلك لا يخفى على كثير من أهلها أو أكثر المنتمين إليها . ومن غرائب اليهود وقدرتهم التي فاقوا فيها جميع شعوب البشر ، أن الغرض السياسي النهائي لهم من هذه الجمعية هو تأسيس دولة يهودية دينية في مهد الدولة الاسرائيلية التي أسسها داود وأتمها سليمان باني هيكل الدين اليهودي في أورشليم على جبل صهيون ، ولهذا سموها جمعية البنائين الأحرار ويريدون بهم الذين بنوا هيكل سليمان . وأكثر أفراد هذه الجمعية يجهلون السبب الصحيح لهذه التسمية ، فهل يوجد في العالم أعجب وأغرب من قوم يهدمون ما عند غيرهم من سلطان ديني لأجل بناء مثله لأنفسهم ، ويسخرون أولئك الأخيار بمكرهم في الأجيال الكثيرة والقرون العديدة كما لا يعلمون ولا يعقلون** » .

○ كمال اتاتورك ○

○ مطية اليهود إلى العالم الاسلامي ○

لقد بين الإمام رشيد رضا العلاقة بين الماسونية والحركة الصهيونية التي بتفكيرها وخططها وماليتها تقف وراء الماسونية لتحقيق أهدافها الخاصة .

ولكن كيف حققت الصهيونية تلك الأهداف ؟

فالسيد رشيد رضا بيَّنه على الشكل التالي : تناول أولاً حركة الاتحاديين ووصولهم إلى الحكم مؤكداً بأن حزب « الاتحاد والترقي » لم ينجح بانقلابه ضد السلطان عبد الحميد لولا انتساب معظم أعضائه إلى الماسونية فقال مبيناً ذلك :

« **إن هؤلاء الزعماء (يقصد بهم أعضاء الاتحاد والترقي) كلهم من شيعة الماسونية ، يجتهدون في نشرها وجعل رجال الحكومة في أعضائها ، كما ينشرونها بين ضباط الجيش ، وقد يكون هذا تمهيداً للفصل بين السياسة والدين ، وتجريد السلطان العثماني من صفة الخلافة** » .

لقد هيأ اليهود لتحقيق هدفهم بنشر الماسونية في تركيا ، وتأسيس محفل استانبول ، وساهموا في تشجيع حزب تركيا الفتاة على قلب نظام حكم السلطان عبد الحميد الذي كان سلبياً تجاه اقتراحات تيودور هرتزل « أبو الصهيونية » وصاحب كتاب الدولة اليهودية ، لكن رشيد رضا يعلم أن الحملة على السلطان عبد الحميد لا تعني إلا تنفيذ خطط اليهود ، بهذا أخذ يكشف ما تنطوي عليه نفسياتهم ، ويحذر من مؤامراتهم مؤكداً أن نفوذ الماسونية بين الاتحاديين وتشيع الصهاينة لهم ، سيؤدي إلى استعمار اليهود لفلسطين وإعادة ملك إسرائيل وسيطرتهم على خيراتهم ، وفي ذلك يقول : « **إن من لوازم تشيعهم (الاتحاديين) للماسونية قوة نفوذ اليهود فيهم وفي الدولة ، وذلك يقضي إلى فوز الجمعية الصهيونية في استعمار بلاد فلسطين ، الذي يراد به إعادة ملك إسرائيل إلى وطنهم ، وإلى ابتلاع أصحاب الملايين من اليهود لكثير من خيرات البلاد** » .

حاولوا رشوة السلطان عبد الحميد فلما رفض نحّوه

لقد عمل اليهود جاهدين لدك أركان الدولة العثمانية والقضاء على الخلافة الإسلامية ، التي كانت في تلك الفترة رمزاً ولو شكلياً لقوة الاسلام السياسية ، وفي هذا الموضوع كتب جواد رفعت أتلخان الذي أيد ما جاء في حديث الإمام رشيد رضا من معلومات عن علاقة الاتحاديين بالماسونية في كتابه أسرار الماسونية ، عن كيفية تدبير اليهود للانقلاب العثماني ضد السلطان عبد الحميد ما يلي :

« **منذ مدة تزيد على سبعين سنة والكوارث تتوالى على بلادنا لإزالة الخلافة العثمانية ، واحتلال فلسطين وإقامة دولة يهودية مركزها القدس ، وقد دبرت الأيدي الخبيثة تقديم خمسة ملايين من الجنيهات الذهبية إلى السلطان**

والصهيونية

• إدارة الحكم والسياسة تتطلبان ثقافة عالية ومقدرة فائقة وتجارب كثيرة ولا يكفي فيها الاخلاص وطيب السيرة.

• قال أتاتورك: نحن الآن في القرن العشرين ولا نستطيع أن نسير وراء كتاب تشريع يبحث عن التين والزيتون!

عبد الحميد الثاني مقابل سماحه لاستيطان اليهود في فلسطين، إلا أن السلطان عبد الحميد رفض ذلك بشدة،

وأدى هذا الرفض إلى إثارة دعاية يهودية عالمية ضد الطبقة الحاكمة في الدولة العثمانية متخذة من الافتراءات والأكاذيب سلاحاً لها. وكانت هذه الأكاذيب والافتراءات من القوة بحيث لا يمكن للانسان أن يقف أمام تيارها الجارف. إن هذه الدعايات التي انتشرت في أرجاء الامبراطورية لم يميز الكثيرون ما فيها من الأكاذيب. فأصبحت جبال ماكدونيه ملجأ للثوار «دعاة الاصلاح الغربي» بدعوى تنظيم السلطة وإصلاحها إصلاحاً عصرياً. وأن الكلمات المعسولة التي امتلأت بها آذان الناس أخذت تعطي ثمارها، وأوقعت كثيراً من المواطنين المتحمسين في شباك الماسونية، وكان أحد هؤلاء طلعت باشا الذي انتخب رئيساً للشرق الأعظم العثماني، وكان طلعت باشا رجلاً طيب السريرة مخلصاً، إلا أن هذه الصفات لا تكفي، لأن إدارة الحكم والسياسة تتطلبان ثقافة عالية ومقدرة فائقة وتجارب كثيرة».

شعارات الحرية وسيلة لتحقيق مآربهم الخبيثة

وقد تحدث جواد رفعت عن الطريقة التي انتهجها اليهود بواسطة الماسونية للوصول إلى الحكم، وهي التستر بمبادىء وشعارات تناهض الاستبداد الحميدي، مما دفع الناس إلى الانخراط في صفوفهم طلباً للحرية والمساواة والإخاء الذي نادت به الماسونية،

لكن المصيبة كانت لها أبعادها «فجمعية **الاتحاد والترقي التي خلفت السلطان** هي التي أقامت الاستبداد وشهدت البلاد من المآسي ما لم تشهده خلال حكم **السلطان** أما المصيبة الكبرى فهي وقوع إدارة الحكم تحت تأثير **النفوذ الماسوني اليهودي**،

وكأن الأرض قد انشقت مرة واحدة عن مستعمرات يهودية ذات أبنية شاهقة في مناطق **حيفا ويافا والرملة والكرمل**، وهكذا فإن أسس إسرائيل قد أرسيت بأيدينا».

وبالفعل فإن الدولة الاتحادية ضمت عدداً من كبار الماسون اليهود والدونمة منهم جاويد بيه وبساريا وفرلياح، وأعقب ذلك ظهور مصطفى كمال أتاتورك الذي استطاع أن يحدث انقلاباً تركياً علمانياً قضى فيه على كل ما يمت إلى الاسلام والعروبة بصلة، فَعَلْمَنَ نظام الحكم، وغير الحروف الأبجدية التركية، فصارت تكتب باللاتينية عوضاً عن العربية. وقد صرح في البرلمان التركي عام ١٩٢٣ بقوله: «نحن الآن في القرن العشرين لا نستطيع أن نسير وراء كتاب تشريع يبحث عن التين والزيتون ويقصد به القرآن الكريم، وذلك إيذاناً منه بفصل السلطة المدنية عن الدينية».

اتصالات رشيد رضا من أجل فلسطين

كان أحد جوانب اهتمام **رشيد رضا** بالقضية الفلسطينية الاتصالات التي أجراها مع زعماء العرب واليهود لشرح القضية الفلسطينية وإمكانية الوصول إلى حل يضمن حقوق العرب أهل البلاد الأصليين، **فبعد عودته من الآستانة عام ١٩١١** واطلاعه فيها على تغلغل النفوذ الصهيوني في صفوف الاتحاديين، ومحاولة الصهاينة شراء فلسطين بدأ **الإمام رشيد رضا** بنشاط جديد وهو القيام باتصالات مع اليهود، وبالأخص مع زعمائهم المعتمدين في البلاد العربية للاطلاع منهم على رأي المنظمة الصهيونية التي أسست بعد مؤتمر بال عام ١٨٩٧ بالأوضاع التي تجري داخل الأراضي العربية، وابلاغهم قرارات القادة

العرب إذا صح وحاول اليهود شراء فلسطين كما وصل إلى مسامع هؤلاء القادة .

من هذه الاتصالات ما أجراه مع معتمد الصهيونية في مصر . فقد صارح الإمام رضا المعتمد بما يصل إلى القادة العرب عن عزم اليهود شراء فلسطين ، وما توصل إليه هؤلاء من قرارات للوقوف في وجه هذا الخطر ، فكتب يتحدث في المنار عن هذه الاتصالات :

محاولتهم شراء فلسطين

« ... فقد حاول الصهاينة على عهد دولة جمعية الاتحاد والترقي شراء فلسطين ببضعة ملايين من الجنيهات ولما علمت بهذه المساعي توخيت أن ألقى معتمد الجمعية بمصر وأعرفه برأي الجمعيات العربية في الأمر . واهتديت إلى ذلك بسعي بعض معارفي من اليهود . وكان مما كشفت به المعتمد الصهيوني أن عزم جمعيتهم على شراء فلسطين من اخوانهم في الماسونية زعماء الاتحاد والترقي قد بلغ زعماء العرب المشتغلين في السياسة وترقية الأمة » .

وقام **رشيد رضا** بتهديد المعتمد الصهيوني مؤكداً له أن الزعماء العرب قد قرروا إذا صح واشترى اليهود فلسطين تشكيل عصابات مسلحة لقتالهم وانتهاج شتى السبل التي تنتهجها الأمم لمقاومتهم . كما أنه كشف نواياهم في تأسيس ملكهم في هذه البلاد فيقول من خلال تفسير آيات من سورة الإسراء :

« إن اليهود يريدون أن يعيدوا ملكهم لهذه البلاد بتكوين وتأسيس ملك جديد يستعينون عليه بالمال وطرق العمران الحديثة » .

ولكن أصحاب الأرض وهم العرب لا يمكن أن يتركوها لهم غنيمة باردة ، ولا تغني عنهم المكايدة وغيرها من الوسائل التي لجأ إليها اليهود .

لقد هدفت الاتصالات التي قام بها رشيد

○ السلطان عبد الحميد ○

رضا مع بعض زعماء الصهاينة ومنهم وايزمان إفهامهم بأنه بإمكانهم الاتفاق مع العرب ليعيشوا كمواطنين عاديين ، ولكن ليس على أساس تكوين دولة مستقلة بهم في أرض فلسطين ، ولكنه أدرك أن غرض اليهود كان أبعد من ذلك بكثير ، إذ أن الصهاينة إذا تم لهم ما يريدون فإنهم لا يبقون في أرض الميعاد التي يؤسسون ملكهم الجديد فيها مسلماً ولا نصرانياً ، وليست أرض الميعاد أو فلسطين عندهم ما نسميه نحن الآن فلسطين فقط بل هي تمتد إلى سوريا حتى النهر الكبير أي نهر الفرات ..

احباط كيد اليهود ومؤامراتهم

ثم يبين الإمام رضا الوسيلة التي سيبيد بها اليهود العرب ، فهو يستبعد أن تكون الإبادة بالسيف والنار ، بل هي برأيه بقوة الكيد والمال وهما قوتان لهذا الشعب الصغير ترهبهما أكبر الأمم والدول .

لذلك كان رأيه أنه لابد من الروية والحزم والاجتماع لمقاومة هذه القوة قال :

« لا بد من الروية والحزم وقوة الاجتماع ولا بد من المسارعة إلى تنظيم وسائل الدفاع وليعلموا أنه لا يكاد يوجد شعب من شعوب الأرض غافل عن قوته واستعداده كالشعب العربي فقوته واستعداده كامنان فيه كمون النار في حجر الصوان تجت الثلج . فمن ذا الذي يزيل أو يذيب الثلج عن هذا الحجر الصلد ؟.. وأين مقدحة الحديد التي تقدح النار في هذا الزند ؟!.. » .

ويترك الإمام الاجابة عن هذا السؤال إلى الأيام « فإن الجواب عنه أحداث وأفعال لا أحاديث ولا كلام » .

لقد قدم **رشيد رضا** برنامجاً محدداً لمكافحة الصهيونية ودرء خطرها عن فلسطين فاقترح عدم بيع الأراضي لليهود أو لغيرهم من الأجانب فيقول في هذا :

« فالمسلم عليه أن يبذل كل ما يستطيع من همة في مقاومة هذا الفتح وأهون أسباب المقاومة وطرقها المقاومة السلبية وأسهلها الامتناع عن بيع أرض الوطن لليهود » وهو يعتبر بيع أرض الوطن خيانة لله ولرسوله ولدينه ويشبهها بخيانة الحرب مع الأعداء . يقول : **« إني أعتقد أن الذين باعوا أرضهم لهم (أي اليهود) لم يكونوا يعلمون أن بيعها خيانة لله ولرسوله ولدينه وللأمة كلها ، كخيانة الحرب مع الأعداء لتمليكهم دار الإسلام وأهلها وهذا أشد أنواعها » .**

فحذر كل من يبيع أرضه أو يسعى في شراء أرض غيره لهم من سمسار .. وبين لهم بأن عمله هذا أخطر من غزو الأجنبي لدار الإسلام ، وهو شر من كل ما سبقه من فتوحات . **« فالذي يبيع أرضه لليهود الصهيونيين في فلسطين والذي يسعى في شراء أرض غيره لهم من سمسار وغيره كالذي يساعد أي قوم من الأجانب على قوته فيما يحاولون من فتح بلادهم بالسيف والنار ، وإن هذا الفتح الأجنبي لدار الاسلام هو شر من كل ما سبقه من أمثاله من الفتوح السياسية والدينية على اختلاف أسمائها في هذا العصر لأنه سلب لحق أهل وطن في ملك بلادهم » .**

ويطالب الحكومة العثمانية أن تدرك

والصهيونية

● لقد نبه الامام رشيد رضا الى الخطر الصهيوني على الأمة الاسلامية وكشف عن وجه القوى العالمية التي وقفت وراء الحركة الصهيونية .

دورها وتدفع الخطر المحدق بها . فإن الخطر الصهيوني لا ينحصر بفلسطين فحسب بل يتعداها إلى الأمة الاسلامية كلها . فعلى الحكومة برأيه إزاء هذا الخطر المؤكد أن لا تمكن اليهود من الوصول إلى فلسطين وأن لا تسهل لهم طرق امتلاك أرضها ومنع المهاجرين منهم إليها .

« على العثمانيين أن لا يمكنوا لهم في فلسطين ولا يسهلوا لهم طرق امتلاك أرضها وكثرة المهاجرين إليها ، فإن في ذلك خطراً كبيراً » .

ويقترح على العرب أن يقتدوا باليهود من حيث رص الصفوف وجمع القوى بتأليف الجمعيات والشركات وإن لم تنفع المقاومة السلمية فليؤلفوا العصابات المسلحة . يقول بذلك :

« فعلى العرب جمع قواهم كلها لمقاومة الصهيونيين بكل طرق المقاومة ، وأولها تأليف الجمعيات والشركات وآخرها تأليف العصابات المسلحة التي تقاومهم بالقوة وهو ما تحدث به بعضهم على أن يكون أول ما يعمل ، وإنما هو الكي والكي آخر العلاج كما يقال » .

ثم يؤكد في مكان آخر من المنار أن على المسلمين ، وهذا مقرر في الشرع الإسلامي أن يبذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيل استعادة فلسطين إن سيطر عليها اليهود .. يقول في ذلك :

« ومن المقرر في الشرع أنهم إن أخذوها (فلسطين) وجب على المسلمين في جملتهم بذل أموالهم وأنفسهم في سبيل استعادتها » .

رشيد رضا من رواد حركة المقاومة الفلسطينية

وبالنظر إلى هذا فإنه يمكن اعتبار الإمام رشيد رضا من رواد حركة المقاومة الفلسطينية ومن دعاتها الأول إذ وجد فيها سبيلاً لرد الخطر الصهيوني عن فلسطين وعن الأمة الاسلامية . وهذا ما نادى به الزعماء العرب بعده بأكثر من أربعين سنة ، واعتبروه أساساً للكيان الفلسطيني وسبيلاً للعودة واسترجاع الأراضي المحتلة . لقد نبه الإمام رضا إلى الخطر الصهيوني على الأمة الاسلامية كلها كما أنه كشف عن وجه بعض القوى العالمية التي كانت تقف وراء الحركة الصهيونية كبريطانيا التي ، حسب رأيه ، يعتبر استعمارها للبلاد العربية ما هو إلا وسيلة لانتزاع فلسطين من العرب وإعطائها لليهود الصهيونيين لكي لا تقوم للوحدة العربية قائمة يقول :

« إن انكلترا لا تزال ممعنة في إرهاق عرب فلسطين وانتزاع وطنهم منهم وإعطائه لليهود الصهيونيين ، لتجد لهؤلاء ملكاً في قلب البلاد العربية حاجزاً بين مصر وبين الحجاز وفلسطين ، مما يمنع قيام دولة عربية إسلامية قوية وموحدة تقف في وجه الاستعمار الأوروبي فتضمن بذلك مصالحها في الشرق الأدنى والشرق الأقصى » .

وهكذا اتفقت المصالح والأهداف البريطانية واليهودية فكانت ثمرتها وعد بلفور وقيام الوطن القومي اليهودي في فلسطين تدعيماً لتلك الأهداف والمصالح .

وقد صحت توقعات الإمام رشيد رضا للمستقبل ، فاحتل اليهود فلسطين عام ١٩٤٨ وأسسوا دولتهم وتشتت العرب إلى ملل وشراذم وقُضي على فكرة قيام دولة عربية إسلامية قوية تقف في وجه التيار الأوروبي .

وكثيراً ما نبه رشيد رضا إلى هذا الخطر فكتب يقول : « إن فقد فلسطين خطر على بلاد أمتنا المجاورة لهذا الوطن منها ، وأصبح من المعلوم بالضرورة لأهل فلسطين والمجاورين لهم ولكل العارفين فيها من عزم اليهود على تأسيس الوطن القومي الاسرائيلي واستعادة ملك إسرائيل بقوة المال الذي هم أقطاب دولته الاقتصادية وبقوة الدولة البريطانية .

إن الخطر سيسري إلى شرق الأردن وسوريا والحجاز والعراق .. خطر سينتقل من سيناء إلى مصر » .

لقد كان للسيد الإمام الفضل السبقي في بحث هذا الموضوع بالتنبيه إلى الخطر الصهيوني ووضع برنامج عملي لمقاومة هذا الخطر ودفع آثاره ونتائجه بما يحفظ للعالمين العربي والاسلامي استقلالهما وسلامتهما وإبعادهما عن دائرة الصراعات الدولية ..

لقد آلم السيد الإمام أن يرى مصير الأمة معرضاً لخطر داهم ، وما كان يستطيع أن يقف مكتوف اليدين وهو من دعاة الوحدة الإسلامية فساهم بقلمه حين عجز الرجال عن أن يساهموا بسلاحهم في الذود عن الدين والأرض والأمة .

تطوير جيوش المسلمين

بقلم اللواء الركن :

محمد جمال الدين محفوظ

سنة التطور

■ من أهم ما يتعين على الأمة الاسلامية أن تتدبره في هذا العصر الذي تتطور فيه أسلحة الحرب وأساليب القتال تطوراً مذهلاً تقطع الأنفاس ملاحقته ، هو توجيهات الاسلام في مجال تطوير القوة ، ففي هذه التوجيهات أقوى الحوافز التي تدفع هذه الأمة بكل قواها نحو طي مسافة التخلف واللحاق بمقتضيات هذا العصر . . وكل عصر . .

■ والحق أن القرآن الكريم لم ينبه عقول المسلمين وقلوبهم إلى شيء بعد التوحيد مثلما نبههم إلى سنة التطور ، وقد دعاهم إلى كشف آثار هذه السنة والانتفاع بها ، وحذرهم من تجاهلها أو الوقوف في وجهها ، ونعى على المقلدين وعلى الذين يأبون التطور . . ثم إن المنهج العلمي « **منهج الاستقراء** » في الملاحظة والتجربة والتفكير المنظم ، وأساس كل ابتكار وتقدم ، منهج اسلامي ، وهو المنهج الذي قامت عليه الحضارة الحديثة كما يشهد التاريخ والمنصفون من علماء الغرب .

مقتضى التكليف القرآني

فلو تأملنا التكليف القرآني بإعداد القوة في قول الله تعالى :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِن قُوَّة وَمِن رِباطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ الله وَعَدوّكُم ﴾ (الأنفال : ٦٠) . لوجدنا ما يلي :

[١] أنه تكليف قائم وباق حتى تقوم الساعة .

[٢] ورود لفظ « قوة » مطلقاً دون تقييده بشكل معين ، يقضي منطقياً أن تتطور القوة في شكلها ونوعها وتركيبها وأساليب استخدامها لتناسب روح العصر الذي يحتويها

[٣] الأمة الاسلامية إن لم تفعل ذلك ولم تأخذ بأسباب التطور والتقدم ، تخلفت عن مقتضيات عصرها ، وفقدت قوتها التي أمرها الله بإعدادها ، وفقدت فعاليتها وقيمتها ، وعجزت عن إرهاب الأعداء ، وتعرضت الأمة للخطر والهلاك .

سنة الرسول القائد

وعلى الأمة الإسلامية بعد ذلك أن تتدبر ما جرت عليه سنة رسول الله ﷺ في هذا المجال ، فلقد كان عليه الصلاة والسلام حريصاً كل الحرص على ملاحقة مقتضيات

● في توجيهات الاسلام لتطوير القوة أقوى الحوافز التي تدفع هذه الأمة بكل قواها لطي مسافة التخلف واللحاق بمقتضيات العصر ●

● إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة : صانعه المحتسب في عمله الخير ، والرامي به ، والممد به ، حديث شريف ●

عصره في مجال تركيب الجيوش ، وهذا هو ما يكتشفه من يدرس التاريخ عامة وتاريخ « فن الحرب »[١] في العصور الوسطى على وجه الخصوص :

أولاً – تطور القوة الضاربة الاسلامية :

■ إن الباحث المدقق يجد أن « القوة الضاربة » [٢] في الجيوش العالمية المعاصرة لظهور الاسلام كانت تتكون من الفرسان راكبي الخيول ، فلقد كانت الاستراتيجية العسكرية لكل من فارس وبيزنطة ، وهي القوى العظمى المحيطة بالجزيرة العربية ، تقوم على أساس أن يشكل الفرسان « القوة الضاربة الرئيسية » في التركيب التنظيمي لجيوشها[٣] ، كما أنها كانت تستخدم نظرية « قوة الصدمة » التي يحدثها الفرسان حاملو الرماح في القتال .

■ ولقد بدأ جيش الاسلام في **عصر النبوة** بلا قوة ضاربة ، ففي **غزوة بدر** كانت قوة المسلمين ثلاثمائة وبضعة عشر كلهم من الراجلين **(المشاة)** ولم يكن معهم سوى فرسين اثنين ، وهو شيء لا يشكل قوة على أي نحو (**فالنسبة أقل من واحد بالمائة إلى مجموع الجيش**) فهل بقي الجيش على هذه الحال ؟

■ لقد بلغ عدد الفرسان في قوة جيش المسلمين في **غزوة تبوك** عشرة آلاف فارس ، وكان مجموع الجيش ثلاثين ألفاً أي نسبة الفرسان إلى مجموع الجيش قفزت إلى الثلث **(٣٣٫٣٪)** . وقد حدث هذا التطور خلال فترة زمنية لم تتجاوز سبع سنوات (من السنة الثانية إلى التاسعة من الهجرة) .

كيف طور الرسول القوة الضاربة ؟

[١] تشجيع المسلمين على اقتناء الخيل :

لقد رغب عليه الصلاة والسلام في اقتناء الخيل ، ومن ذلك أنه جعل للفارس عند توزيع الغنائم سهمين ، وجعل للراجل سهمًا واحداً ، وذلك لكي يستعين الفارس بالسهم الزائد على إعاشة فرسه وإعدادها للحرب ، فكان من أثر ذلك أن كان بعض الفرسان الأشداء يخرج للقتال بفرسين ، يحارب عليهما ويأخذ أسهمهما كما فعل الزبير بن العوام في غزوة حنين وفي حروب الشام المختلفة .

وقال عليه الصلاة والسلام : « **إن الله تجاوز لكم عن صدقة الخيل** » .

[٢] تدريب المسلمين على الفروسية :

وحث عليه الصلاة والسلام المسلمين على ترويض الخيل ، والفروسية ، وفنون القتال ، فقال عليه الصلاة والسلام : « **عاتبوا الخيل فإنها تعتب** » أي : « **أدبوها وروضوها للحرب والركوب فإنها تتأدب وتقبل العتاب** »[٤] .

[٣] حث المسلمين على العناية بالخيل :

عن نعيم بن أبي هند أن النبي ﷺ أُتِيَ بفرس ، فقام إليه يمسح عينيه ومنخريه بكم قميصه ، فقيل يا رسول الله أتمسح به قميصك ؟ فقال :

« **إن جبريل عاتبني في الخيل** » .

ونهى الرسول ﷺ عن الإساءة للخيل وعن أكل لحومها ، وقد روي عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** قوله : « **أصاب رسول الله فرساً من حدس (حي باليمن) فأعطاه رجلاً من الأنصار وقال : « إذا نزلت فانزل قريباً مني ، فإني أتسار إلى صهيله . .** » ففقده ليلة فسأل عنه ، فقال : يا رسول الله إنا خصيناه .

فقال : « **مثلت به** » يقولها ثلاثاً ، « **الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، أعرافها أدفاؤها ، وأذنابها مذابّها ، التمسوا نسلها وباهوا بصهيلها المشركين** » . .

وكانت العرب في الجاهلية تجز ناصية الفرس (**شعر مقدم الرأس**) إعلاناً وإيذاناً بالثأر ، فدعا الرسول ﷺ إلى نبذ هذه العادات الجاهلية . . **عن أنس بن مالك** رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : « **لا تهينوا أذناب الخيل ، ولا تجزوا أعرافها ونواصيها** » .

ثانياً – تطوير تسليح الجيش :

■ وبالاضافة إلى التطور في « القوة الضاربة » فقد عني الرسول ﷺ بتطوير تسليح الجيش ، وحرص على تزويده بالأسلحة المعاصرة والتي لم يألفها من قبل ، وعلى تدريب المسلمين عليها ، ثم استخدامها في القتال ، الأمر الذي ينطوي على تطور في أساليب القتال أيضاً وفي الكفاءة القتالية للجيش بالتالي .

■ فجيش المسلمين لم يكن لديه أسلحة الحصار ، أو دك الحصون والأسوار ، وهذه الأسلحة كانت لدى الجيوش الكبرى في ذلك العصر (**فارس وبيزنطة**) فبعث الرسول ﷺ بعثة من اثنين من المسلمين هما : **عروة بن مسعود وغيلان بن سلمة إلى جرش**[٥] ليتعلما صنعة العرادات والمنجنيق والدبابات .

■ وقد استخدم الرسول ﷺ المنجنيق والدبابات في حصار الطائف ، كما روي أنه نصب المنجنيق في حصار خيبر للتهديد ولكنه لم يرم به فعلاً ، فقد أورد ابن خلدون : « أن الرسول هم بنصب المنجنيق على خيبر ، فلما أيقنوا بالهلكة سألوه الصلح » .

وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على ما أحدثه التطوير في تسليح جيش المسلمين من أثر على الكفاءة القتالية ، وعلى إيقاع الرهبة في قلوب الأعداء وهذا تطبيق عملي للتوجيه القرآني ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدوّكُم** ﴾ (**الأنفال : ٦٠**) .

● بعث رسول الله ﷺ عروة بن مسعود وغيلان بن سلمة إلى جرش ليتعلما صنعة العرادات والمنجنيق والدبابات ●

■ على أن المسلمين لم يكتفوا بملاحقة التطور في أسلحة القتال من خلال « **نقل التكنولوجيا الحديثة المعاصرة** » على النحو الذي ذكرناه ، بل إنهم - وهو ما نلفت النظر إليه - تناولوا هذه الأسلحة بالتحسين والتطوير والتعديل على يد الخبراء من أبنائهم الذين تعلموا تلك الصناعة وأتقنوها ، فكان لها أثرها الواضح في حصارهم للمدن المحصنة ذات الأسوار العالية في حروب العراق والشام وفتح مصر[٦] .

ثالثاً - التطور في مستوى الرمي :

■ اشتهر الفرس بالمهارة الفائقة في الرماية ، يقول **الطبري** :

« **بلغ من مهارة الفرس في الرماية أن أحدهم كانت ترفع له الكرة فيرميها ويشكها بالنشاب** (**أي السهم**) وقد أدرك الرسول القائد ﷺ تفوق الفرس على العرب في هذا المضمار فقال لأصحابه عنهم : « **هم أقوى منكم رمية** » .. فهل وقف المسلمون أمام هذا التفوق مكتوفي الأيدي ؟

■ إن المتأمل في سنة الرسول القائد ﷺ في حث المسلمين على التدريب على الرمي يكشف عن حرصه عليه الصلاة والسلام على رفع مستوى كفاءتهم في الرمي إلى أقصى حد يدل على ذلك الأحاديث الشريفة التالية :

* عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر يوماً ، فقرأ قوله تعالى :

﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِن قُوَّة** ﴾ ثم قال : « **ألا إن القوة الرمي .. إن القوة الرمي .. إن القوة الرمي** » (رواه مسلم) .

* وقال **أنس** رضي الله عنه :

ما ذكرت القوس عند النبي ﷺ إلا قال : « ما سبقها سلاح إلى خير قط » .

* وقال ﷺ : « **من مشى بين الغرضين كان له بكل خطوة حسنة** » (رواه الطبراني . والغرضان : تثنية غرض ، وهو ما يحاول الرامي إصابته) .

* وقال أيضاً : « **كل ما يلهو به المرء المسلم باطل ، إلا رميه بقوسه ، وتأديب فرسه ، وملاعبة أهله** » .

* ومن أعظم ما يدل على شدة اهتمامه عليه الصلاة والسلام بالرماية أنه مر بموضع كان الصحابة يتدربون فيه على الرمي ، فخلع نعليه وقال : « **روض من رياض الجنة** » أي ان العمل الذي يعمل في هذا الموضع وهو التدريب على الرمي يوجب روضة من رياض الجنة . وقد بلغ من تقدير المسلمين للتدريب أن بعضهم كان يتدرب حتى في يوم العيد !!

■ التدريب بلا توقف :

ثم ان الرسول القائد ﷺ حث على « محافظة » الرامي على كفاءته في الرمي وعلى « تنميتها » لبلوغ أعلى درجات الكفاية فيه ، فقال عليه الصلاة والسلام : « **من ترك الرمي بعدما علمه ، فإنما هي نعمة جحدها** » ، وقال أيضاً :

« **من علم الرمي ثم تركه فليس منا** » وفي رواية « **فقد عصى** » .

■ تكريم صانعي السهام ورجال الامداد بها :

وقد امتد اهتمام الرسول القائد ﷺ بالرمي إلى أولئك الذين يصنعون السهام ، والذين يمدون الرماة بها ، فقال عليه الصلاة والسلام : « **إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة : صانعه المحتسب في عمله الخير ، والرامي به ، والممد به** » .

رابعاً - البحرية الاسلامية لأول مرة :

● ومن أعظم التطورات الاستراتيجية في الصدر الأول : إنشاء البحرية لأول مرة في تاريخ المسلمين ..

فلقد رأى المسلمون - دون انتظار لنص موجه - أن كتابهم لا يعلو في عالم يجهلون فيه شؤونه البحرية ، فعبدوا الله بالسيطرة على الأمواج ، واقتحموا هذا المجال الجديد عليهم - وهم أهل البادية - بكل اقتدار وعزم ، وأنجزوا في وقت قياسي بناء الأساطيل البحرية ، وأتقنوا فن الحرب البحرية ، وليس هذا فحسب بل انهم **واجهوا أسطول بيزنطة - وكان أعظم أساطيل عصره - في المعركة البحرية فهزموه ، واستطاعوا السيطرة على البحر الأبيض المتوسط ، فكانت أساطيل الرومان والصقالبة والفرنجة جميعاً « تهرب من الأسطول الاسلامي » كما قال ابن خلدون !**

هوامش :

(١) فن الحرب (Military Art) .
هو الفن الذي يحتوي على جميع المسائل المتعلقة بإعداد وإدارة شؤون الحرب .

(٢) « القوة الضاربة » هي تلك القوة من التشكيلات المقاتلة التي تستخدمها القيادة لتوجيه الضربات التي تحدث خللاً في توازن العدو وتساعد على القضاء عليه .

(٣) راجع « دائرة معارف التاريخ الحربي » .
The Encyclopedia of Military History (from 3500 B. C. th the present) Byr. Ernest Dupuy and Trevor N. Dupuy (Page 201)

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر .

(٥) جرش : مدينة تقع شرقي جبل السواد من أرض البلقاء وحوران من أعمال دمشق ، ولما كانت دمشق تحت حكم البزنطيين وقت ذلك فمن الجائز أن يكون العرب نقلوا هذه الأسلحة عنهم (إحدى مدن المملكة الأردنية الآن) .

(٦) ولقد اعترف بذلك الامبراطور البيزنطي «ليو» الذي حكم بيزنطة فيما بين عام ٧٧٦ إلى ٩١٢ ميلادية ، مع ما عرف عنه من تعصب ضد العرب والمسلمين ، فقد نقل عنه فون كليمر في كتابه (الشرق تحت حكم الخلفاء) أنه قال : « إن الجندي العربي ما كان يفترق عن الجندي البيزنطي في المؤن والسلاح ، فالأسلحة هي نفس الأسلحة القوس والسهم والسيف والبلطة ، والخوذة وقاية للرأس ، والدرع وقاية للبدن ، والحديد يلبس في الأذرع والسيقان » .

□□ يقول الأديب الإسباني [غِيِيرْمُو غُونْثَالِيثْ بُوسْطُو] : « إن الحضارة العربية قد جعلت من إسبانيا أمة أوربية ذات خصائص متميزة ... » .

ويقول المفكر الإسباني الكبير [إميركُو كَاسْترو] في كتابه الرائع (حقيقة اسبانيا التاريخية) : « على أولئك الذين لا يريدون أن يخطئوا عندما يصدرون أحكاماً على الأدب الأيبيري أن يعرفوا ما كان يحدث في الجانب العربي من إسبانيا » .

ويقول الكاتب الاسباني الكبير [بْلَاسْكُوإِيبَانييث] في كتابه (في ظل الكاتدرائية) : « في إسبانيا لم تأت النهضة من الشمال مع الجحافل الهمجية ، وإنما أتت من الجنوب مع الفاتحين العرب .. لقد كانت حملة حضارية أكثر مما كانت غزواً ؛ ومن هنا أتت إلينا هذه الثقافة الشابة القوية ، سريعة التقدم بطريقة مذهلة ، والتي ما تكاد تولد حتى تتفوق . هذه الحضارة التي أبدعها الحماس الديني ... » □□

تأثير الاسلام والأدب العربي ف

هذه شهادة لثلاثة من أكبر المفكرين الإسبان عن دور الحضارة العربية الاسلامية في شبه الجزيرة الأيبيرية ، التي رفرفت عليها راية الاسلام مدة ثمانية قرون ، كانت فيها اللغة العربية لغة العلم والحضارة ، انطلاقاً من السلطان السياسي المستقل الذي مهد لهذا السلطان الحضاري الشامل . وكانت الفترة الاسلامية للأندلس في العهد الذهبي ، مثالاً حياً من حضارة العرب المسلمين في القارة الأوربية عامة ، وفي إسبانيا خاصة .

فقد كانت الأندلس العربية الاسلامية مدرسة الغرب في قرونهم المظلمة ، وعاش اليهود والنصارىٰ في أمن وطمأنينة طوال الحكم الاسلامي الزاهر . يقول [دوزي] المتخصص في الحضارة الأندلسية : « إنه لم يكن في كل الأندلس أُمِّيٌ يوم لم يكن في أوربا من يعرف القراءة والكتابة إلّا الطبقة العليا من القساوسة » .

وقد خلف هذا الاتصال الطويل آثاراً بعيدة في الأوربيين ، كما دهش هؤلاء من حضارة المسلمين في بلادهم ، وشهدوا أموراً كثيرة لا عهد لهم بها . فقد رأوا في الأندلس شعباً مثقفاً فيه كثير من العلماء والأدباء والشعراء والفلاسفة والفنانين .

الموريسكيون والاضطهاد الكنسي :

من هم الموريسكيون ؟

يقول الاستاذ محمد عبد الله عنان عن الموريسكيين :

« هم العرب المتنصرون من بقايا الأمة الأندلسية المغلوبة ، وهم الذين عاشوا تحت الحكم الاسباني ، بعد إرغامهم على التنصر زهاء قرن من الزمن، منذ سقطت غرناطة آخر حواضر الاسلام في الأندلس في أيدي الاسبان سنة ١٤٩٢م ، حتى أصدرت اسبانيا قرارها الشهير بنفيهم من أراضيها في سنة ١٦٠٩م .

وفي خلال هذه الحقبة الطويلة عانى أولئك الموريسكيون ، ألواناً مروعة من الاضطهاد المدني والديني ، ومن مطاردة ديوان التحقيق الاسباني ، وأرغموا على ترك لغتهم العربية ، واتخاذ القشتالية لغة للتخاطب والتعامل ، واتخذوا لهم لغة سرية خاصة هي لغة « الألخميادو » الشهيرة وهي القشتالية المحرفة تكتب بحروف عربية ليستطيعوا أن يحتفظوا بتراثهم الديني القديم » .

نعم لقد سقطت الأندلس ، وطورد المسلمون قتلاً وتشريداً وتنصيراً ، وكانت **الكنيسة** دائماً على أهبة الاستعداد لاغتنام أية فرصة تواتيها لدفع النصارىٰ إلى محاربة المسلمين وإخراجهم من هذه الأرض مهما كلف الثمن ؛ **أما عن العرب المتنصرين** ، فرغم كل ما اتخذته إسبانيا النصرانية من وسائل القهر والإرغام في تنصيرهم ، بقوا مسلمين في سرائرهم يذهبون إلى الكنائس مرغمين ، متوجسين مما ينالهم من سوء العذاب ، على يد محاكم التحقيق (التفتيش) إذا لم يحضروا القدّاس ، أو إذا علقت بهم أية شبهة في صدق اعتناقهم للدين المسيحي . ورغم كل هذا ، وجد **الموريسكيون** في لغة « الألخميادو » متنفساً لتفكيرهم وآدابهم القديمة ، ولأدعيتهم وصلواتهم وكتبهم الدينية ، وقد تركوا تراثاً أدبياً من النثر والنظم . ويرى النقاد الاسبان أن هذا التراث ترك أثره في اللغة الاسبانية ، وفي الشعر الاسباني ، وفي الأفكار الدينية وغيرها . وقد نوّه غير واحد من الكتاب والشعراء الاسبان بما كان عليه الأدب الموريسكي .

بقلم : محمد القاضي

□ اتخذ الموريسكيون (المسلمون الذين أرغموا على التنصر) لغة سرية خاصة هي لغة « الألخميادو » الشهيرة وهي القشتالية المحرفة تكتب بحروف عربية ليحتفظوا بتراثهم الديني .

□ إنه لم يكن في كل الأندلس أمي يوم لم يكن في أوربا من يعرف القراءة والكتابة إلا الطبقة العليا من القساوسة .

« دوزي »

...ي الثقافة الأسبانية

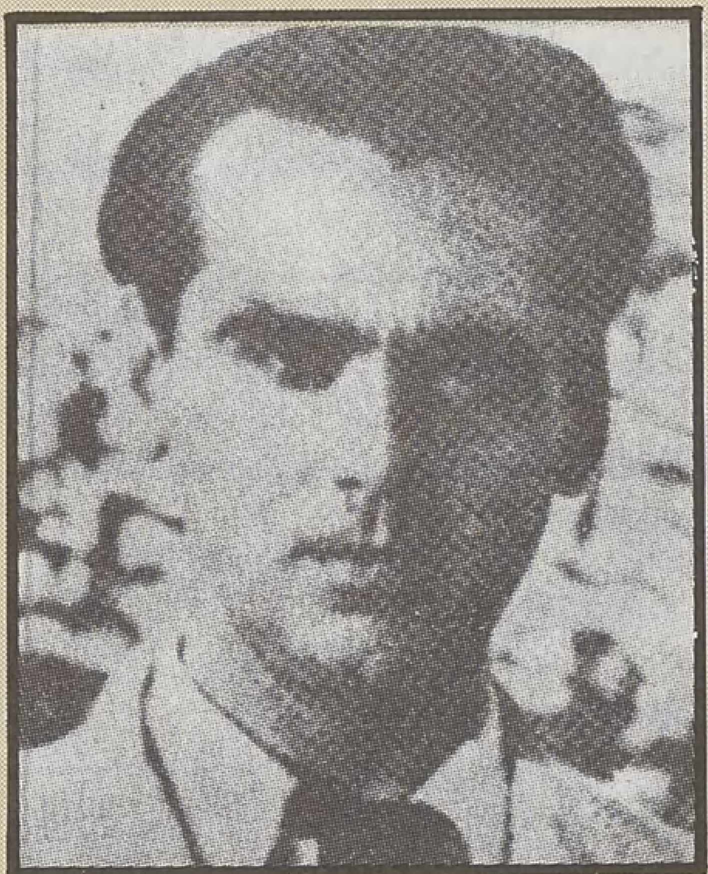

○ محمد عنان ○ ○ لوركا ○
○ لقد عانى الموريسكيون الواناً مروعة من الاضطهاد الديني ○

الاسبان والتراث العربي الاسلامي ..

اشتهرت اسبانيا منذ أقدم العصور ببراعتها في الترجمة ، وعندما استولى الملوك النصارىٰ على الحكم في الأندلس كان أول عمل قاموا به هو استئناف حركة الترجمة ، وقام [الفونسو العاشر] الملقب [بالعالم] بتأسيس مدرسة المترجمين في مدينة طليطلة لنقل الكتب العربية القيمة بالأندلس إلى اللغة الاسبانية الناشئة آنذاك ، وأسندت هذه المهمة إلى علماء مسلمين ويهود وقعوا في الأسر ، فعهد إليهم ملك قشتالة بتعليم اللغة العربية للطلبة النصارىٰ والقيام بترجمة كتب العلوم . وقد قام أولئك العلماء بالمهمة المسندة إليهم على أحسن وجه ، فكان فضلهم على النهضة الاسبانية عظيماً . ولم يقتصر إشعاع ترجمة الفلاسفة والأطباء والعلماء العرب على اسبانيا بل امتد إلى جميع أوربا ، وكان السبب الرئيسي في رفع مستوى العلوم الجامعية الأوربية خلال مدة وجيزة ، وابتليت الارستقراطية النصرانية وحاشية الملوك بالترجمة ، فنقلت بعض المؤلفات الأدبية العربية إلى اللغات اللاتينية .

ومع بداية النهضة الأوربية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر [العصر الذهبي للنهضة الأدبية الاسبانية] خفت حركة الترجمة ، واعتنت الجامعات الاسبانية خصوصاً بدراسة اللغة العربية ونشر القواميس اللغوية ، واعتني كذلك لأول مرة بتصنيف المخطوطات العربية في قصر - الاسكوريال - وخلال القرن الثامن عشر بُعثت حركة الترجمة من جديد وكتبت عدة دراسات عن العلوم والأدب العربي ، الشيء الذي مكّن خلال القرن التاسع عشر من ظهور ثقافة عربية اسلامية ناضجة والتي لا تزال تعتمد عليها مدارس المستعمرين والمستشرقين في هذا العصر .

« والمستعربون الاسبان هم عبارة عن سلسلة متلاحقة بدأت في القرن التاسع عشر ، وقد أسس هؤلاء ما يُدعى الآن [بمدرسة الاستعراب الاسباني] . من أقطاب هذه المدرسة في القرن التاسع عشر العلامة [كوديرا] ولذلك يسمى أبناء هذه المدرسة في إسبانيا اليوم : [بنو كوديرا] وهي مدرسة كان منها المستشرق الكبير [ميجيل اسين بلاثيوس] الذي كتب عن تأثير التصوف النصراني ، كما كتب عن [آثار الاسلام] و [الاسلام المتنصر] و [ابن عربي] أضف إلى هذا مجموعة من الدراسات عن أدباء وشعراء أندلسيين آخرين » .

وبعد بلاثيوس يأتي [اميليو غارسيا كوميث] الذي بحث في الأدب الأندلسي وخصوصاً الدراسة التي خصصها للشاعر الأندلسي الشعبي [ابن قزمان] . وهناك عدد من الباحثين المستعربين يبذلون مجهوداً جباراً في ميدان البحث والترجمة

تأثير الإسلام والأدب العربي في الثقافة الأسبانية

■ كتاب « الحب المحمود » لكاهن مدينة « هيتا » نسخة عن كتاب طوق الحمامة لابن حزم .

[كبيدرومارتينيث مونتابيث] و [فيديريكو كويينطي] و [فيرناندو دي لاكرانخا] مدير المعهد الاسباني العربي للثقافة بمدريد ، و [كارمين رويث] و [فيرناندو دي أكريدا] و [سيرافين فانخول] وغيرهم كثير .

أثر الاسلام في الحياة الاسبانية

يقول الكاتب الاسباني [خوان فرنيطي] في كتابه [المسلمون الاسبان] :

« إنه من العسير جداً أن نحدد مدى التأثير الاسلامي في الجزيرة الأيبيرية ، ذلك أن الأندلس كانت دائماً هدفاً للهجرات الشرقية مما يكون له أثره فيما قبل الاسلام بكثير ، على أن هناك أشياء ماثلة لا يمكن الشك في أنها إسلامية ، وذلك ما هو موجود في اللغة من ألفاظ وتعبيرات ، وعادات ، مثل [ojla] التي هي إن شاء الله ومثلها [Si Dios guiere] ...

كما أن اعتبار الدين شيئاً جوهرياً في الحياة ، ما هو إلا من تأثير الاسلام . ويضيف قائلاً : إن ما نقله الاسلام إلى اسبانيا له وزنه الهام ، في تكوينها وإنعاشها ، كما أن له تأثيراً غير مباشر في الناحية الروحية ، أما في الناحية المادية فأثره مباشر واضح ، وإن أوربا ما اكتسبت من الثقافة الاسلامية إلا عن طريق إسبانيا » .

وعادة تغطية وجوه النساء كانت تمارس حتى وقت قريب في إحدى مناطق [**آلمريَا**] و [**قَادِسْ**] . ومن سالف العادات أيضاً كان جلوس النساء على الأرض ، وقد سادت هذه العادة حتى القرن الثامن عشر .

ويقول الأديب الاسباني الكبير [**سِيرْفَانطِيسْ**] في روايته [**دون كيشوط**] إن [**سانشوبانثا**] كان يأمل أن تجلس زوجته في الكنيسة على القطائف والمخدات .

وقد استخدم الاسبان وما زالوا كلمة [**رَبّ**] أكثر من الشعوب الرومانيقية الأخرى . وما زال أهل الريف الأندلسي يقولون حتى اليوم [**في سلام الله**] وهي مأخوذة عن العربية .

وعلى العموم إن التأثير الاسلامي بارز في العلم والفلسفة والتصوف والإلهيات وغيرها .

التأثير اللغوي والأدبي في الفكر الاسباني

أما التأثير اللغوي ، فقد ذكر الباحثون أن المفردات العربية التي دخلت إلى اللغة الاسبانية تقدر بربع محتويات القاموس الاسباني . كما استمد الاسبان - حسب قول ليفي بروفنسال - معظم أسماء الرياحين والأزهار من العربية ، كما أن مجموعة المصطلحات التي تستعمل في الري تقريباً هي كذلك من أصل عربي .

ونذكر هنا بعض الألفاظ العربية التي دخلت الاسبانية وَغَزَتْهَا في ميادين شتى . [**وقفت على هذه المفردات في أصلها الاسباني في القاموس اللغوي الصادر عن الأكاديمية الملكية الأسبانية**] [A.R.E = DICCIONARIO MANUAL]

الكلمة العربية	الاسبانية	العربية	الاسبانية
الفارس	ALFEREZ	العود	ALAUD
القائد	ALCAIDE	المخدَّة	ALMOHADA
البنَّاء	ALBANIL	الديوان	ALDUANA
الغارة	ALGARA	الساقية	ACEQUIA
البرنس	ALBORNOZ	البركة	ALBERCA
الكافور	ALCANFOR	القصبة	ALCAZBA
الكحول	ALCOHOL	الحناء	ALHENA
الغاسول	ALGAZUL	المسك	ALMIZCLE
المخزن	ALMACEN	القفة	ALCOFA
المنارة	ALMINAR	الزيت	ACIETE
الطابق	TABIQUE	العقرب	ALACRAN
السطوح	AZETEA	الفأس	ALFAZ
الفرس	ALFARAZ	المُد [كيل قديم]	ALMUD
القلعة	ALCALA	الْمِكْحَلَة	ACOHOLERA
القطن	ALGODON	المِعْصَرة [الزيتون]	ALMAZARA

أما التأثير الأدبي فيمكننا أن نقول : إن نصيباً هاماً من النتاج الأدبي الاسباني خلال القرون الأربعة الأخيرة ، كان موقوفاً على التغني بآثار الحضارة العربية بالأندلس في مختلف الميادين ، ومقصوراً على بعث تلك الآثار وإشاعة روح الاهتمام ، بل والاعتزاز بها . ويرى الأستاذ **عبد اللطيف الخطيب** أن الذوق الشعري الاسباني ذوق يغلب عليه الطابع العربي الخالص ، وإن كان لا يتأثر به بصورة كلية عامة . فما

□ المفردات العربية التي دخلت اللغة الأسبانية تقدر بربع محتويات القاموس الأسباني .

زال الفخر والحماسة والغزل هي الأغراض الشعرية المحبوبة المأثورة .. أما في القصة السردية ، فعلينا أن نقول : إنها كانت حتى بداية هذا القرن متأثرة بالخيال العربي .

ويتجلى التأثير الأدبي بصفة واضحة فيما يلي :

[**ملحمة السيد القمبيطور**] EL POEMA DEL CID CAMPERDOR :

وتعتبر أول وأعظم ملحمة إسبانية كتبت باللغة القشتالية ، ويتضح من اسمها وألفاظها وأحداثها أنها كتبت على نمط السير العربية . ملحمة مادتها الحرب والنِّزال والشجاعة والبطولة .

[**الحب المحمود**] LIBRO DE BUEN AMOR

لكاهن مدينة هيتا [شرقي مدريد] [١٢٩٥م - ١٣٥٣م] .. عبارة عن قصيدة طويلة ، تضم قرابة ألفي بيت من الشعر ، وتدور في جوهرها حول فنّ الحب المحمود . ويرى المفكر الاسباني [**اميركو كاسترو**] أن الكتاب يقدم لنا مجتمعاً متأثراً بالتقاليد الاسلامية إلى حد كبير . وكتاب الحب المحمود نسخة من كتاب [**طوق الحمامة**] لابن حزم . وقد وقف كثير من المثقفين الموضوعيين عند التأثير العربي على نحو أو آخر في الحب المحمود . ويرى [**إميليو غارسيا ثوميث**] أن هذه الأخيرة تلتقي في نقاط كثيرة ومثيرة مع كتاب ابن حزم .

[**المقامات وروايات البيكارسك**] :

يرى العلامة [هاملتون جب] « أن رواية البيكارسك الاسبانية تبدي بعض التشابه مع المقامات العربية في صيغتها وسياقها » ويرى المستعرب الاسباني [غونثاليث بالينثيا] في كتابه (تاريخ الأدب العربي الاندلسي) « أن التشابه بين المقامات العربية ورواية البيكارسك أمر يثير العجب » .

وتعتبر رواية [لاثاريجو دي طورميس LAZARILLO DE TORMES] أول رواية بيكارسيكية ، ظهرت عام ١٥٥٤م .

ويجب الاشارة كذلك إلى مدى تأثير كتاب [**البخلاء**] للجاحظ في بعض روايات البيكارسك بصورة لا تترك شكاً في وجود تأثير عربي واضح في هذا الفن الأدبي .

[**لوركا والتأثير العربي في أدبه**] GARCIA LORCA : [١٨٩٨ - ١٩٣٦] .

يقترن اسم **لوركا** بالشعر اقتراناً ملازماً يدعمه الاخلاص .

هل تأثر لوركا بالثقافة العربية ؟

يقول الدكتور محمود صبح : « **هناك مواضيع عربية في آثار لوركا فعلاً ، لقد تأثر لوركا كثيراً بالثقافة العربية ، وهذا التأثير يبدو واضحاً في أعماله الشعرية ، فقد استعمل الاستعارات والمجازات متأثراً بابن خفاجة وابن الزقاق ، كما استعمل المفردات العربية في شعره ، بل إنه ذهب إلى ابعد من ذلك ، إذ جاهر بعروبته ، كان عندما يُسأل** : **من أين أنت ؟ يجيب ، أنا من مملكة غرناطة** ، ويقول أيضاً : **إن العربي نحمله في ذواتنا** . ومن أقوال [**بابلو نيرودا**] فيه : « إن لوركا نتاج عربي أندلسي . فقد غنى للأندلس مشيداً بتاريخها وعاداتها وفضائلها وفضلها على الحضارة الغربية » .

[**مانويل ماتشادو** MANUEL MACHADO **١٨٧٤ - ١٩٤٧م**] :

من الشعراء الأندلسيين الذين بعثوا في القصيدة الاسبانية نفساً جديداً من غير أن يجردوها من روحها المتميزة بالإيقاع الموسيقي وبتراقص الكلمات والعبارات مع الأحلام والعواطف .

كان **مانويل ماتشادو** يفخر بأصله العربي العريق ويأسف لكسوف مجدهم وزواله عن الأندلس . يقول في قصيدة [**الدُفلى**] :

انا مثل أولئك القوم الذين وفدوا إلى أرضي
- إني لمن الجنس العربي صديق الشمس التليد -
أولئك القوم الذين غنموا كل شيء وفقدوا كل شيء
وروحي من طيب ذاك العربي الأندلسي .

ولقد غنى ماتشادو وأنشد للشعب ، فأعرب عن همومه وآماله وحبه ومرحه بأسلوب رقيق ، وترك ثروة من الأهازيج والموشحات الشعبية ، ما تزال الشفاه تتناقلها في كل ربوع الأندلس ، وأضفى على الأغنية الشعبية جمالاً ورونقاً ، واتجه اتجاهاً عربياً في شعره وفي حياته .

وختاماً نقول : **إن التأثير العربي في الأدب الاسباني قديم وعريق تمتد جذوره إلى القرون الوسطى ، وما زالت فروعه تنمو إلى يومنا هذا ، رغم تعصب بعض المستشرقين الاسبان الذين يحاولون أن يوقروا في الأذهان ، أن الحضارة التي قامت بالأندلس هي حضارة إسبانية خالصة ، ولو أنها قامت في كنف الاسلام ، بدعوى أن العلماء والأدباء والفنانين كانوا مواطنين إسبانيين ، انقطعت الصلة بينهم وبين العرب الفاتحين ؛ وأنه لم يكن هناك تأثر بالحضارة العربية . إن التنكر للفترة العربية من تاريخ إسبانيا يفرض على الاسبان إعادة كتابة تاريخ اسبانيا من جديد .**

تــراث النــورسي :

□□ اشتهر سعيد النورسي بتأليف رسائل في موضوعات العقائد الاسلامية ، سماها (رســائل النور) ومن المؤكد أن ثقافة النورسي الواسعة وهضمه المعارف الانسانية في عصره ، وذكاءه الحاد ، وقدرته على التأمل العميق ، هو الذي حدد الطريق أمامه لإملاء تلك الرسائل التي استلهمها من القرآن الكريم مباشرة ، دون أن توجد عنده المصادر العلمية التي يعتمد عليها ، لأنه كان في سجن وتشريد ونفي مستمر .

ويتجـاوز عدد هذه الرســائل مائة وثلاثين رسالة باللغة التركية وهي موزعة على الوجه الآتي : □□

النــورسـي رائــد الـفكر الاسـلامي الـحـديث في تـركيا

بقلم : محسن عبد الحميد

١ ـ المقالات وتضم ٣٣ رسالة (مقالة) في ٦٥٠ صفحة .
٢ ـ المكتوبات وتضم ٣٣ مكتوباً في ٤٥٠ صفحة .
٣ ـ اللمعات وتضم ٣٣ لمعة في ٤٣٠ صفحة .
٤ ـ الشعاعات وتضم ١٥ شعاعاً في ٦٤٠ صفحة .
٥ ـ ملاحق ، مثل ملاحق بارلا ، وملاحق قسطموني في (٢٠٤ صفحـات) ، وملاحق أميرداغ في جزئين (٥٠٤ صفحات) .
٦ ـ وهناك رسائل أخرى في مسائل إسلامية دقيقة ، أو في الدعوة لتثبيت تلامذته ، كانت سرية تتداول بينهم ، ثم كشفت وطبع بعضها في مجلد مستقل في (٢٢٠ صفحة) بعنوان ختم التصديق الغيبي .
٧ ـ وهناك رسائل أخرى مستقلة في كتب صغيرة منها : المدخل إلى عالم النور ، ومفتاح النور ، والمحاكمات ، وسيرة ذاتية .
٨ ـ رسائل كتبها باللغة العربية وهي (١٥) رسالة أهمها :
(أ) المثنوي النوري .
(ب) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز .

والجدير بالذكر أن تأليف **رسائل النور** جميعها استغرقت الوقت من سنة ١٩٢٦م إلى سنة ١٩٥٠م .

وقد يسأل سائل فيقول : ما السبب الذي دفع **النورسي** لتأليف هذه الرسائل ؟ فنقول في جواب ذلك :

إن **النورسي** شعر أنه في عصر جديد ، جديد في أفكاره ، وجديد في أساليب التعبير عنها ، **ولذلك فقد كثرت أنماط التحديات والهجمات الفكرية على العقائد الاسلامية ، بقصد تشكيك المسلمين في دينهم وقرآنهم ومقدساتهم** ، فأدرك **النورسي** أن مواجهة هذه الموجات العنيفة الحديثة لا يمكن أن تفيد فيها أساليب الكلاميين القدماء ، وإنما تحتاج إلى أسلوب جديد منطقي في أساسه ، علمي في أدلته ، منسجم مع روح العصر ، معبر عنه بأسلوب واضح قريب إلى العقول .

وقد أجاب هو على سؤال وجه إليه بهذا الخصوص فقال !!

إن مصنفات أغلب العلماء السابقين والكتب القديمة للصالحين تبحث عن ثمار الإيمان ونتائجه ، وفيوضات معرفة الله سبحانه وتعالى ، ذلك لأنه لم يكن في عصرهم تحد واضح ، ولا هجوم سافر لجذور الإيمان وأسسه ، إذ كانت تلك

○ **شعر النورسي أن مواجهة التحديات الحديثة لايمكن أن تفيد فيها أساليب الكلاميين القدماء وإنما تحتاج إلى اسلوب جديد منطقي في أساسه علمي في أدلته.**

○ **كتابات النورسي تمثل الصراع الفكري في عصره تمثيلا تاما وتضع الأسس الفكرية للتعامل مع العصر.**

الأسس متينة ورصينة .

أما الآن فإن هناك هجوماً جماعياً منظماً عنيفاً على أركان الايمان وجذوره ، لا تستطيع تلك الكتب التي كانت تخاطب المؤمنين فحسب أن تقف أمام هذا التيار القوي ، ولا أن تقاومه وتصده .

أما رسائل النور فلأنها معجزة من معجزات القرآن العظيم فإنها تقوم بإنقاذ الإيمان وإثباته بإقامة البراهين الساطعة والدلائل العدة لإثباته .

ولقد صدق من وصف رسائل النور بأنها « **تنور هذا العصر والذي يليه ، وتخاطب الانسانية قاطبة بحقائق القرآن الكريم فتستجيب لكافة حاجات الإيمان والاسلام والفكر والروح والقلب والعقل بما يشبع كلاً منها** » .

ويلخص النورسي هدف رسائله بأنه :

« **كتاب شريعة وعقائد ، وكتاب دعاء وحكمة ، وكتاب عبودية ودعوة ، وكتاب حقيقة وتصوف ، وكتاب منطق وعلم كلام ، وكتاب حث على العمل وإلجام للمعارضين وإسكات لهم** » .

والمدقق في هذه الرسائل يستطيع بكل وضوح أن يعتبرها تفسيراً للقرآن الكريم ، ولكنه ليس من نوع تفسير الألفاظ والتراكيب ، وإنما من نوع إثبات حقائق ومعاني الآية الكريمة بتوضيح وبيان تلك الحقائق .

وأما أسلوب هذه الرسائل فنراه ليناً رقيقاً جداً ، حتى نكاد نشعر أنه همسات قلب ، أو أنفاس رقيقة ، ونراه أحياناً أخرى أسلوباً علمياً دقيقاً ذا عبارات منطقية فطرية تستدعي تركيزاً فكرياً ، وينقلب الأسلوب في حالة الدفاع أمام المحاكم إلى أسلوب قوي هادر كالأمواج المتلاطمة .

ومن مزايا رسائل النور :

(أ) الأسلوب الأدبي الرفيع غير المتكلف مع الإيجاز دون الاطناب .

(ب) ضرب الأمثال بكثرة تلفت النظر وذلك لتقريب المفاهيم الإيمانية إلى الأذهان .

(ج) التركيز على معاني الأسماء الحسنى وإظهار تجلياتها على جميع الموجودات ، وحل كثير من المعضلات على نورها .

(د) رد الشبهات عن الاسلام دون ذكر الشبهة نفسها .

(هـ) إيراد الأمثلة الواقعية والعلمية المبسطة بحيث يفهمها الجميع

أسـاس حركتـه ..

تقوية الإيمان والتطهير الروحي :

لاحظ النورسي وهو الذي عاصر أخطر فترة انتقالية في حياة المسلمين ، وهي نهاية القرن الثالث عشر الهجري وبداية القرن الرابع عشر أن المجتمع الاسلامي ينحدر في مظاهر حياته كلها انحداراً سريعاً ؛ واكتشف أن غزواً فكرياً منظماً يشن على العقيدة الاسلامية ابتداءً من الدوائر الأجنبية إلى صحافة الاتحاد والترقي وأجهزة اعلام الانقلابات الكمالية .

لقد تأكد النورسي أن الاسلام أصبح في خطر أكيد وأنه لابد من تقوية الإيمان ، بل إنقاذه أمام هذه الموجات العاتية من تزييف المنطق العقلي والحقيقة العلمية .

ولقد ساعدته دراساته العقلية الرصينة واطلاعه الواسع على تطور العلم الحديث في محاولة ذلك الانقاذ ، فبدأ بتأليف الرسائل والكتب في مناقشة شبهات القوم وإثبات حقائق الإيمان بأسلوب علمي عصري قريب إلى روح العصر ، وفهم الناس جميعاً .

وكان يتتبع الشبهات التي كان يثيرها الملاحدة وأعداء الأمة ، وذلك لإدخال الشك في عقول الجيل الحديث ، فيرد عليها ويخصص لها الرسائل المتنوعة دون ذكر الشبهة إلاّ نادراً .

ومن هنا فإننا نرى أن كتابات النورسي تمثل الصراع الفكري في عصره تمثيلاً تاماً ، وتضع الأسس الفكرية لتنشئة جيل مؤمن يعرف كيف يتعامل مع العصر .

ولقد أكد النورسي في كتاباته على القضايا العقيدية الكبرى الثلاث .

وجود الله ووحدانيته ، والنبوة العامة والخاصة ، واليوم الآخر وما يتعلق به من أمور غيبية .

النـورسي رائـد الفكـر الإسـلامي الحـديث فـي تـركيـا

○ نبه النورسي على انحرافات وبدع بعض المتصوفة مع الاحترام الكبير للشيوخ الصادقين الملتزمين بالكتاب والسنة .

طريقتـه للمحافظة على الاسلام في تركيا

رأى **النورسي** بأم عينيه أن حرباً ماكرة تشن من قبل الدوائر المادية والاستعمارية على الاسلام ، تريد النيل من عقيدته وتقتلع جذوره من نفوس المسلمين وعقولهم ، فاقتنع أن علم الكلام القديم المبني على مقدمات عقلية مركبة معقدة ، سار في طريق طويل جداً ، غير مأمون العاقبة في هذا العصر خاصة ، ولذلك فإنه حاول أن يخطط لعلم كلام جديد مبني على القرآن الكريم ، يستقي منه مباشرة دون الخوض في مصطلحات عقلية غامضة ، **ذلك لأن القرآن عرض الأدلة العقلية الفطرية في إثبات حقائق الوجود ، قائمة على براهين عقلية منطقية واضحة جداً ،** ولكنها لإيجازها البليغ قد تخفى على بعض النَّاس .

ومن هنا فإنه حشد معارف عصره العقلية والعلمية لتوسيع مداليل الأدلة القرآنية بطريقة عصرية وأسلوب حديث خلط فيه العقل بالعاطفة حتى يحدث تأثيره المطلوب في الجيل الجديد . وعلى ذلك فقد أوجد **النورسي** علم كلام قرآني بمعنى هذه الكلمة كله ، فكان ذلك سبباً مهماً في نجاحه العظيم في المحافظة على العقائد الاسلامية السليمة وتركيزها في قلوب الناشئة ، ورد الشبهات المعاصرة بالمنطق العقلي القرآني الواضح .

وكان سلاحه في ذلك كله هضمه لحقائق القرآن الكريم ، وذكاؤه الحاد في التأمل العميق في مشاهد الكون ، واستخراج الأمثال واللفتات التي تثبت وتوضح الدليل القرآني ، فتدخله إلى العقول والقلوب معاً .

واستطاع **النورسي** أن ينقل علم التوحيد من نظريات فكرية مجردة ، يفهمها الخاصة إيماناً عقلياً مجرداً إلى سلوك في الحياة ينفعل به العقل ، ويثير العاطفة ، ويتحول إلى ممارسة يومية ، يحدد خط السير المستقيم للانسان المسلم ، ويحول بينه وبين الوقوع في الحرام .

إن **علم الكلام** استطاع في فترات الجدال العقلي بين الخاصة أن ينقذ الإيمان العقلي ، **ولكنه لم يستطع أن يصوغ حياة المسلم صياغة ربانية** تحقق المعنى الحقيقي لعبودية الانسان لرب العالمين .

أي أن علم الكلام لتاثره الواضح **بالمنهج الفلسفي** الجاف **لم يستطع أن يتحول إلى مدرسة للتربية الاجتماعية** ، ولذلك نرى أنَّ مجرد إيمان المسلمين بالله لم يستطع أن ينقذ سلوكهم في العصور الأخيرة من الكارثة الكبرى التي أدت إلى انحدارهم وفقدان حقائق التوحيد من حياتهم .

إن **النورسي** استطاع أن يحدد المرض الخطير في جسم الأمة ، ثم عالجها معالجة قرآنية ، فحوَّل **عقيدة التوحيد** إلى حياة مفعمة بمعاني الاخلاص والاستقامة والتضحية والسلوك ، وحصن تلامذته والجيل الجديد بقاعدة إيمانية صلبة ، ألحقت الهزيمة في بيئات كثيرة بالمذاهب المادية والأفكار الإباحية التي كانت تريد تحريف الانسان المسلم عن خط سيره الذي رسمه له القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

موقفـه من الاجتهـاد ..

أما موقف **النورسي** من حركة الاجتهاد فقد كان رد فعل عنيف لحركة التغريب التي أرادت أن تصبغ المجتمع الاسلامي التركي بصبغة الحياة الأوربية جملة وتفصيلاً ، فرأى أن الدعوة إلى الاجتهاد في مثل هذا الجو الذي لم يبق لضوابط الاسلام فيه أية قيمة ، أمر لا معنى له ، إن أي نوع من أنواع الاجتهاد سيجري في داخل ضوابط الحياة الغربية الحديثة ، ان من المنطقي أن كل فلسفة لها أسسها وقواعدها ، ومعالجة أية قضية تتفرع منها لا يمكن أن تتم إلَّا في إطارها .

لقد رأى **النورسي** أن بعض العلماء الذين لا يحملون أي شرط من شروط الاجتهاد يسوغون كل التطورات غير الدينية التي جرت في تركيا باسم الاجتهاد ..

إن **النورسي** مؤمن بأن باب الاجتهاد مفتوح ، ولكنه يعتقد أن هناك موانع تحول دون الدخول إليه في الوقت الحاضر .

أولها : إن فتح أبواب جديدة في قصر الاسلام المنيف ، أو فتح الثغرات التي هي وسيلة لتسلل المخربين ، وبالأخص في زمن المنكرات الذي غلبت عليه العادات الأجنبية والبدع ، وفي عصر تخريبات الضلالة الرهيبة ، فإنه جناية في حق الاسلام .

○ علم الكلام استطاع أن ينقذ الايمان العقلي لكنه لم يستطع أن يصوغ حياة المسلم صياغة ربانية تحقق العبودية الكاملة

○ سبب نجاح النورسي العظيم أنه أوجد علم كلام قرآني ونقل علم التوحيد من نظريات فكرية مجردة الى سلوك وممارسة يومية .

ثانيها : إن الانشغال بتقوية أصول الإيمان ، وما هو قطعي وثابت ، بالنصوص التي تعرضت إلى التشكيك والتخريب أفضل من الانشغال بأمور نظرية جزئية ، لأن العقائد الاسلامية وأصولها التشريعية غدت في خطر كبير ، فما فائدة الحديث عن الفروع ؟!

ثالثها : إن تحكم الفلسفة المادية ومظاهر الحضارة الغربية في حياة المسلمين اليوم أقحمتهم في هذه الحياة الدنيا وأنستهم رضى الله سبحانه وتعالى ، وبذلك فإن أي حديث عن الاجتهاد في مثل هذا الجو لا يكون مبنياً إلَّا على أسس بعيدة عن الورع والتقوى .

موقفه من التصوف ..

كان **النورسي** زاهداً ، يدعو إلى تطهير النفس والاخلاص لله وإنقاذ الايمان من مخاطر الآراء والفلسفات المادية ، ولكنه لم يكن صوفياً صاحب طريقة يحيط نفسه بهالات المظاهر البدعية الباطلة ، بل كان يعتقد أن عصره هو عصر إظهار حقائق الاسلام وتقوية الايمان أمام الغزو الثقافي الفكري المركز الذي شنته الدوائر الاستعمارية في ظل حراب جيوشها على الأمة الاسلامية .

وفي رسالته حول « **الولاية والتصوف** » انتهى إلى أن هذه الدنيا دار حكمة وعمل وسعي ، وليست دار جزاء وثواب ، لذا فلا تطلب فيها اللذائذ والأذواق ، ولا يقصد فيها الكرامات ، وإنما ينبغي فيها الالتزام بالشريعة ، لأن الحقيقة والطريقة وسيلتان لخدمة الشريعة .

ولا ينسى **النورسي** أن ينبه على بدع وانحرافات بعض المتصوفة في آخر الرسالة ويرد على القائلين بوحدة الوجود ووحدة الشهود بحجج قوية منطقية ، مع الاحترام الكبير لشيوخ التصوف الصادقين الملتزمين بالكتاب والسنة من أمثال **الإمام الغزالي والشيخ عبد القادر الكيلاني ، والشاه النقشبندي ، واحمد السرهندي الفاروقي المشهور بالإمام الرباني** .

موقفه من الحضارة الغربية ..

النورسي من منطلق كونه مفكراً اسلامياً يرفض الأسس الثقافية في الحضارة الغربية اعتباراً من عصر اليونان إلى اليوم ، إذ نلاحظ في رسالته (**أنا**) تحديداً رائعاً للفلسفات اليونانية كلها ، وتبيان تفاهتها أمام أستاذية القرآن الكريم ، والمنهج العلمي الاستقرائي والقياسي الذي وضعه لفهم حقائق الوجود ، ويحدد موقف الاسلام بدقة ممن انجرف معهم من الفلاسفة المسلمين **كالفارابي وابن سينا** ، قائلاً :

إن هؤلاء الأذكياء لم ينالوا سوى أدنى درجة من درجات الإيمان .

ويحاول في رسائله كلها قطع جذور الثقافة الغربية وتأثيرها في الثقافة الاسلامية المعاصرة ، لأنها انطلقت من تلك المبادىء المادية الجاحدة ، والتي أوجدت حالة من القلق والفوضى الفكرية والتشكيك والالحاد في العالم الاسلامي مستغلاً تأخر المسلمين وجهلهم بدينهم ، بعد أن يفصل الفلسفة الخادمة للدين من الفلسفة المادية الجاحدة .

وأما موقفه من الجوانب العلمية من الحضارة الغربية فهو موقف المسلم الذي فرض عليه إسلامه أن يتحرك لاكتشاف قوانين الحياة والاستفادة منها لإقامة الحضارة وبناء التقدم .

فموقف **النورسي** يتلخص في أنه دعا المسلمين إلى الأخذ بأسباب الحضارات الصناعية ، لأنها من ضرورات إقامة الحياة القوية .

ويذهب الأستاذ إلى أن مجيء الحضارة من الغرب وأهله غير مسلمين لا يكون دليلاً على حرمة الأخذ بها .

يقــول :

« ... **فاقتباس ما استحسن من امور اليهود والنصارى التي تقدموا فيها من وسائل حضارية لا تدخل ضمن النهي القرآني** : « **لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ** » .

رُبى الأقصى

رُوَيْدَكَ دَعْ هوى دَعْدٍ وهِنْدِ … وهُبَّ .. وأَنْجِدِ الطَّلَلَ الْحَزِينَا
وداراً بَارَكَ الرَّحْمنُ فِيهَا … تَمُدُّ بِفَيْضِ رَحْمَتِهِ السِّنِينَا
رُبَى الأَقْصَى .. فَدَيْتُكِ مِنْ جِرَاحٍ … حَمَلْتُ عَلَى الزَّمَانِ بِهَا الشُّجُونَا
مَرَابِعُ كُلَّمَا مَرَّتْ عَلَيْهَا … عُصُورٌ طَأْطَأَتْ وَحَنَتْ جَبِينَا
وَأَلْقَتْ فِي رَوَابِيهَا غِرَاساً … شَبَابَ عَقِيدَةٍ مُتَحَمِّسِينَا
فَتَحْمِلُ مِنْ دَمِ الشُّهَدَاءِ مِسْكاً … وَتَنْشُرُ مِنْ ظِلاَلِ الْوَحْيِ دِينَا
وَقَفْتِ عَلَى رُبُوعِ الشَّرْقِ بَاباً … يَصُدُّ عَنِ الرُّبُوعِ الْمُعْتَدِينَا
شَمَخْتِ عَلَى الرَّزَايَا فَاسْتَذَلَّتْ … أَمَامَكِ زَهْوَةُ الْمُتَكَبِّرِينَا
تَظَلُّ يَدُ الْعُدَاةِ تَدُقُّ فِيهِ … لِتَفْتَحَ دُونَهُ فَتْقاً مُهِينَا
وَتَخْرِقَ مِنْ سِيَاجِ الْحَقِّ خَرْقاً … يُمَزِّقُ شَمْلَنَا ذُلاًّ وَهُونَا
فَتَنْهَبَ مِنْهُ خَيْرَاتٍ حِسَاناً … وَوِدْيَاناً جَرَتْ رَغَداً وَلِينَا
وَأَفْيَاءً حَمَلْنَ بِهَا ثِمَاراً … مُبَارَكَةً .. وَفِضْنَ بِهَا عُيُونَا
وَتَارِيخاً يَفُضُّ بِرَاحَتَيْهِ … لآلِىءَ تَنْشُرُ الْوَهَجَ الْمُبِينَا
وَأَمْجَادَ النُّبُوَّةِ زَاهِيَاتٍ … يَصِلْنَ عَلَى مَرَابِعِهَا الْقُرُونَا
رُبَى الأَقْصَى .. فَدَيْتُكِ .. أَيُّ طَيْفٍ … أَلَمَّ .. فَأَلْهَبَ الْجُرْحَ الدَّفِينَا
لَمَحْتُ عَلَى جَنَاحِ الْغَيْبِ مَسْرَى … لأَحْمَدَ .. حَيْثُ لاقَى الْمُرْسَلِينَا
يَؤُمُّهُمُ بِسَاحِكِ .. ثُمَّ يَمْضِي … يَشُقُّ بُرَاقُهُ سَقْفاً مَتِينَا
دَنَا شَوْقاً .. فَمَاجَ النُّورُ بَحْراً … تَذُوبُ بِهِ قُلُوبُ الْخَاشِعِينَا
وَفُتِّحَتِ الْغُيُوبُ لِنَاظِرَيْهِ … وَآيَاتٌ جَرَتْ دُنْيَا وَدِينَا
وَظَلَّ نَدَاكِ لِلإِسْلامِ مَغْنًى … وَعِطْرُكِ ظَلَّ نَفْحَ الْمُؤْمِنِينَا
جَمَعْتِ بِسَيِّدِ الرُّسُلِ الأَمَانِي … وَبِالْقُرْآنِ ذِكْراً مُسْتَبِينَا
هُوَ الإِسْلامُ آصِرَةٌ وَقُرْبَى … يُوَثِّقُ فِي عُرَاهُ الْمُسْلِمِينَا
فَوَاعَجَباً .. لِمَنْ مُسِخُوا قُرُوداً … جَزَاءَ الْكَافِرِينَ الْمُعْتَدِينَا
وَمَنْ عَبَدُوا عَلَى الأَهْوَاءِ عِجْلاً … عَلَى دَنَسِ الضَّلالَةِ مُبْلِسِينَا
وَقَدْ مَلأُوا الدُّنَى فِسْقاً وَكُفْراً … وَمَا حَفِظُوا لِعَهْدِهِمُ يَمِينَا
أَيَزْعُمُ هَؤُلاءِ إِلَيْكِ قُرْبَى … رُبَى الأَقْصَى .. بَرِئْتِ وَطِبْتِ طِينَا
وَطِبْتِ رُبىً .. وَسَاحَاتٍ .. وَأَرْضاً … وَأَنْسَاماً جَرَيْنَ هَوىً وَلِينَا
وَشُطْآناً نَثَرْنَ عَلَى يَدَيْهَا … لآلِئَهَا .. وَزَيَّنَّ الْجَبِينَا
وَوِدْيَاناً جَمَعْنَ لَهَا عُقُوداً … وَفَتَّقْنَ الشَّذَا وَالْيَاسَمِينَا
كَأَنَّ عَلَى مَبَاسِمِهَا دُعَاءً … وَتُغْضِي مِنْ تَبَتُّلِهَا الْجُفُونَا
إِلَهِي .. أَيْنَ أَبْنَائِي وَقَوْمِي … وَمَنْ رَفَعُوا الْعَلْيَا الْحُصُونَا
مَشَاعِلُهُمْ مِنَ الإِيمَانِ وُقْدٌ … أَضَاؤُوا دُونَهَا الدَّرْبَ الأَمِينَا
جُنُودُ مُحَمَّدٍ .. سَتَهُبُّ .. تُوفِي … بِعَهْدٍ صَادِقٍ لِلَّهِ فِينَا
سَأَنْتَظِرُ اللَّيَالِي لا أُبَالِي … لأَصْنَعَ ذَلِكَ النَّصْرَ الْمُبِينَا
يَظَلُّ صَدىً مِنَ الإِسْرَاءِ يَسْرِي … يُحَرِّكُ بَيْنَ أَضْلاعِي الْحَنِينَا

شعر : عدنان النحوي

عالم الأسماك

□□ تمتلك الأسمـــاك ثلاثة أرباع الكرة الأرضية ، وهي المساحة التي يشغلها الماء على سـطح كوكبنا . وعالم الأسماك ، أو لنقل ، عالم البحار ، عالم يثير اهتمام العلماء الباحثين كما يلهب خيال الشعراء ، يبعث الأمل بقدر ما يثير الخـوف ، يزود البشـر بالطعام وإن اقتات أجسادهم أحياناً ... في سعته وامتداده وغموضـه وهدوئه وهيجانه مجال للخيــال والتفكير . في القرآن الكريم آيات كثيرة عن هذا العالم العجيب ، تلفت نظر الإنسان إلى بديع خلق الله ـ سبحانه ـ وتستثير فكره ، وتزيل الركام عن فطرته السوية . والبحر ، في التصـور الإسلامي ، كما هي عناصر الكون الأخرى ، مسخر للإنسان ﴿ وَهُو الَّذِي سَـخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْـهُ لَحْماً طَرِياً ﴾ (النحل: ١٤) . ﴿ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمـاً طَرِيـاً وَتَسْـتَخْرِجُونَ حِلْيَـةً تَلْبَسُـونَهَا ﴾ (فـاطر : ١٢) . في هذا العـدد نقوم بجولـة في عالم الأسمـاك ، عالم البحـار □□

○ الثجاجات البحرية ○

Sea Squirts

تنمو بين **شقائق النعمان البحرية** (**Anemones**) المتصلـة بصخـور الشواطىء كتل هلامية إذا داسها الإنسان غرقت رجلاه بالماء ، بينما لو ضغط عليها لانبجس منها قليل من الماء فقط ، هذه الكتل تسمى « **الثجاجات البحرية** » . هنـاك فرق آخـر بين **الشقـائق والثجاجـات ، فللشقائق** عنقود من المجسَّات شبيه بعنقود زهر ، يلتف هذا العنقود حول فتحة واحدة ، بينما لا يوجد للثجاجـات مثل تلـك المجسَّات ، وإنما لها فتحتان مرتبطتان بأنبوب بشكل حرف (**U**) تغطيها كتلة سميكة من الهلام .

منظر الثجاجات جميل تحت الماء ، **منها ما هو شفاف ، ومنها ما هو غير ذلك ، بعضها قرنفلي اللون ، وبعضها ذهبيُّه ، ومنها ما يتعنقد كالعنب ، ومنها مستطيل الشكل ..**

تتغـذى **الثجاجـات** بطـريقـة **الترشيح** ، إذ تسحب الماء عبر إحدى الفتحتين إلى كيس مشقق الجدران ، ثم تعيده ثانية إلى البحر عبـر الفتحة الأخرى ، **وللثجاجات** قناة هضمية مغطاة بأهداب للتنظيف .

يـرقة **الثجاجـة** شبيهـة بفـرخ **الضفدع** ، وهي تسبح بتحريك ذنبها ، ولكن طور **اليرقة** قصير ، إذ سرعان مـا تفقد ذنبهـا ، وتلتصق بصخـور الشاطىء ، وتستقر هناك .

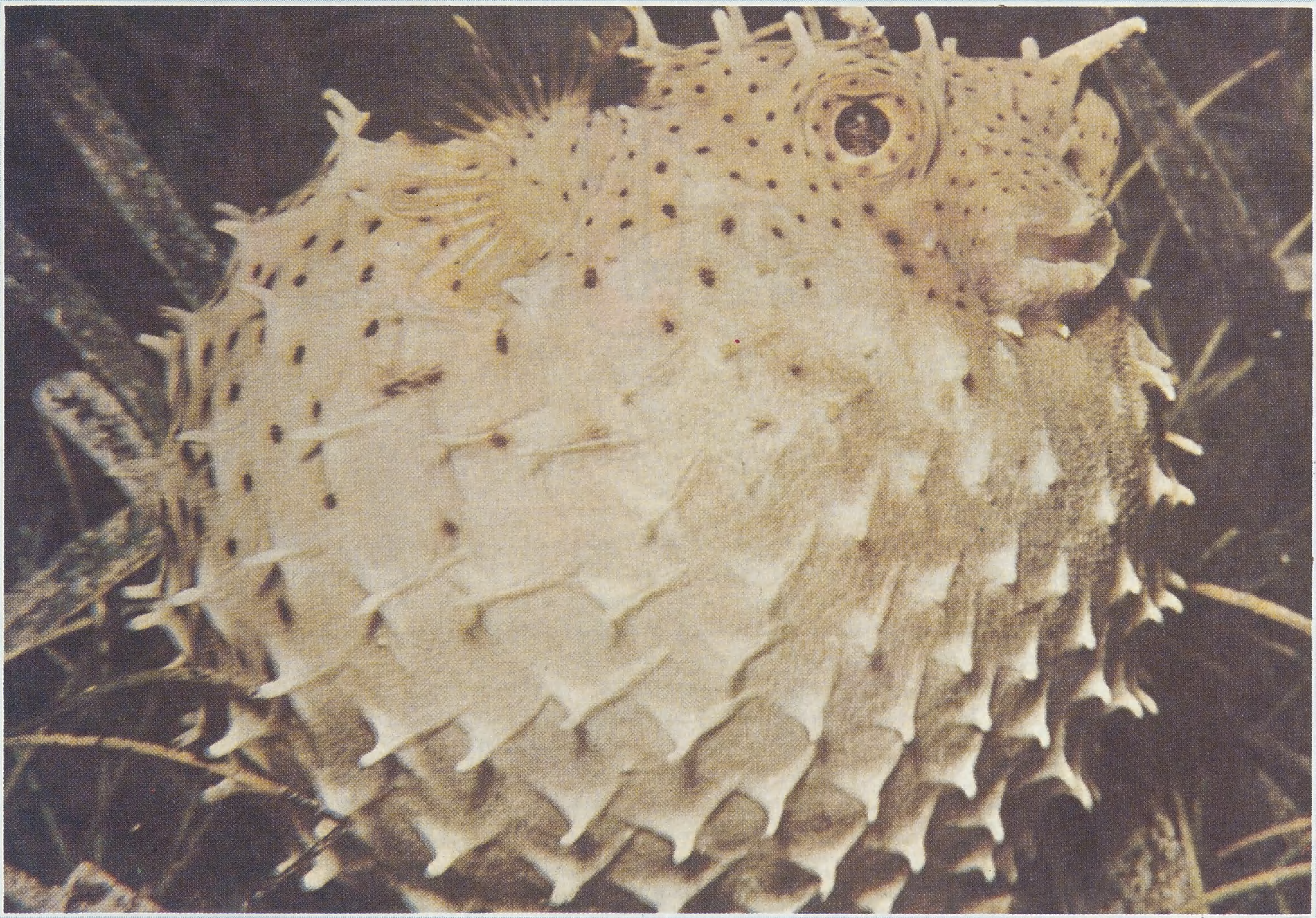

○○ الدفــــاع بالانتفـــــاخ ○○

○ هذه السمكة تدافع عن نفسها بالانتفاخ .. إنها قادرة على تجرع كميـــة كبيرة من المـــاء وبسرعة مما يجعلها اضعاف حجمها الأصلي .. هكذا يجد السمك الذي يحاول ابتلاعها نفسه عاجزاً عن ذلك ، وهي عندما تنتفخ تعجـز عن الحركـــة وتحتاج إلى عدة دقائق لتفرغ المـــاء الذي تجرعتــه لتعود إلى حجمهـــا الطبيعي ○

○ الرمـــــيح Lancelet ○

الرميــح كـالثجاجـة يتغـذى بالترشيح ، وهو يشبه ورقة رفيعة ، طوله (٦) **سنتيمترات** . يعيش حياته ونصفُه مطمورٌ في رمال قاع البحر ، له **إكليل** من المجسَّات حول الفتحة التي يمتص من خلالها الماء ، يبدو وكأنه لا رأس له ، بل مجرد بقعة صغيرة حساسة بالضوء ، **لا قلب له** ، إلَّا أن له **عدداً من الشريانات النابضة** ، وليس له كذلك **زعانف** أو **أطراف** .

ومـع ذلك فلهـذا الكائن مـلامح سمكة ، إذ يوجد في ظهره قضيب ، ومجموعة عضلات ، عندمـا ينكمش الـرميح تتقلص العضـلات فتنـدفـع مجموعة موجات تحت جسمه تدفع الماء إلى الخلف فيندفع هو إلى الأمام .

○ الجلـــــكي Lamprey ○

هناك حيوان مائي شبيه بالرميح ، ولكنه أطول منه (٢٠سم) . ولقد عدَّه العلماء ـ لفترة قريبة ـ من فصيلة **الرميح** ، إذ أنه يعيش في طين البحر ويتغذى بالترشيح ، وهو أيضاً بـلا زعانف .

أسمـاه الـعلمـاء سـابقـاً « **الأموسويت** » ، ولكن اكتشف فيما بعد أنه ليس كائناً بالغاً ، بل يرقة لحيوان بحري آخر هو « **الجلكي** » ، إذ سرعان ما تترك اليرقة خروق الطين ، وتنمو لها أعين حقيقية ، **وزعانف** طويلة متموجة ، ويتكون لها **عمود فقري** ، ولكن ليس لها **فك** .

« **للجلكي رأس ينتهي بقـرص دائري** واسع ، في وسطه **لسان مغطى** بأشواك حادة ، وله **عينان صغيرتان** تتوسطهما **فتحة أنفية** ، وعلى جانبي الـرقبـة صـف مـن **الفتحـات الخيشومية** .

يتغذى الجلكي على الأسماك الصغيرة ، وينتزع لحمها بأشواك لسانه ، وهو لا يوفر نوعاً من أنواع السمك ، لذا يسبب في بعض الأنـهـار كـارثـة « سمكية » .

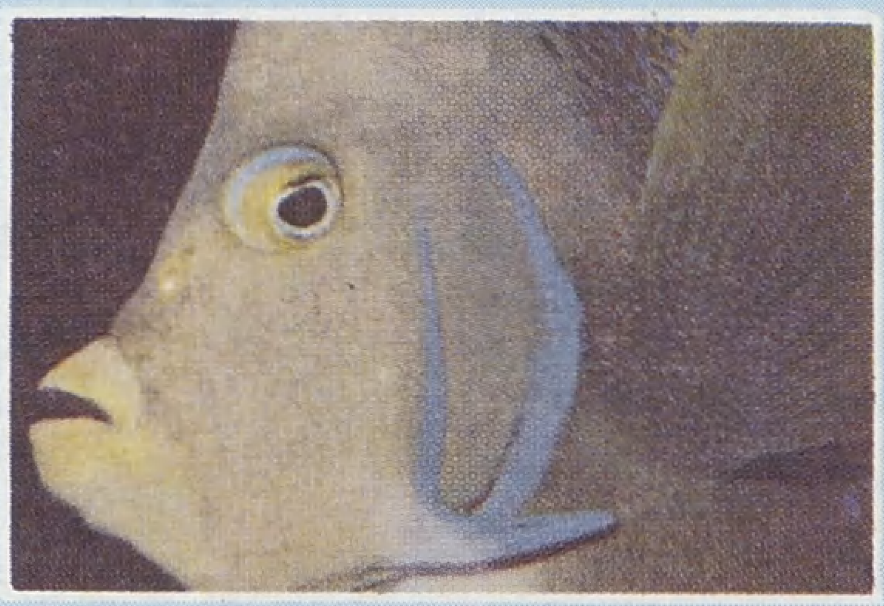

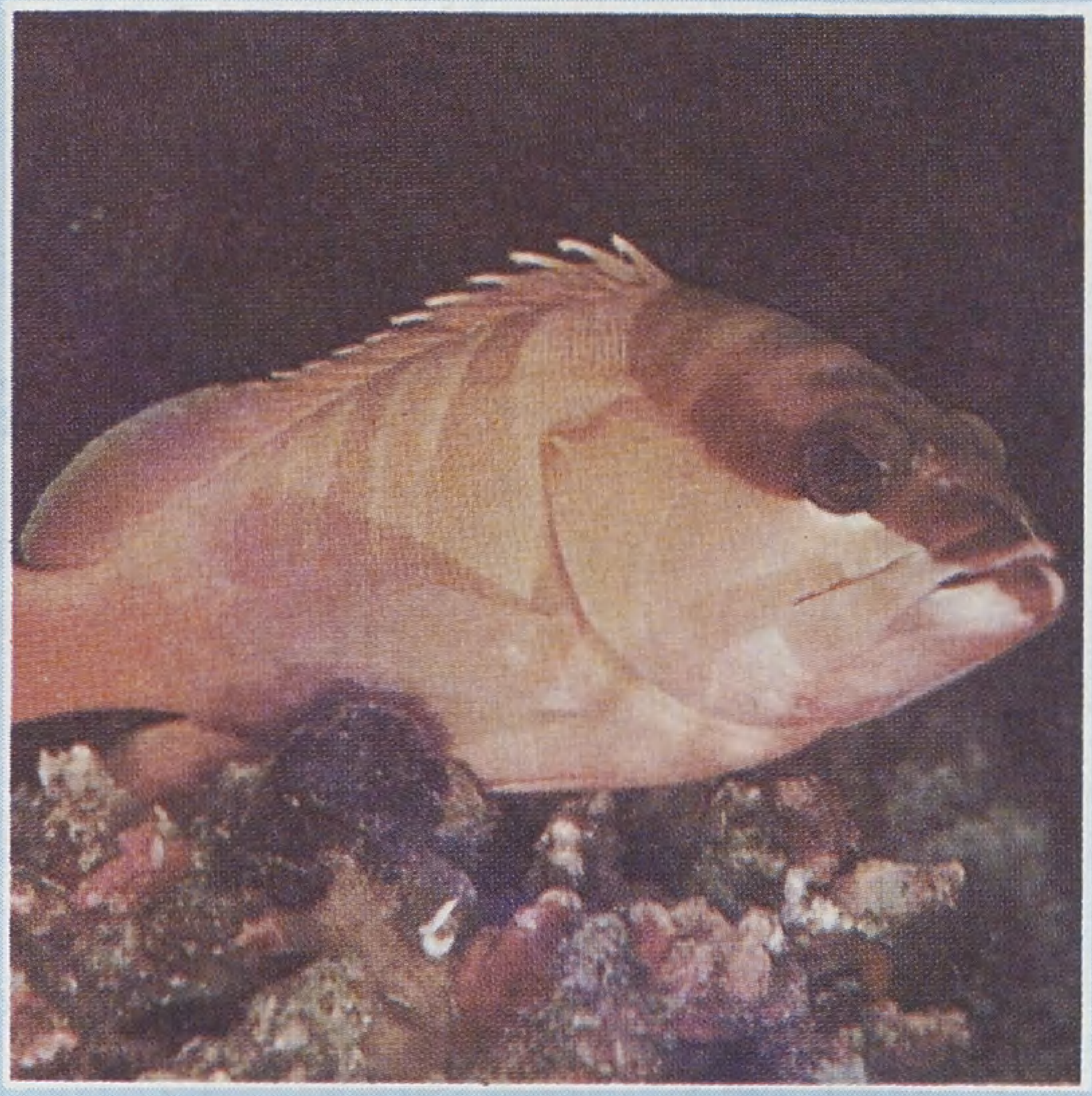

○ السمك البقري ○

○ النهاش ○

○ الأخفس : يهوى قاع البحر ○

○ السمكة الببغائية ○

○ السمك المرقش ○

○ السمك الارجواني ○

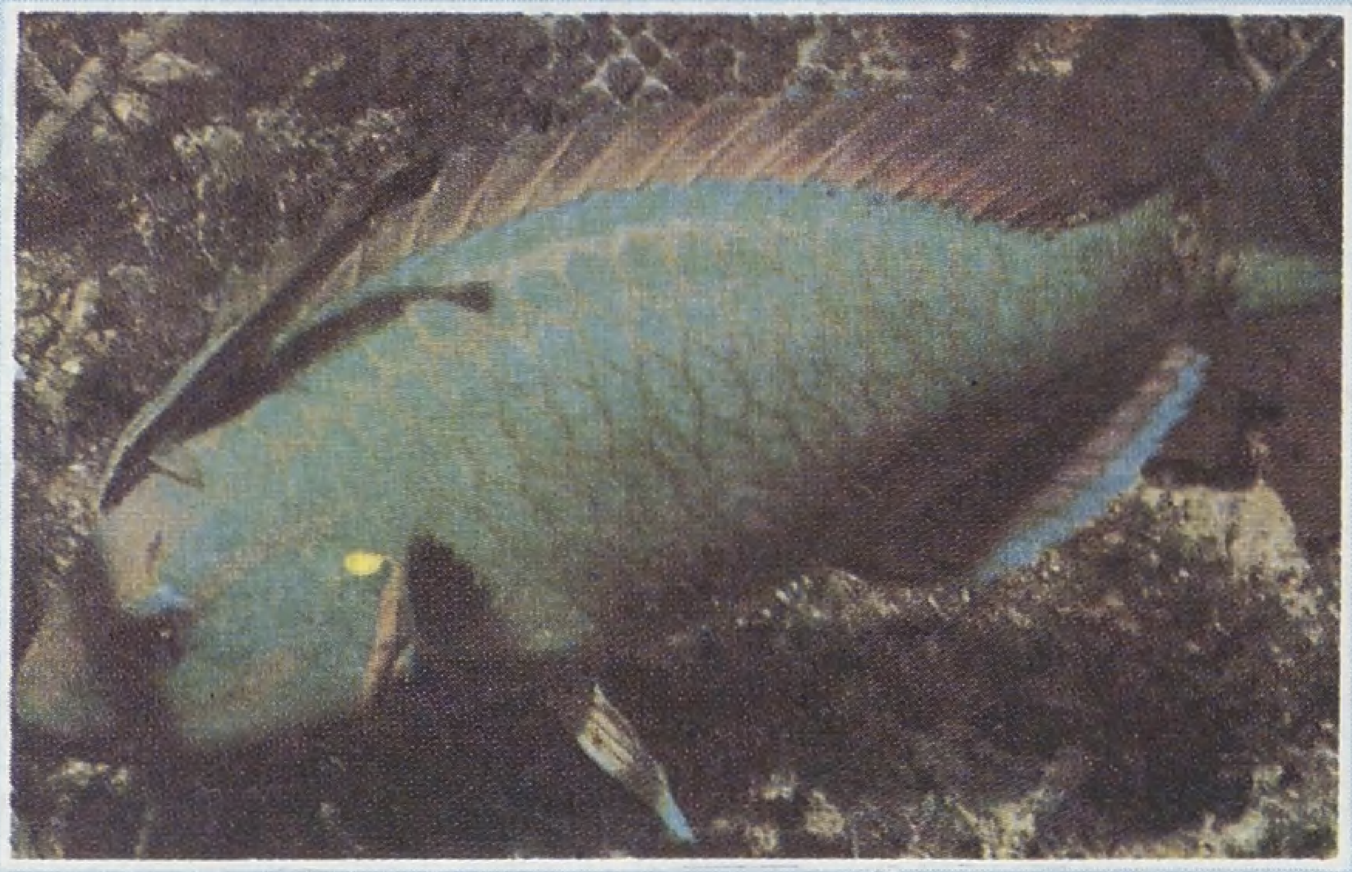

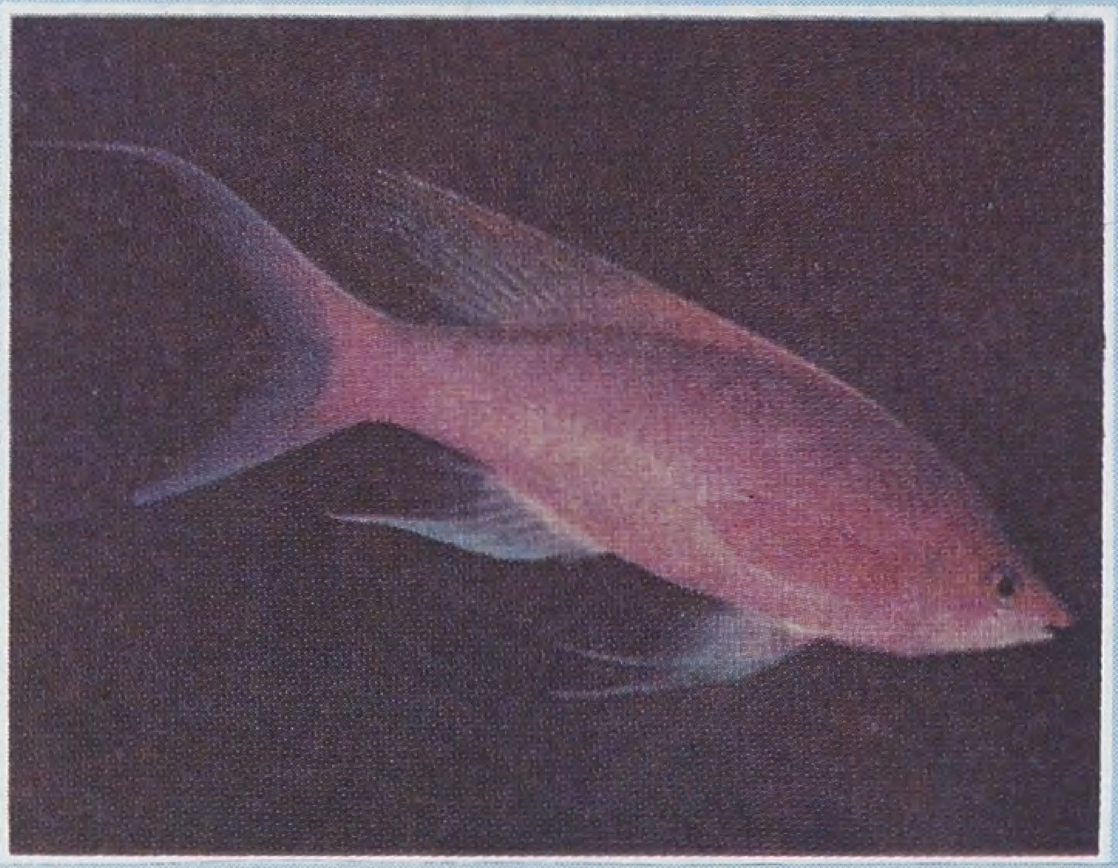

○○ الصبغيات في جلـــد السمكة هي مصـــدر لونها .. ○○

○ كل خلية صبغية تحتوي على حبيبات من لون خاص تنتشر على الجلد بشكل شرائح أو نقط صغيرة عندما تتمدد الخلايا المختلفة بأحجـــام مختلفة ينتج عن ذلك ظلال مختلفة ، تماماً كعملية خلط الألوان على لوحة ، لذلك بإمكان السمك تغيير لونه ونمطه تبعاً لمزاجه أو للبيئة المحيطـــة .. كذلك تتغير ألوانه حسب مراحل النمو وفي موسم التكاثر ○

[الأســـماك الغضروفية]

○ القـــرش Shark ○

القرش خفيف حجماً ووزناً بسبب وجود عمود فقري في جسده ، ومع ذلك **فالغضاريف** تجعله أثقل من الماء ، **يضطر القرش إلى السباحة الدائمة** حتى لا يهـوي إلى قـاع البحـر ، ويستخدم في السباحة **نصفه الخلفي** ، وحركة **ذيله القوي** ، ولكن ذلك يعرضه للغوص إلى أسفل ، وتجنباً لذلك فقد **زوده الله عزَّ وجل بزعانف صدرية** تقوم بوظيفة **التوازن** ، وتمنعـه من **الغرق** إلى القاع .

لا يستطيـع القـرش **التـوقف** ، ولا السباحة العكسية ، ولكنه يستطيع **الانحراف جنباً** ، وإذا توقف ذيله عن الضرب **غرق** ، إلَّا أن هناك أنواعاً من **القرش تستريح ليلاً على أرض البحر وتنام** .

○ الورنـــك Skates ○

جسم **الورنك** مستـو ، **وزعانفـه الصدرية** بشكل **مثلثات متموجة تقوم بوظيفة التحريك** .

لذلك يحتاج « الورنك » إلى تشغيل ذيله باستمرار ، ومع أن ذلك يوفر عليه الطاقة التي يبذلها **القرش** ، إلَّا أنه **يفتقر** ، بسبب ذلك ، إلى **السرعة** التي يمتلكها **القرش** .

○ الشـــفنين Ray ○

هذا الكائن البحري **ليس صياداً مفترساً** ، إنه يعيش بشكل أساسي على **الرخويات والقشريات** التي ينتزعها من قاع البحر ، ويلتهمها بفمه في أسفل جسمه ، ومع أن موضع فمه هذا **مريح** أثناء الأكل إلَّا أنه يسبب له **مصاعب في التنفس** ، ولو تناول **الشفنين** الماء بالفم ، كما يفعل **القرش** ، لامتلأ جوفه بالرمل والطين ، بسبب انتزاعه طعامه من **الرخويات** من قاع البحر ، لذلك فإن « **الشفنين** » لا يتناول الماء عبر الفم ، بل عبر فتحتين في السطح العلوي من **الرأس** .

هناك نوع من « الشفنين » يسمى « مانتا » أو « شيطان البحر » ولهذا النوع زوائد جانبية تمكنه من الارتفاع بقليل من الجهد بدفع الماء ، بالطريقة التي تعتمد فيها الطائرة الشراعية على دفع الهواء ، لكن هذه الزوائد ليست بقوة ذيل القرش ، لذلك فإن « المانتا » لا تنافس القرش ، فهي تبحر ببطء فاغرة فمها تلتهم ما يصادفها من سمك صغير وقشريات .

من المعروف أنه كلما كان الماء حاراً كانت نسبة الأكسجين فيه قليلة ، وبالتالي يصبح التنفس صعباً ، والبحار المفتوحة لا ترتفع درجة حرارتها كثيراً بحيث تعيق التنفس ، بعكس البحار أو المسطحات المائية الضيقة .

كيف يواجه السمك مشكلة التنفس ؟

هناك نوع من السمك يدعى « Bichir » يعيش في أنهار افريقيا ، يصعد باستمرار إلى السطح ليتناول جرعة من الهواء ، يمررها عبر حنجرته إلى فتحة في أعلى القناة الهضمية . المغطاة بشعيرات دموية كثيفة تمتص الأكسجين ، لهذا النوع من السمك رئات وخياشيم .

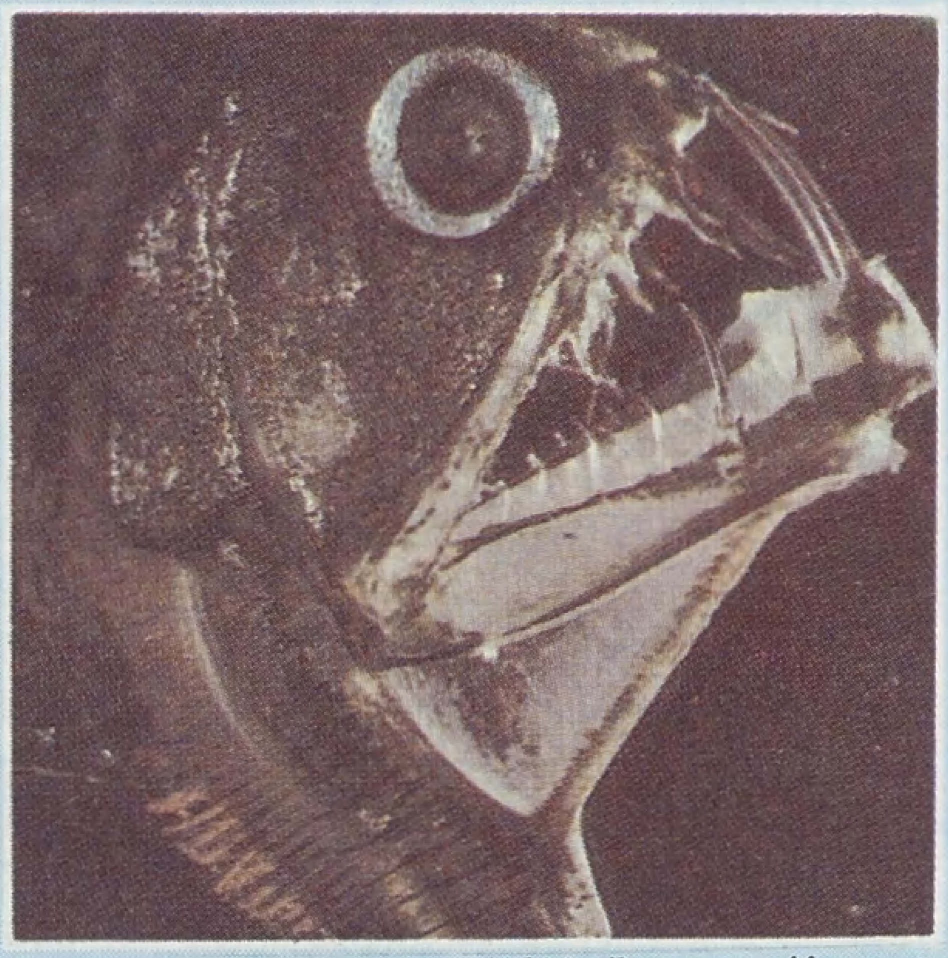

○○ السمكة الأفعي .. ○○

○ طولها ٢٥سم ، اخذت اسمها من مخالبها الكبيرة وجسمها الطويل ومعدتها الضخمة التي تتيح لها ان تلتهم الكائنات التي تكبرها حجماً .. في الليل تطفو إلى السطح .. وفي النهار تغوص إلى عمق ٢٨٠٠ متر ○

ولهذه الفتحة التي تملأ بالهواء فوائد أخرى فهي تساعد على الطفو دون الحاجة إلى استخدام الذنب بشكل دائم .

هناك أنواع أخرى تملأ أكياسها بالهواء بطريقة تجزؤ الغاز بدلاً من القفز إلى السطح .

○ الزعانف ○

بعض أنواع السمك الذي يعيش على السطح ، ويخاف خطر الصيد ، له زعانف صدرية تضرب الماء عندما يشعر بالملاحقة ، وتكون هذه الزعانف قبل الملاحقة متصلة بالصدر ، ولكنها تتمدد عند الشعور بالملاحقة ، فتنزلق السمكة مئات الأمتار بعيداً عن الملاحقين .

ليس كل السمك يعيش حياة السرعة ، فهناك أسماك وسط الماء ، أو بمحاذاة الشواطىء ، لها مشاكل أخرى ، ولكنها تحتاج أيضاً إلى كيس هواء ، لأن هذا الكيس يتيح للزعانف أن تتفرغ لأداء أغراض أخرى . سمك الكراكي مثلاً (Pike) أصبحت زعانفه مجاذيف ناعمة شفافة ، تدور ببطء إلى الأمام والخلف ، بشكل يمكنها من موازنة أدنى تقلب في التيار .

سمك « جورميز » (Gourmis) حوَّل زعانفه الحوضية إلى مجسَّات طويلة أشبه بالخيوط ، يستطيع بها اكتشاف ما يعوقه ، كما يستخدمها لملاطفة جنسه الآخر وقت التكاثر ، بينما تستخدم أنواع أخرى من الأسماك زعانفها سلاحاً كما في التنين (Dragonfish) ، وهناك أنواع تعيش قرب الصخور الساحلية ، وفوق الشعب المرجانية ، درّعت جسمها حتى لكأنها داخل قفص من العظام .

من هذا النوع « حصان البحر » (Sea Horse) ؟!

« حصان البحر » مدرع صلب الجسم ، يستخدم ذنبه صنارة يلتقط بها الغذاء ، جسمه منتصب دائماً ، زعانفه الظهرية تعمل كمحرك خلفي متموج ، وهي بالتعاون مع الزعانف الصدرية المتموجة تمكنه من الحركة منتصباً عبر المرجان والأعشاب .

○ القادوح Trigger Fish ○

يتغذى القادوح على الشعب المرجانية والحيوانات المائية الصغيرة ، زعانفه متجمعة في نصفه الخلفي وعند الذنب ، وهذا يجعل رأسه حراً يستطيع إدخاله بين

○ معركة بين سمك البلطي بسبب محاولة إحداها انتهاك الحدود الاقليمية للأخرى .. يلاحظ انه كلما حمي الوطيس اصبح اللون قاتماً .. ○

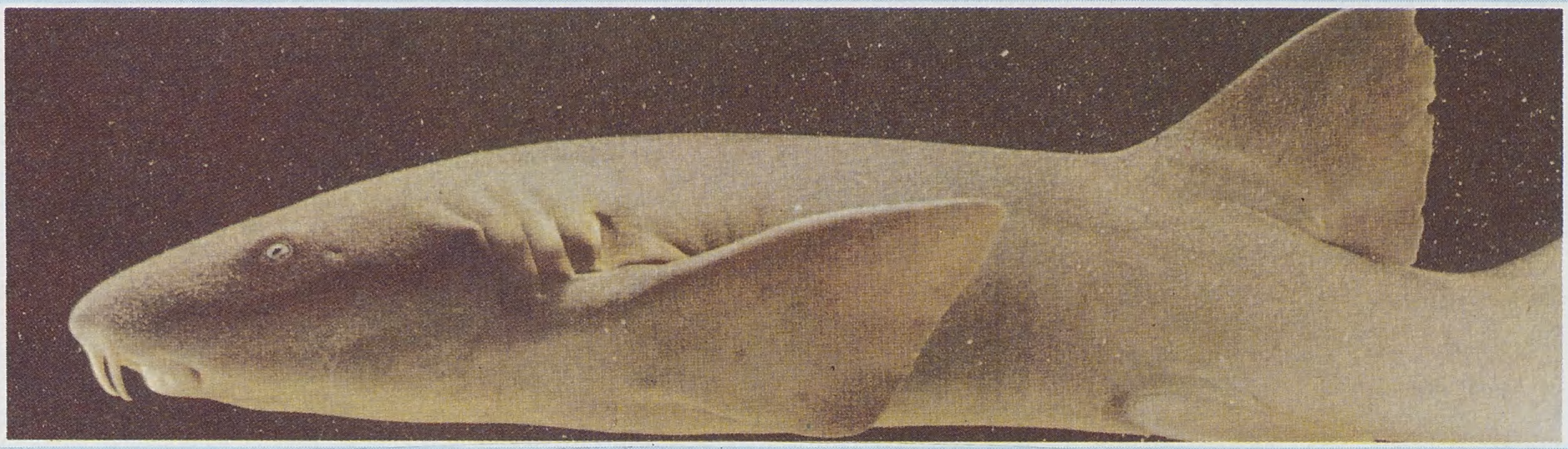

○ جلد القرش شائك يحتوي على عدد هائل من الحراشف الصغيرة الحادة ○

الشعب المرجانية ليختار غذاءه منها .

عندما تتكسر الأمواج عند صخور الشاطىء يسبح **القادوح** بين الصدوع ، ويختار مكاناً أميناً لا يصل إليه السمك المفترس ، كما لا تؤثر عليه تيارات البحر .

[الأسماك العظمية]

هناك عدة أنواع من هذه الفصيلة ، منها : **سمك « الطريغلا »** (Gurnarcl) لهذا النوع **غشاء يغطي جزاءه الأمامي** ، **زعانفه حرة الحركة** كما في أرجل **العنكبوت** ، يستخدمها للحركة فوق الأحجار عند البحث عن الطعام .

وهناك نوع آخر هو « **السمك المفلطح** » (Flounder) وقد اعتاد حياة البحر ، عندما يبدأ حياته ، ويفقس بيضه ، **يسبح فوق قاع البحر** ، وبعد عدة أشهر يدخل **مرحلة تغير** ، **فيفقد المثانة الهوائية** التي تساعده على **السباحة** ، ويلتوي رأسه ، وينحرف فمه جانباً ، وينزل إلى القاع ، وقلما يسبح بعد ذلك ، وهو إن فعل **يعتمد على تموج الزعانف الظهرية والمؤخرة والأهداب** التي تغطي الجوانب .

● **كيف تشق الأسماك طريقها ؟!**

لقد زود الله ـ سبحانه ـ السمك بأجهزة يستطيع بواسطتها أن يشق طريقه في الماء ضارباً بذيله ، أو مجدفاً بزعانفه ، فكيف تكتشف الأسماك ما يحيط بها ؟

يمتلك السمك **حاسة** لا مثيل لها لدى

○ الجلكي : لا يكتفي بمص دم فريسته ، بل انه يستخدمها وسيلة مواصلات ○

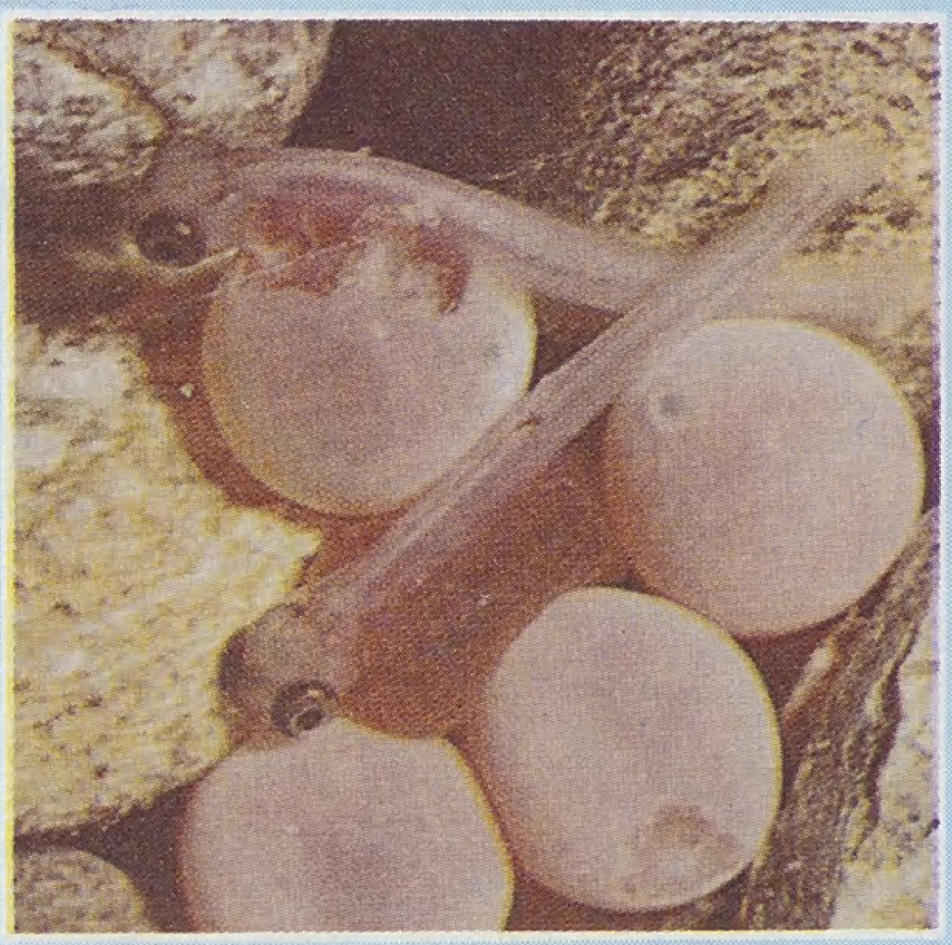

○ بيض السمك ينتظر الفقس ○

الكائنات الأخرى ، **تحت خواصرها وفوق رأسها هناك مادة تختلف قليلاً** عن بقية الجسم ، وهي **موجودة في عدد من المسامات** تربط بينها **قناة** ، بواسطة هذه المسامات يمكن للسمكة تمييز الاختلافات بين الضغوط المائية ، وبهذه القدرة تكون من بعيد على وعي بحركات الأسماك الأخرى التي تسبح قريباً منها .

حاسة الشم عند السمك حادة جداً ، تستطيع الأسماك اعتماداً على الفتحات الأنفية معرفة أي تغيير مهما كان طفيفاً **في التركيب الكيميائي** للماء .

سمك القرش يشم رائحة الدم على بعد نصف كيلومتر .

حاسة **السمع** أيضاً **قوية عند بعض الأسماك** ، يساعدها على ذلك وجود **نسبة عالية من الماء في جسمها** ، ومن المعروف **أن الصوت ينتقل في الماء أسرع من الهواء** ، لذلك تميز الأسماك الأصوات المتلاطمة التي تحدثها أسماك وكائنات مائية أخرى ، أي أنها تستطيع معرفة نوع السمكة من الصوت الذي يصدر عنها .

هناك كائنات مائية تستطيع بحاسة البصر القوية لديها تمييز الضوء من الظلمة ، كما يفعل **الرميح** ، وهناك أسماك **لا تميز ما يجري حولها فقط ، أي داخل الماء ، بل وما يجري على السطح أيضاً .**

عين السمكة لا تختلف عن عيون الكائنات الحية الأخرى ، فهي عبارة عن : **غرفة مغلقة ، نافذة شفافة ، عدسات في الأمام ، غشاء حساس للضوء .**

يحتوي الغشاء على نوعين من **الخلايا : عمودية ومخروطية** ، الأولى

تميز الضوء من الظلام ، والثانية تميز الألوان .

عيون القرش والشفنين تفتقر للخلايا المخروطية ، لذلك فهي **لا تميز الألوان** ، وهي نفسها **قاتمة اللون** ، بعكس الأسماك التي تميز الألوان ، نتيجة وجود **خلايا مخروطية في عيونها** ، إذ تكون هي نفسها ذات **الوان مشرقة** .

ما من لون من ألوان الطيف لم تُزين به أجزاء من أجسام الأسماك ، فهذا نوع **ذو زعانف كبريتية اللون (صفراء)** ، وذاك نوع زُينت خاصرته **الخضراء** بنقط **برتقالية** ، وآخر **ذو ذنب مذهب** محاط بفتحات قرمزية .. **فتبارك الله احسن الخالقين** .

لكن أجمل الأسماك ما عاش في الماء الواضح **المشمس** ، خاصة ما يعيش قريباً من **الصخور المرجانية** .

○ عروس البحر ○

من أجمل الأسماك عروس البحر (Butterfly Fish) ويبلغ طول هذه السمكة **بضعة سنتيمترات** ، وهي **مستطيلة الشكل ، بارزة الفم ، عالية الجبهة . تعيش قريباً من الصخور الساحلية** ، حيث تلتقط الغذاء من بين الشعب المرجانية ، **وتستخدم عروس البحر الشعب المرجانية ملجأ للهرب من الأسماك المفترسة التي تلاحقها** .

○ من فوائد اللون ○

يعتبر **اللون** بالنسبة للأسماك **ضرورياً لتمييزها** ولعدم انتهاك بعضها حدود بعض .

من ناحية أخرى **فاللون يجذب الجنس الآخر في موسم التكاثر** ، رغم أن اللون الجذاب أيضاً **يعرض الأسماك لخطر الكائنات المائية المفترسة** .

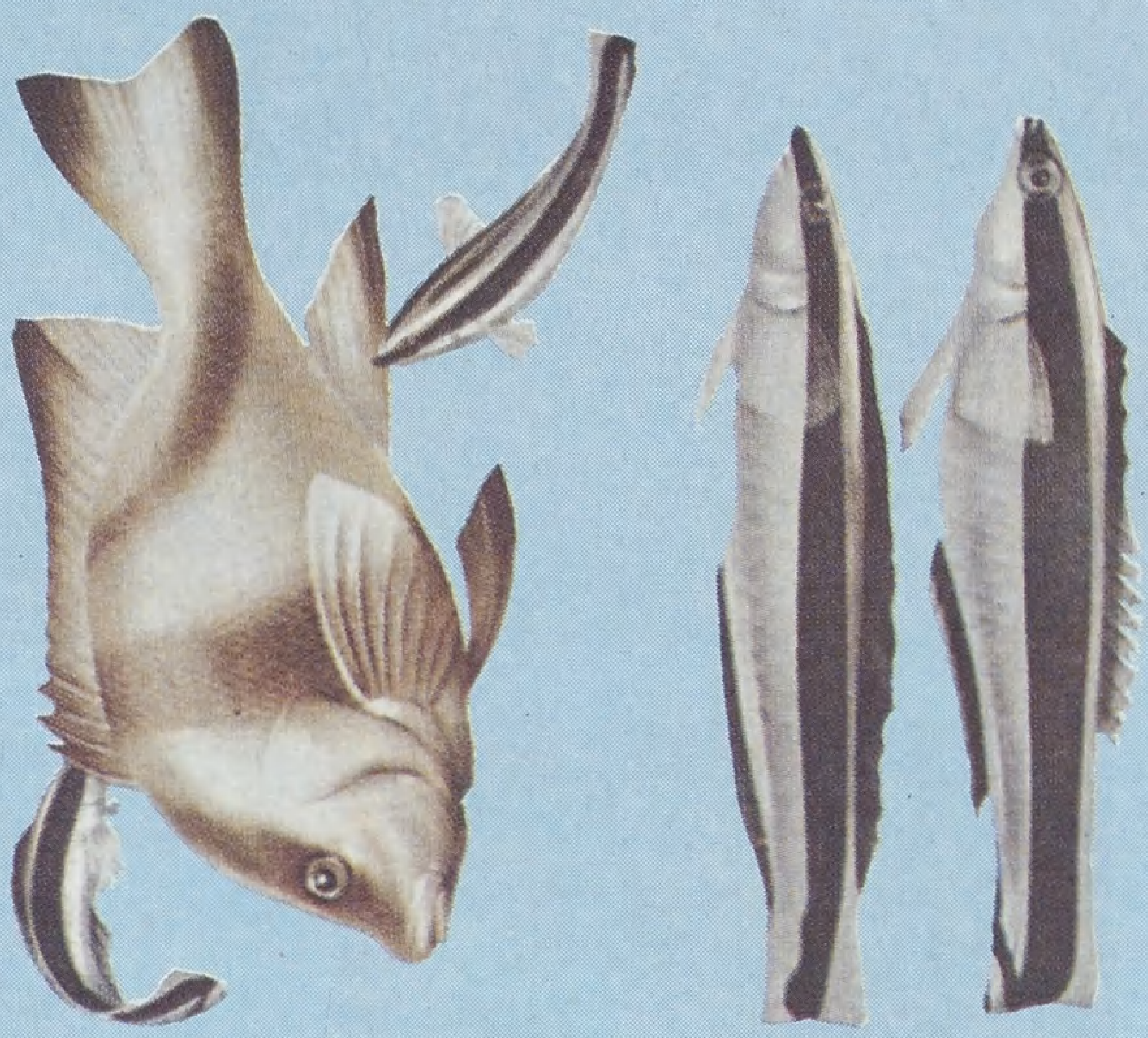

○ هناك نوع من الأسماك يقوم بتنظيف اسماك اخرى اكبر منه ، من الطفيليات التي تعلق به ، ولكن جزاءه يكون احياناً اكله بعد القيام بعملية التنظيف ..

الأكثر طرافة ان هناك انواعاً اخرى تقلد السمك الذي يقوم بعملية التنظيف ، وتتشابه معه شكلاً ، ولكنها بدلاً من التنظيف تلتهم اجزاء من زعانف السمكة الكبيرة التي تتوقف عن الحركة انتظاراً لانتهاء عملية التنظيف ○

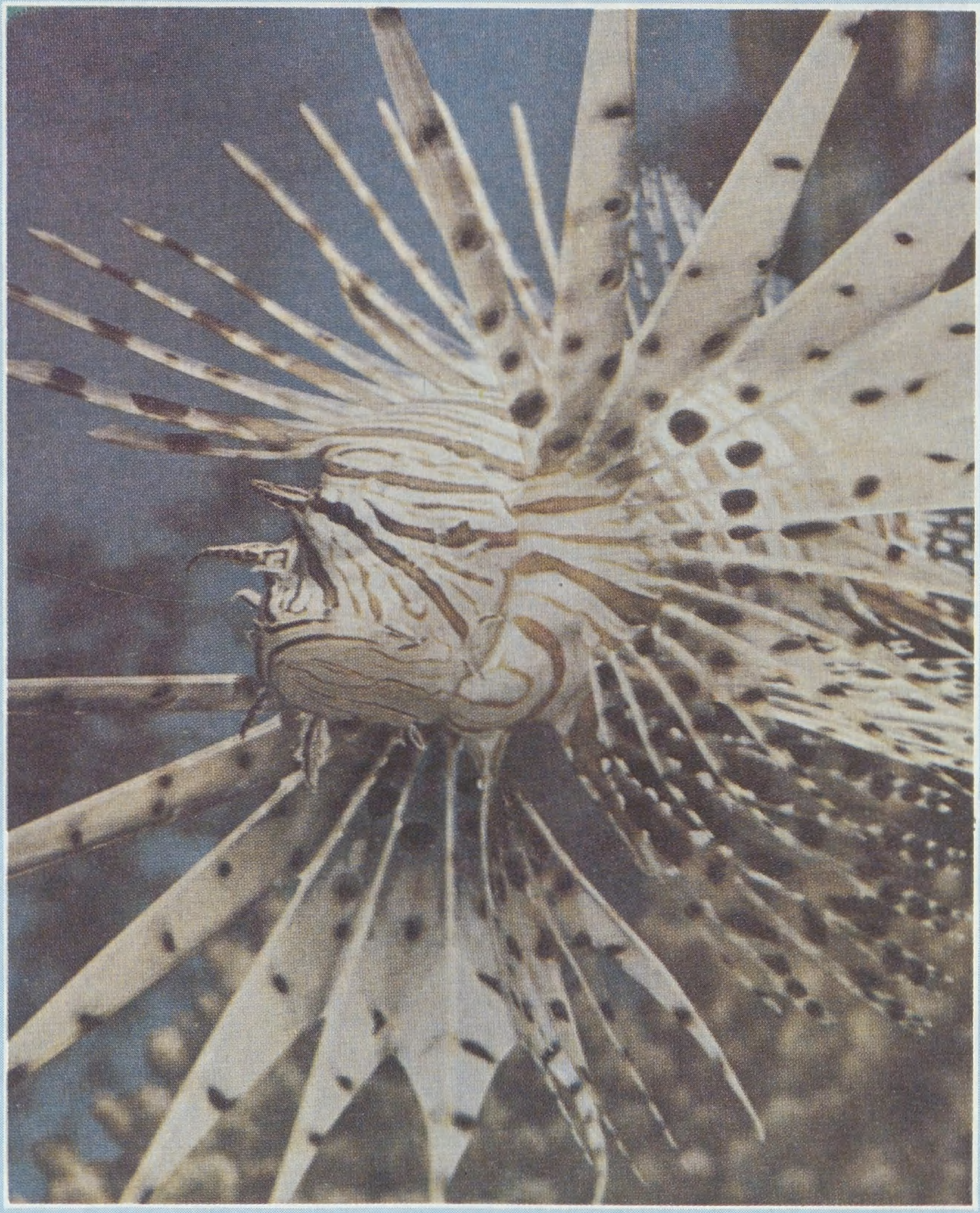

○ سمك التنين :

يحمي نفسه بهذه السهام المسمومة .. ولكنه يحذر من يحاول الاقتراب منه بهز سهامه قبل ان يقتله ○

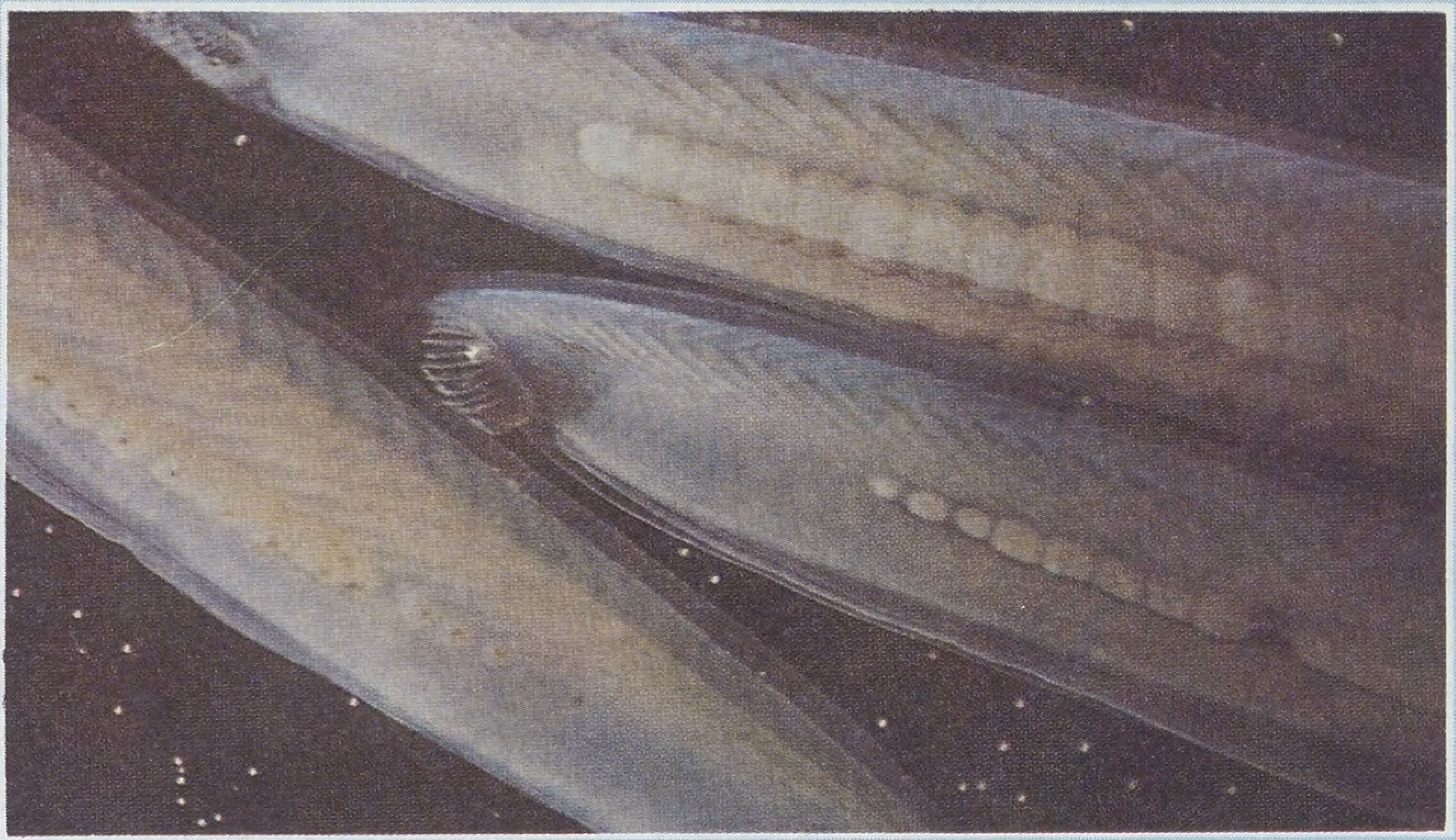

○○ مستعمرة ○○
من الثجاجات البحرية

○ هنك الف نوع من الثجاجات البحرية في العالم ..

بعضها ينمو وحيداً ويبلغ طوله عشرة سنتيمترات تقريباً ، بعضها اقصر من ذلك ويعيش بشكل مجموعات .. إن الثجاجة الواحدة يمكن ان تكون مستعمرة عن طريق البرعم ○

السمك الذي يعيش في أعماق البحار مزود **بخلايا** قادرة على **إنتاج كيميائيات مضيئة ، تظهر وتختفي بتمدد الجسم وتقلصه ، ويمكن رؤية هذه الأضواء بسهولة .**

بعض الأسماك تخزن الكهرباء في جسمها ، ويمكن التأكد من ذلك لو أخذت سلكين مرتبطين بقطب كهربائي ثم أنزلتهما إلى الماء الذي يسبح فيه السمك ، عندها ستسمع طرطقات ، هي عبارة عن إشارات كهربائية ، ولا شك أن لهذه الأضواء وظائفها ، فقد يستخدمها السمك **كإشارات** لأفراده ، أو يستخدمها **كمصيدة** عندما تأتي بعض الأسماك لتفحص الضوء ، تفترسها الأسماك الأخرى القوية .

بعض الأسماك يرسل **إشارات باستمرار** ، وبعضها يصدر إشارات متقطعة ، لكل نظام مميز ، وبواسطة هذه الإشارات **تعي السمكة** ما يجري حولها ، **لأن كل إشارة كهربائية تحدث تغييراً معيناً في الماء .**

تبلغ قوة التفريغ الكهربائي في بعض الأسماك درجة القدرة على **طرح الانسان أرضاً لو حاول مسها** دون عازل من حذاء أو قفاز مطاطي .

بعض الأسماك مثل **الجريث** (eel) **تستخدم التفريغ الكهربائي لاصطياد فريستها بالإعدام بالصدمة الكهربائية !**

○ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ ○

حوار حول حصاد السنوات العشر

للندوة العالمية للشباب الاسلامي

أجراه : اسماعيل الكيلاني

○ الندوة العالمية للشباب الاسلامي .. هيئة مستقلة تمثل الشباب المسلم في أي مكان من العالم ..

□□ على كل مدرك لدور الشباب المسلم أن يعد من الوسائل ما يكفل له الحصانة الفكرية والثقافية .. ويبقي على قوته الحقيقية للدفاع عن ذاتية الأمة ووجودها ..□□

الشباب في الأمة هم القوة الدافعة لتيار الحياة فيها .. هم عصبها الحساس ، وعليهم مهمة الحفاظ على بقائها واستمرار وجودها .. لذا فلا عجب أن كانوا هدفاً لسهام أعدائها الذين لايدعون وسيلة إغراء ودعاية ، أو ترهيب وتخويف إلا ويستخدمونها من أجل أن ينشأ هؤلاء على ما يبيتون لهم من مذاهب فكرية وسياسية واجتماعية باطلة ؛ ليصبحوا أداة هدم وتخريب .

لذلك كان لزاماً على كل مدرك لدور الشباب المسلم ، أن **يحرص على حمايته من هذه الاتجاهات الضارة والمذاهب الباطلة المنحلة ، وأن يعد من الوسائل ما يكفل له الحصانة الفكرية والثقافية ، ويمنع انحلاله وتفسخه ، ويبقي على قوته الحقيقية لتوضع في تحقيق مصالح الأمة والدفاع عن ذاتيتها ووجودها وكرامتها** .. الوسائل المكافئة لوسائل الأعداء ؛ بل المتفوقة عليها — إن أمكن — تحقيقاً لقول الله عز وجل : « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّة .. »

من هنا جاء التفكير في تأسيس « **الندوة العالمية للشباب الاسلامي** » لتكون وسيلة تستكمل من خلالها منظمات العمل الاسلامي عدّتها وتطور برامجها .. وتوثق الروابط الأخوية فيما بينها ، وتنسق جهودها لتعمل متضامنة متكاملة ، إلى جانب توفير الكفاءات التي تعينها على أداء مهامها وتنفيذ برامجها ، وتوسيع نطاق نشاطاتها .. كما جاء في الحوار الذي دار مع **الأمين العام للندوة الأخ الدكتور أحمد عبد القادر باحفظ الله** ...

ملتقى إسلامي عالمي ..

○ **يقول الدكتور أحمد عبد القادر حول**

تأسيس « الندوة » :

■ منذ **عشر سنوات** تأسست « الندوة العالمية للشباب الاسلامي » (١٣٩٢هـ — ١٩٧٢م) عندما تم عقد اللقاء الأول لقادة المنظمات الاسلامية الشبابية في مدينة **الرياض** .. وفي اللقاء الثاني الذي عقد في عام ١٣٩٣هـ . تم تشكيل **أمانة عامة** لها ، لتأخذ بيد الشباب المسلم أينما وُجد ، وتستثمر الفكر الاسلامي الأصيل في نفوسه وتتعرف على تطلعاته ومتطلباته ، ومشكلاته والتحديات التي تواجهه ، لتضع لها أيسر الحلول ، وتحوله بذلك إلى طاقة كبرى تؤثر في المجتمع الاسلامي ، وتعمل لتحقيق خيره وسعادته ، وخير الأمة والبشرية جمعاء .

○ **اما عن طبيعة « الندوة » وأهدافها** ..

فيقول :

□ « **الندوة » هيئة مستقلة ، وملتقى اسلامي عالمي ، يجمع جهود العاملين في حقل المنظمات الاسلامية للشباب والطلاب في العالم كله** ، وهي ليست **رسمية** بحال من الأحوال ؛ وإنما هي **عالمية** تمثل الشباب المسلم أياً كان .. وذلك لتحقيق عدد من الأهداف .. هي :

- **خدمة الفكر الاسلامي** بتوضيح الرؤية العقائدية الصحيحة على أساس التوحيد الخالص ، والعمل على تعميق الشعور بالعزّة الاسلامية بين صفوف الشباب المسلم ، وتسليحه بالحجة ، والاقتناع الكامل بسمو النظام الاسلامي في مواجهة النظم الأخرى كافة ..
- **تعميق أسباب الوحدة الفكرية الاسلامية** بين الشباب المسلم ، والعمل على تعريف العالم بالاسلام بكل وسيلة ممكنة ..
- **دعم المنظمات والهيئات والجمعيات الشبابية والطلابية**

○ الدكتور أحمد عبد القادر باحفظ الله أمين عام الندوة ○

○ انتشار العمل في مساحات واسعة من العالم يجعل من الصعب التعرف على الاحتياجات الحقيقية للمنظمات الشبابية الاسلامية ○

○ الدكتور نجم الدين اربكان زعيم حزب السلامة التركي ○

○ يتحدث إلى الشباب في مخيمهم العالمي الذي نظمته « الندوة » في تركيا ○

○ وضوح الرؤية العقائدية الصحيحة .. وتعميق أسباب الوحدة الفكرية الاسلامية بين الشباب المسلم .. أهم أهداف « الندوة » .

○ من « أبها » إلى جزر « فيجى » في الباسفيك .. أقيمت المخيمات الاسلامية العالمية والاقليمية للشباب .. لتغطي معظم قارات العالم .

الاسلامية في جميع أنحاء العالم، وتنسيق العمل الاسلامي بين الشباب بتوضيح دورهم الايجابي في بناء المجتمع المنشود ..

ـ توجيه الشباب المسلم لتكوين المنظمات والمؤسسات المهنية، والاسهام القيادي فيما هو قائم منها ؛ أداءً لدورهم الاسلامي في بناء الأمة ومواجهة تحديات العصر ..

○ وعن وسائل « الندوة » لتحقيق هذه الأهداف .. يقول الأمين العام :

أما بالنسبة **للوسائل** التي تستخدمها « الندوة » لتحقيق أهدافها ـ أو شيء منها ـ فتتلخص في **اقامة المخيمات**، ودعوة شخصيات عالمية لالقاء محاضرات، أو كتابة أبحاث تهم العالم الاسلامي وتخدم الفكرة الاسلامية، **وتأليف كتب** من مؤلفين قادرين أو عن طريق لجان متخصصة، **ونشر كتب التراث الاسلامي**، وكذلك **الكتابة في الصحف والمجلات العالمية** عن كل مايهم أمر المسلمين في مجتمعاتهم، والدفاع عنهم فيما يتعرضون له من عدوان، **وإصدار نشرة دورية**، وتوزيع الكتب والنشرات والمجلات، **وتنظيم المؤتمرات** وحلقات البحث ...

على طريق العمل ...

○ وحول أهم الانجازات التي حققتها « الندوة » .. يقول الأخ الدكتور باحفظ الله :

■ إن أهم الانجازات التي تحققت خلال العشر سنوات الماضية هي :

● إقامة العديد من المخيمات الشبابية **العالمية في أبها ـ وقبرص ودكا وتركيا** .. والمخيمات **الاقليمية** مثل المخيم الذي أقيم في **مالي (باماكو) عام ١٣٩٩هـ** ـ وهو خاص بشباب **افريقيا** ـ والمخيم الذي أقيم في **الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٤٠٠ هـ (ولاية لويزيانا)** وهو خاص بشباب الولايات المتحدة وكندا .. وكذلك المخيم الذي أقيم في **(سان باولو) بالبرازيل عام ١٤٠١هـ** . وهو خاص بشباب أمريكا الجنوبية، وفي **(موريب) بماليزيا عام ١٤٠١هـ** . وهو خاص ـ بشباب آسيا .. وفي **جزر فيجى** عام ١٤٠١هـ أيضاً لشباب منطقة الباسفيك والمحيط الهادي ..

● إقامة العديد من المخيمات **الطلابية** التي اقتصرت على شباب المدارس الثانوية من سن **الثانية عشرة إلى الثامنة عشرة**، وكلها أقيمت في **قبرص** على مدى الأعوام ١٣٩٩ ـ ١٤٠٠ ـ ١٤٠١هـ .

● إقامة مخيم لطلاب الجامعات **السعودية** بمدينة **« أبها » عام ١٤٠١هـ** .

● وستقيم الندوة مخيماً للشباب المسلم الافريقي الناطق بالانجليزية في مدينة نيروبي في الفترة ما بين ٢١ إلى ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ . بالتعاون مع **منظمة المؤتمر الاسلامي**، وصندوق التضامن الاسلامي ..

وكانت « **الندوة**» ـ **في جميع هذه المخيمات ـ تستقدم المفكرين الاسلاميين ليستفيد الشباب من عطائهم** ..

ونتيجة لما لاقيناه من نجاح في هذه المخيمات ؛ فكرت « **الندوة** » في إقامة **مخيمات دائمة**، وبالفعل تمكنت من الحصول على موقع مناسب في مدينة « أبها » حيث أقامت عليه

حوار حول حصاد السنوات العشر

○ «الندوة» تنشر الكتاب الاسلامي باللغات الحية.. تنفيذا لتوصيات مؤتمرات سابقة.

و«مكتبة الأسرة» مشروع طموح للمستقبل القريب.. يلبي احتياجات جميع أفراد البيت المسلم في مختلف المراحل.

مخيمها الدائم الأول .. كما حصلت على موقع آخر في **قبرص**، تم استئجاره بأجر رمزي من الحكومة **القبرصية** لمدة (٩٩) **عاماً** لتقيم عليه **مخيمها الدائم الثاني** .. وتمكنت — حديثاً — من الحصول على موقع ثالث في **بنجلاديش** لتقيم عليه **المخيم الدائم الثالث** ..

ومازالت «**الندوة**» تسعى جادة لإقامة مخيمات **دائمة** للشباب المسلم في مختلف أنحاء العالم، وذلك لتسهيل إقامة المخيمات الشبابية عليها لما لها من أهمية تربوية .. ولما تقدمه من الخير في مجال إعداد الشباب المسلم إعداداً سليماً صحيحاً يؤهله لتولي المسؤولية مستقبلاً في الدعوة إلى الله، وتوجيه هذه الأمة الوجهة السليمة ..

■ تنظيم العديد من **اللقاءات العالمية** التي تجمع أعضاء يمثلون مختلف القيادات والمنظمات الشبابية والطلابية الاسلامية في العالم، واستقدام العديد من المفكرين الاسلاميين لحضور هذه اللقاءات، حيث تُطرح فيها موضوعات للمناقشة .. وهي **أربعة** لقاءات على النحو التالي:

□ **اللقاء الأول** .. وعُقد بمدينة **الرياض عام ١٣٩٢هـ** — في أول سنة لتأسيس «**الندوة**» — وكان الموضوع الرئيسي المطروح للمناقشة هو: [**المنظمات الطلابية الاسلامية .. دورها ومشكلاتها**].

□ **اللقاء الثاني** .. وعقد خلال **موسم حج العام التالي** (**١٣٩٣هـ**) وناقش موضوعاً أساسياً تحت عنوان: [**المقومات الاسلامية في مواجهة التحديات الفكرية**] ..

وقد نشرت «الندوة» أعمال هذا اللقاء في كتاب صدر تحت عنوان: [**قضايا الفكر الاسلامي المعاصر**]

□ **أما اللقاء الثالث** فقد عقد بمدينة **الرياض عام ١٣٩٦هـ** وكان الموضوع الرئيسي المطروح للمناقشة هو: [الإعلام الاسلامي والعلاقات الإنسانية .. نظرياً وتطبيقياً] .. ونشرت «**الندوة**» أعماله في كتاب صدر تحت عنوان: [**الاعلام الاسلامي والعلاقات العامة .. النظرية والتطبيق**]

□ وعقد **اللقاء الرابع** بمدينة **الرياض عام ١٣٩٩ هـ** — وكان موضوعه [**الاسلام والحضارة ودور الشباب المسلم**] وقد نشرت «الندوة» أعماله تحت العنوان نفسه.

□ وسيعقد **اللقاء الخامس** في مركز ليمورو للمؤتمرات، ويقع على بعد ٢٦ كيلومتراً من نيروبي، في الفترة ما بين **٢٦ جمادى الآخرة إلى غرة رجب ١٤٠٢هـ** . وسيكون موضوعه: **الدعوة الاسلامية** (الوسائل - الاستراتيجيات - المداخل) والذي سيعالج من زوايا عدة تأتي على شكل أبحاث ومحاضرات وندوات ولجان مناقشة.

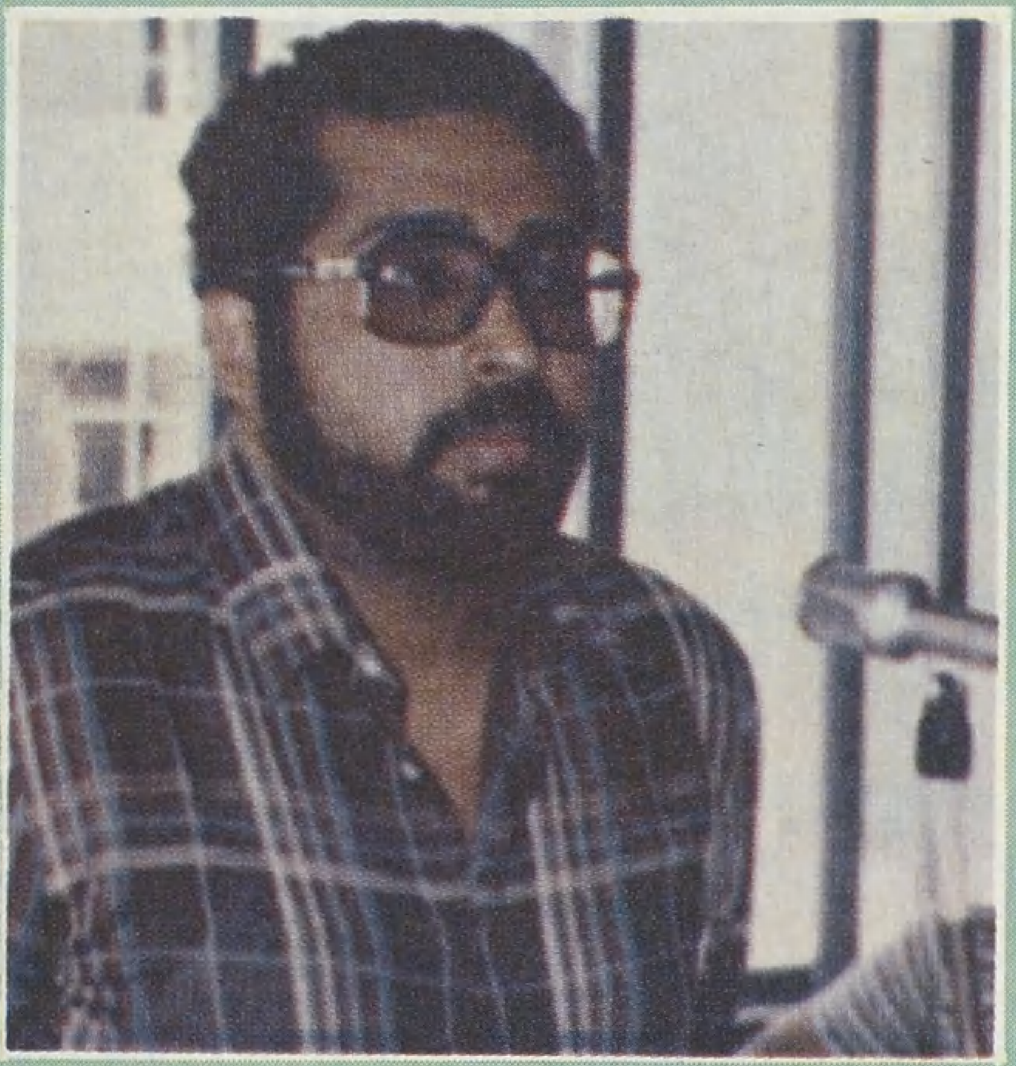

○ اللقاءات العالمية للشباب التي تنظمها «الندوة» .. فرصة لطرح قضايا للمناقشة ○

■ ومن اهم الانجازات أيضاً ذلك **البرنامج الإذاعي** الذي تبثه إذاعتا **الرياض وجدة أسبوعيا** (**١٥ دقيقة**) ويتم من خلاله طرح القضايا والأفكار والمقترحات المفيدة للشباب المسلم، وكذلك التعريف بالمنظمات الاسلامية وعرض الكتب الاسلامية ..

■ **كما قامت «الندوة»** بتأمين **الدعم المباشر وغير المباشر** لمشروعات المنظمات الشبابية الاسلامية في العالم، حيث قدمت حوالي ثلاثة ملايين ريال لأكثر من تسع وثلاثين منظمة في آسيا وأوربا وافريقيا وأمريكا، بالاضافة إلى المنطقة العربية ..

تحدّي الانتشار ..

وقبل أن نسأل **الأخ الدكتور أحمد باحافظ الله أمين عام «الندوة»** عن مصادر تمويلها .. نتناول معه بالمناقشة جانب **التحديات والصعوبات التي تواجه العمل .. فيقول:**

○ **التحديات والصعوبات عديدة** .. ويمكن أن نذكر منها على سبيل المثال:

■ **قلة الوسائل** المتاحة لنا، والتي يمكن من خلالها إيصال الفكر الاسلامي الصحيح النابع من **القرآن الكريم والسّنة النبوية الشريفة**، وصياغته في قالب يتقبله الشباب، يرضي أفكارهم وينّمي قدراتهم، ويتناسب مع استعداداتهم .. ونحن نحاول استكمال هذه الوسائل ..

■ **كما أن هناك الأفكار الهدامّة والمنحرفة والفاسدة** التي تحاول اغتيال الشباب المسلم بشتى الوسائل والطرق، وتلقى

○ **المخيمات الاسلامية .. تؤهل الشباب لتولي مسؤولية الدعوة إلى الله ، وتوجيه الأمة .**

○ **انتشار العمل في مساحات واسعة من العالم .. لم يتح الفرصة للتعرف على الاحتياجات الحقيقية للمنظمات الشبابية .**

○ الموقع « الدائم » للمخيم ، يسهل استثمار هذه الوسيلة التربوية ○

الدعم من جهات عالمية كثيرة ـ **شيوعية وصليبية وصهيونية ـ و « الندوة »** تعمل جاهدة لكشف هذه الأفكار وتعريتها ، وفضح الذين يكمنون خلفها ، والغايات الدنيئة التي يهدفون إليها ، وتحذر الشباب المسلم من أن يقع في حبائلها ..

■ **كما أننا نجتهد للتعرّف على الاحتياجات الحقيقية للمنظمات الشبابية الاسلامية في العالم ، ووضع هذه الاحتياجات في أولويات ، بحيث يقدم الأهم منها على المهم ، وهذا أمر في غاية الأهمية** .. إلا أن انتشار العمل في مساحات واسعة من العالم وقلة الامكانات لم تتح لنا فرصة القيام بهذا التعرّف على الوجه الذي يرضي ويحقق الغاية ، ونحن في سبيل التغلب على هذه الصعوبات إن شاء الله تعالى ..

○ **من المعروف أنه قد صدرت توصيات كثيرة عن اللقاءات العالمية التي عقدتها « الندوة » .. فهل وضع منها شيء موضع التنفيذ ؟؟**

جاء ضمن هذه التوصيات اقتراح **بإقامة مؤتمرات وندوات تتعلق بأحوال المجتمع الاسلامي** ، وقد نفذ بعضها مثل : **مؤتمر التضامن الاسلامي للعلوم والتكنولوجيا** الذي عقد **بمدينة الرياض** عام ١٣٩٦هـ ـ **والمؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الاسلامي** ، الذي عقد **بمكة المكرمة** عام ١٣٩٦هـ أيضاً .. **والمؤتمر الاسلامي العالمي الأول للدعوة الاسلامية** ، الذي عقد **بالمدينة المنورة** عام ١٣٩٧هـ ـ **والمؤتمر العالمي الأول للتعليم الاسلامي** الذي عقد **بمكة المكرمة** عام ١٣٩٨هـ .. وتتابع « الندوة » ـ في هذا المجال ـ مع الجهات المختصة خطوات الالتزام بالتوصيات التي صدرت عن المؤتمرات ، ووضعها موضع التطبيق العلمي ..

ومن التوصيات التي نفذت أيضا ارسال **محاضرين ثقاة ، ودعاة** إلى أنحاء متفرقة من العالم لمساعدة المنظمات الشبابية الاسلامية ..

وفي مجال **نشر الكتاب الاسلامي** ، فإن الندوة تعمل على نشره **باللغات الحيّة** ، وتسهيل تداوله بين الشباب وذلك تنفيذاً لتوصيات سبق أن صدرت في هذا السبيل .. وتتعاون « الندوة » مع دور النشر المهتمة بالشباب المسلم مثل : الإتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية **بالكويت ، واتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة ، وكندا ، وبريطانيا وجنوب افريقيا ، ونيجيريا .. في هذا المجال .**

○ **وعن مصادر تمويل نشاطات « الندوة » .. يقول الأمين العام :**

تتلقى « **الندوة** » بعض **الدعم والمساعدة** من عدة جهات منها : **حكومة المملكة العربية السعودية ـ منظمة المؤتمر الاسلامي ـ صندوق التضامن الاسلامي ـ بعض المنظمات الاسلامية العالمية** بالاضافة **إلى التبرعات الشخصية من مسلمين موسرين** ..

○ **وماذا عن مشاريع المستقبل التي تخطط « الندوة » لتنفيذها ؟**

هناك طموحات كبيرة تسعى « الندوة » إلى تحقيقها .. منها :

■ **العمل على إقامة منظمات شبابية اسلامية في البلدان التي لا توجد فيها** أمثال هذه المنظمات

■ **السعي لانجاز وطباعة الكتب الاسلامية التي تهم الشباب** وتنفعهم .

■ السعي من أجل **استمرار إقامة المخيمات العالمية والاقليمية والمحلية** ، لأن لكل نوع منها هدفاً محدداً لا يتحقق إلا من خلاله .

■ السعي **لتطوير المخيمات الدائمة** بإيجاد المنشآت اللازمة والضرورية التي تيسِّر لقاء الشباب المسلم ليتعارف ويتقوى بعضه ببعض .. [**المؤمن ضعيف بنفسه قوي بإخوانه**] ..

■ كما تقوم « **الندوة** » حالياً بإعداد ما يسمى « **بمكتبة الاسرة** » ، وهي عبارة عن مكتبة متكاملة تحوي الكتب الاسلامية التي تفي بحاجات الأسرة بجميع أفرادها (الطفل ـ الشاب ـ الرجل ـ المرأة ..) وما يحتاجه **البيت المسلم** في مختلف المراحل ، بحيث يستطيع كل فرد في البيت أن يجد مايحتاجه .. **والله من وراء القصد** .

حديقة الأمة

بخل .. وتبذير

○ قال الإمام الغزالي رحمه الله :
الامساك حيث يجب البذل : بخل .
والبذل حيث يجب الامساك : تبذير .
وبينهما وسط ، وهو المحمود المعبر عنه بالسخاء والجود

لخاف الفسّاق ..

قال أبو يوسف رحمه الله مخاطباً هارون الرشيد :
.. ولو أمرت بإقامة الحدود لقلَّ أهلُ الحبس ، ولخاف الفسّاق وأهل الدعارة وتناهوا عما هم عليه . . .
وإنما يكثر أهل الحبس لقلة النظر في أمرهم ، إنما هو حبس وليس فيه نظر . . .
فَمُرْ ولاتك جميعاً بالنظر في أمر أهل الحبس ، فمن كان عليه أدبٌ أُدِّبَ وأُطلق ، ومن لم يكن عليه خُلِّيَ عنه . . .

بغتة الموت ..

○ العاقل من أعطى كل لحظة حقها من الواجب عليه ، فإن بغته الموت رؤي مستعداً ، وإن نال الأمل ازداد خيراً .

ســهم مســموم ...

○ قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل :
« النظرة سهم من سهام إبليس ، من تركها مخافتي ، أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه » .
وقد أحسن القائل :

وَأَنْتَ إِذَا أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِداً
لِقَلْبِكَ يَوْماً أَتْعَبَتْكَ ٱلْمَنَاظِرُ
رَأَيْتَ ٱلَّذِي لَا كُلَّه أَنْتَ قَادِرٌ
عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرُ

الرجال .. في الشجاعة ..

○ الرجال في الشجاعة عند اللقاء ثلاثة أصناف :
أحدهما :
إذا التقى الجمعان ، وتقابلت الأحداق بالأحداق ، يحمل ويكر وينادي :
هل من مبارز ؟
والثاني :
إذا اختلطوا بحيث لا يدري أحد من أين يأتيه الموت ، يكون رابط الجأش ، ساكن القلب ، لا يخامره الدهش ولا تخالطه الحيرة .
والثالث :
إذا انهزم أصحابه ، رجع ضارباً في وجوه العدو ، مقوياً لقلوب المنهزمين ، يحمل من وقف ويكشف عمن سقط عن فرسه ، وهو أحمدهم شجاعة .

الانتصار لله ..

○ قالت عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما :
ما رأيت رسول الله ﷺ منتصراً من مظلمة ظُلِمها قط ، غير أنه إذا انْتُهِكَ شيء من محارم الله تعالى ، فلا يقوم لغضبه شيء .. ﷺ .

علماء الدنيا .. وعلماء الآخرة ..

○ علماء الدنيا ينظرون في الرئاسة فيها ، ويحبون كثرة الجمع والثناء .. وعلماء الآخرة بمعزل عن إيثار ذلك ، وقد كانوا يتخوفونه ، ويرحمون من بلي به ..

العفو .. والعقوبة

○ ليس الإفراط في شيء أجود منه في العفو ، ولا هو في شيء أقبح منه في العقوبة .. خير لك أن تخطىء في العفو من أن تخطىء في العقوبة .

بطاقة ...

○ ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (الممتحنة : ١) .

بين الاقتصاد .. والشح ..

○ قال ابن قيم الجوزية رحمه الله :
الاقتصاد خلق محمود يتولد من خلقين : عدل وحكمة ، فبالعدل يعتدل في المنع والبذل ، وبالحكمة يضع كل واحد منهما موضعه الذي يليق به ، فيتولد من بينهما : الاقتصاد ، وهو وسط بين طرفين مذمومين . . .
أما الشح ، فهو خلق ذميم ، يتولد من سوء الظن وضعف النفوس ، ويمده وعد الشيطان حتى يصير هلعاً ، والهلع : شدة الحرص على الشيء والشره به ، فتولد عنه المنع لبذله والجزع لفقده . . .

ثلاثة ..

○ ثلاثة من اجتمعن فيه ، فقد سعد :
- من إذا غضب ، لم يخرجه غضبه عن الحق .
- وإذا رضي ، لم يدخله رضاه في الباطل .
- وإذا قدر ، عفا . . .

من دعــــاء رسول الله ﷺ

○ عن عائشــة رضي الله عنها في الصحيح ، قالت : سمعت رسـول الله ﷺ يقول :
« اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً ، فشق عليهم ، فاشقق عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً ، فرفق بهم ، فارفق به . . »
ورواه أبو عوانة في صحيحه وقال فيه :
ومن ولي منهم شيئاً ، فشق عليهم ، فعليه مهلة الله . .
قالوا : يا رسول الله ، وما مهلة الله ؟ قال : لعنة الله .

تذكــــر .. قــدرة الله ..

○ جيء بعبد الله بن مسلم إلى هارون الرشيد ، وكان قد خرج على طاعته ، ولما مثل بين يديه ، قال للرشـيد :
يا أمير المؤمنين ، أسألك بالذي أنت بين يديه غداً ، أذل مني بين يديك اليوم . . وبالذي هو أقدر على عقابك ، منك علي ، إلاَّ عفوت عني . . .
فعفا عنه وأمنه من عقابه . . لماذ كر مقدرة الله عليه إذا أراد عقابه .

علو الهمــة ..

○ من علامة كمال العقل :
علو الهمة ، والراضي بالدون دني
ولم أر في عيوب النَّاس عيباً
كنقص القادرين على التَّمام

أشد الناس عذاباً :

○ قــال طــاووس يــومــاً لسليمــان بن عبد الملك ، الخليفة الأموي :
يا سليمان ، هل تدري من أشد الناس عذاباً يوم القيامة ؟
قال : لعلني أدري ، ولكن زدني يا طاووس من فضل علمك . .
فقال : إنه ذاك الـذي استخلفه الله في عباده ، فجار في حكمه . .
فـاستلقى سليمـان على سريره ، فما زال باكياً حتى قام جلساؤه .

الإقدام بعد التأني ...

○ قال ابن المقفع :
لايدعن السلطان التثبت عندما يعطي ويمنع ، فإن الرجوع عن الصمت أحسن من الرجوع بعد الكلام ، وان العطية بعد المنع أفضل من المنع بعد العطية ، وان الإقدام على العمل بعد التأني فيه أحسن من الإمساك عنه بعد الإقدام عليه .

حـكمة وموعظة ..

○ كان ابن الجوزي رحمه الله يعظ الناس ، وكان الخليفة المستضيء العباسي فيهم ، فالتفت ناحيته ، وقال :
. . . يا أمير المؤمنين ، إن تكلمت خفت منك ، وإن سكت خفت عليك ، وإن قول القائل لك : اتق الله ، خير من قوله لكم : إنكم أهل بيت مغفور لكم .
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : إذا بلغني عن عامل أنه ظلم فلم أغيره فأنا ظالم . .

التثبت والتبين ..

○ قـال تعـالى في سـورة الحجرات :
﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ .
وجـاء في وصيـة بعض الحكماء للإسكندر ، وقد أراد سفراً :
. . واجـعـل وزيـرك : التثبت ، وسميرك : التيقظ .
وقال ابن المقفع :
كل الناس يحتاجون إلى التثبت ، وأحوجهم إليه : ملوكهم الذين ليس لقولهم وفعلهم دافع ، وليس عليهم مستحث من الناس .

علـم .. وعمـل

○ ما أحسن الإيمان يوفيه العلم ، وما أحسن العلم يوفيه العمل ، وما أحسن العمل يوفيه الرفق .

رفــق .. وأنــاة ..

○ كتب معاوية إلى عمرو بن العاص يقول :
أما بعـد ، فإن التأني في الخبر زيادة رشد
وأن الرشيد من رشد عن العجلة . .
وأن الخائب من خاب عن الأناة . .
وأن المتأني مصيب ، أو كاد أن يكون مصيباً
وأن العجل مخطىء ، أو كاد أن يكون مخطئاً
وأن من لا ينفعه الرفق ، يضره الخرق . .
ومن لا تنفعه التجارب ، لا يدرك المعالي .

قصة مثل ..

أعيـا من باقــل ..

□□ باقل : رجل من ربيعة ، بلغ من عِيِّـهِ أنه اشترى ظبياً بأحد عشر درهماً ، فمر بقوم ، فقالوا له : بكم اشتريت الظبي ؟ فمدَّ يَدَيْه وَدَلَعَ لسانَهُ ، يُريد احد عشر ، فشرد الظبي وكان تحت إبطه □□

ثلاثــة .. لا يــكلمهم الله ..

○ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم ، ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم :
شيخ زان ـ وملك كذَّاب ـ وعائل مستكبر .
وفي رواية سلمان رضي الله عنه :
الشيخ الزاني ـ والإمام الكذَّاب ـ والعائل المزهو .

رثاء المدن خلال الغزو المغولي

بقلم: مأمون فريز جرار

شمس الدين الكوفي

○ الشاعر المسلم، بالتزامه موقفا معينا، لا يعبر عن رأي فردي وإنما عن رأي مجتمعه الذي يعيش فيه، وعن موقف المسلمين إزاء القضية التي يتصدى لها.

وصلنا من شعر هذا الشاعر الكوفي ثلاث قصائد ونتف من الأبيات في رثاء بغداد وخليفتها. وإننا لا نطالع في قصائده رثاء تقليدياً.. باديَ القسمات، فلا نجد ذكراً لبغداد، ولا تصريحاً بذكر الخلافة، إنَّما أنت أمام محبٍّ فارقه أحبابه، فوقف على ديارهم يسأل ويناجي.. ويسكب الدَّمع الهتون، ويبث دِمَنَها لواعجه وأحزانه ـ قال[1]:

عِنْدِي لِأجْلِ فِرَاقِكُمْ آلامُ   فَإِلامَ أُعْذَلُ فِيكُمُ وَأُلامُ ؟
مَنْ كَانَ مِثْلِي لِلْحَبِيبِ مُفَارِقاً   لا تَعْذِلُوهُ فَالْكَلامُ كِلامُ
نِعْمَ الْمُسَاعِدُ دَمْعِيَ الْجَارِي عَلَى   خَدِّي إِلَّا أَنَّهُ نَمَّامُ
وَيُذِيبُ رُوحِي نَوْحُ كُلِّ حَمَامَةٍ   فَكَأَنَّمَا نَوْحُ الْحَمَامِ حِمَامُ
إِنْ كُنْتَ مِثْلِي لِلْأَحِبَّةِ فَاقِداً   أَوْ فِي فُؤَادِكَ لَوْعَةٌ وَغَرَامُ
قِفْ فِي دِيَارِ الظَّاعِنِينَ وَنَادِهَا   « يَا دَارُ مَا فَعَلَتْ بِكِ الأَيَّامُ » ؟!
أَعْرَضْتُ عَنْكِ لِأَنَّهُمْ مُذْ أَعْرَضُوا   لَمْ يَبْقَ فِيكِ بَشَاشَةٌ تُسْتَامُ

ويقف الشَّاعر ليوجه نداءات متوالية إلى الدَّار التي يرثي أهلها، سائلاً عن مكانهم الذي ساروا إليه، ومآلهم الذي صاروا إليه، ويضمن تلك النداءات صوراً ومعاني تكشف عن هوية أولئك الأحباب الذين يرثيهم:

يَا دَارُ أَيْنَ السَّاكِنُونَ ؟ وَأَيْنَ ذَيْـ   ـكَ الْبَهَاءُ ؟ وَذَلِكَ الإِعْظَامُ ؟
يَا دَارُ أَيْنَ زَمَانُ رَبْعِكِ مُونِقاً   وَشِعَارُكِ الإِجْلالُ وَالإِكْرَامُ ؟
يَا دَارُ مُذْ أَفَلَتْ نُجُومُكِ عَمَّنَا   وَاللَّهِ مِنْ بَعْدِ الضِّيَاءِ ظَلامُ !
فَلِبُعْدِهِمْ قُرْبُ الرَّدَى، وَلِفَقْدِهِمْ   فُقِدَ الْهُدَى وَتَزَلْزَلَ الإِسْلامُ !
فَمَتَى قَبِلْتِ مِنَ الأَعَادِي سَاكِناً   بَعْدَ الأَحِبَّةِ لا سَقَاكِ غَمَامُ !!

ونلمس في البيتين الأخيرين شبه تصريح بما يريد.. فمن هم الذين لبعدهم قرب الردى.. ولفقدهم فقد الهدى.. وتزلزل الاسلام ؟!

ويتابع خطابه لمن رحل عن بغداد.. ومن قُتل فيها، بأسلوب شجي حزين، معبِّراً عن الولاء الدائم للخلافة المنقضية، وتمنِّي الموت بعد زوالها، والضيق بالحادثات التي حلَّت ببغداد فشتَّتت الشمل، وفرَّقت الأحباب !

يَا سَادَتِي أَمَّا الْفُؤَادُ فَشَيِّقٌ   قَلِقٌ وَأَمَّا أَدْمُعِي فَسِجَامُ
وَالدَّارُ مُذْ عَدِمَتْ جَمَالَ وُجُوهِكُمْ   لَمْ يَبْقَ فِي ذَاكَ الْمُقَامِ مَقَامُ
لا حَظَّ فِيهَا لِلْعُيُونِ وَلَيْسَ لِـ   ـلْإِقْدَامِ فِي عَرَصَاتِهَا إِقْدَامُ
وَحَيَاتِكُمْ إِنِّي عَلَى عَهْدِ الْهَوَى   بَاقٍ وَلَمْ يُخْفَرْ لَدَيَّ ذِمَامُ
فَدَمِي حَلالٌ إِنْ أَرَدْتُ سِوَاكُمُ   وَالْعَيْشُ بَعْدَكُمُ عَلَيَّ حَرَامُ
يَا غَائِبُونَ وَفِي الْفُؤَادِ لِبُعْدِهِمْ   نَارٌ لَهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ ضِرَامُ
لا كُتْبُكُمْ تَأْتِي وَلا أَخْبَارُكُمْ   تُرْوَى، وَلا تُدْنِيكُمُ الأَحْلامُ
أَقْصَتْكُمُ الدُّنْيَا عَلَيَّ ! وَكُلَّمَا   جَدَّ النَّوَى، لَعِبَتْ بِيَ الأَسْقَامُ
وَلَقِيتُ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ وَجَوْرِهِ   مَا لَمْ تُخَيِّلْهُ لِيَ الأَوْهَامُ
يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَالُ أَحِبَّتِي   وَبِأَيِّ أَرْضٍ خَيَّمُوا وَأَقَامُوا ؟
مَا لِي أَنِيسٌ غَيْرُ بَيْتٍ قَالَهُ   صَبٌّ رَمَتْهُ مِنَ الْفِرَاقِ سِهَامُ
وَاللَّهِ مَا اخْتَرْتُ الْفِرَاقَ وَإِنَّمَا   حَكَمَتْ عَلَيَّ بِذَلِكَ الأَيَّامُ !

□□ رأينا في مقال سابق صورة لنكبة بغداد في مرآة شاعر شاميٍّ هو ابن أبي اليُسر التنوخي، واليوم نقف على رثاء من لون جديد .. لشاعر كوفي .. هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهاشمي - ت ٦٧٥هـ - وقد عاش في بغداد، ودرَّس في بعض مدارسها، واختلط حب بغداد وأهلها في دمه، فتحولت النكبة التي حلَّت بالاسلام وخلافته في بغداد إلى نكبة شخصية .. شرع يجسِّدها في شعره، كما يبكي حبيب حبيبه المفقود، أو شاعر وقف على آثار الأحبة الظاعنين. □□

يرثي بغداد

○ كان الغزو المغولي، من الشدة بمكان، بحيث لم يستصرخ الشاعر يومئذ أحدا، وكأنه لم يكن يرى من يستغيث به أمام هذا الزحف العاتي الذي لا يقف في وجهه شيء.

ولا يمل الشاعر من تكرار الحديث عن نكبة بغداد على يد المغول، وهدمهم لخلافة الاسلام، فهي نكبة تتجدد مع الساعات والأيام .. ولذلك تراه يكرر الحديث عنها في قصيدة ثانية .. وينسج على المنوال نفسه .. وبالأسلوب الرمزي ذاته .. ويقف على ديار الرَّاحلين .. ويشكو من حوادث الزمان .. يقول [٢] :

إنْ لَمْ تُقَرِّحْ أدْمُعِي أجْفَانِي ... مِنْ بَعْدِ بُعْدِكُمُ فَمَا أجْفَانِي !!
إنْسَانُ عَيْنِي مُذْ تَنَاءَتْ دَارُكُمْ ... مَا سَرَّهُ نَظَرٌ إلى إنْسَانِ
يَالَيْتَنِي قَدْ مِتُّ قَبْلَ فِرَاقِكُمْ ... وَلِسَاعَةِ التَّوْدِيعِ لاَ أحْيَانِي
مَالِي وَلِلأيَّامِ شَتَّتَ صَرْفُهَا ... حَالِي وَخَلاَّنِي بِلاَ خِلاَّنِ
مَا لِلْمَنَازِلِ أصْبَحَتْ لاَ أهْلُهَا ... أهْلِي وَلاَ جِيرَانُهَا جِيرَانِي
وَحَيَاتِكُمْ مَا حَلَّهَا مِنْ بَعْدِكُمْ ... غَيْرُ البِلَى وَالْهَدْمِ وَالنِّيرَانِ
وَلَقَدْ قَصَدْتُ الدَّارَ بَعْدَ رَحِيلِكُمْ ... وَوَقَفْتُ فِيهَا وَقْفَةَ الْحَيْرَانِ
وَسَأَلْتُهَا لَكِنْ بِغَيْرِ تَكَلُّمٍ ... فَتَكَلَّمَتْ لَكِنْ بِغَيْرِ لِسَانِ !
نَادَيْتُهَا : يَادَارُ مَاصَنَعَ الأُولَى ... كَانُوا هُمُ الأوْطَارُ فِي الإوْطَانِ
أيْنَ الَّذِينَ عَهِدْتُهُمْ وَلِعِزِّهِمْ ... ذُلاًّ تَخِرُّ مَعَاقِدُ التِّيجَانِ
كَانُوا نُجُومَ مَنِ اقْتَدَى فَعَلَيْهِمُ ... يَبْكِي الْهُدَى وَشَعَائِرُ الإيمَانِ

لا يملك الشاعر في مواجهة النكبة إلَّا الدموع التي تقرّح الأجفان، والاعراض عن بهجة الحياة بعد الخليفة وآله. وتمنى الموت قبل حدوث النكبة. والشكوى من حال الزمان، والاحساس بالغربة، فقد أنكر بغداد وأهلها لِمَا حَلَّ من « البلى والهدم والنيران » عند وقوعها في قبضة المغول، ويكاد الشَّاعر يصرِّح بما في نفسه في تلميح هو أشبه بالتصريح في الأبيات الثلاثة الأخيرة، فالَّذين يرثيهم هم « الأوطار في الأوطان ». وكانوا من ذوي التيجان التي لا تعلو عليها تيجان، وأئمة في الدين، ثُكل الهدىٰ بفقدهم، وبكت شعائر الإيمان.

ويتابع الشاعر حديثه عن نكبة بغداد فيستنطق الدَّار لتخبر عمَّا حلَّ بأهلها، من تبدُّد الشمل والفناء والهوان، ويُسلِّي نفسه متذكراً ما حلَّ بكسرى من قبل :

قَالَتْ غَدَوْا لَمَّا تَبَدَّدَ شَمْلُهُمْ ... وَتَبَدَّلُوا مِنْ عِزِّهِمْ بِهَوَانِ
كَدَمِ الْفِصَادِ يُرَاقُ أرْذَلَ مَوْضِعٍ ... أبَداً وَيَخْرُجُ مِنْ أعَزِّ مَكَانِ
أفْنَتْهُمُ غِيَرُ الْحَوَادِثِ مِثْلَمَا ... أفْنَتْ قَدِيماً صَاحِبَ الإيوَانِ

وانظر في الصورة التي وردت في البيت الثاني، وما تحمله من دلالات وإيحاءات، عن الهوان الذي لحق بالخليفة ومن قُتِلَ من علية المسلمين !

ولا يمل الشَّاعر من التجول في جنبات بغداد، ولثْم ما تهدَّم من أركانها، شوقاً إلى من رحل عنها، وهو في ذلك يبكي بكاءً مراً، يثير شفقة كل من رآه على تلك الحال :

رثاء المدن خلال الغزو المغولي

○ وحشية المغول لم يسلم منها الأحياء، وتعدتهم إلى الأموات الذين نبشت قبورهم، واستخرجت عظامهم ثم أحرقت بالنار.

لَمَّا رَأَيْتُ الـدَّارَ بَعْـدَ فِـرَاقِهِمْ   أَضْحَتْ مُعَطَّلَـةً مِـنَ السُّكَـانِ
مَـا زِلْتُ أَبْكِيهِمْ وَأَلْثَمُ وَحْشَـةً   لِجَمَـالِهِمْ ، مَسْتَهْـدَمَ الأَرْكَـانِ
حَتَّىٰ رَثَىٰ لِي كُلُّ مَنْ مَا وَجْدُهُ   وَجْدِي ، وَلاَ أَشْجَانُهُ أَشْجَانِي

وتشرق في نفس الشاعر صور من الماضي فيسأل نفسه : هل تعود تلك الأيام الخالية ؟

أَتُرَىٰ تَعُودُ الدَّارُ تَجْمَعُنَا كَمَـا   كُنَّـا بِكُـلِّ مَسَـرَّةٍ وَتَـهَـانِ
إِذْ نَحْنُ نَغْتَنِمُ الزَّمَانَ وَنَجْتَنِي   بِيَـدِ الأَمَانِ قُطُـوفَ كُـلِّ أَمَـانِ
وَالدَّهْرُ تَخْدِمُنَا جَمِيعُ صُرُوفِـهِ   وَالْـوَقْتُ يُعْدِينَـا عَلَىٰ الْعُدْوَانِ
وَالْعَيْشُ غَضٌّ وَالـدُّنُـوُّ مُمَـزَّقٌ   بِيَدِ الْوِصَـالِ مَلاَبِسَ الْهُجْـرَانِ

ولكنه يفتح عينيه على الواقع المرير . ويرى آثار الخراب والدمار ، وتعود الوحشة إلى نفسه ، واليأس إلى قلبه .. فيعود إلى حسراته وتأوُّهاته ..

هَيْهَاتَ .. قَدْ عَزَّ اللقَاءُ وَلاَ أَرَىٰ   الأَحْبَـابَ بَيْنَ جَمَاعَـةِ الإِخْوَانِ
وَالَهْفَتِي .. وَاوَحْدَتِي ، واحَيْرَتِي   وَاوَحْشَتِي .. وَاحَرَّ قَلْبِي الْعَانِي
سِرْتُمْ فَلاَ سَارَ النَّسِيمُ وَلاَ زَهَا   زَهْرٌ ، وَلاَ مَاسَتْ غُصُونُ الْبَانِ
مَـالِي أَنِيسٌ بَعْدَكُمْ غَيْـرُ الْبُكَا   وَالنَّوْحِ وَالْحَسَرَاتِ وَالأَحْـزَانِ
يَالَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ سَارَتْ عِيسُكُمْ   أَمْ أَيْنَ مَوْطِنُكُمْ مِنَ الْبُلْدَانِ ؟!

ونقف مع الشَّاعر في قصيدته الثالثة(٣) .. ونرى الدموع واللوعة .. والعجز والحيرة .. واليأس الذي شمل النفوس والحواس :

بَانُوا وَلِي أَدْمُعٌ فِي الْخَدِّ تَشْتَبِكُ   وَلَوْعَةٌ فِي مَجَالِ الصَّدْرِ تَعْتَرِكُ
بِالرَّغْمِ لاَ بِالرِّضَىٰ مِنِّي فِرَاقُهُمُ   سَارُوا وَلَمْ أَدْرِ أَيَّ الأَرْضِ قَدْ سَلَكُوا
يَا صَاحِبِي مَا احْتِيَالِي بَعْدَ بُعْدِهِمُ   أَشِـرْ عَلَيَّ فَإِنَّ الـرَّأْيَ مُشْتَـرَكُ
عَزَّ اللِّقَاءُ وَضَاقَتْ دُونَهُمْ حِيَلِي   فَالْقَلْبُ فِي أَمْرِهِ حَيْرَانُ مُرْتَبِـكُ
يَعُوقُنِي عَنْ مُرَادِي مَا بُلِيتُ بِهِ   كَمَا يُعِيقُ جَنَاحَيْ طَـائِرٍ شَـرَكُ
أَرُومُ صَبْراً وَقَلْبِي لاَ يُطَاوِعُنِي   وَكَيْفَ يَنْهَضُ مَنْ قَدْ خَانَهُ الْوَرِكُ
إِنْ كُنْتَ فَاقِدَ إِلْفٍ نُحْ عَلَيْهِ مَعِي   فَـإِنَّنَـا كُلُّنَـا فِي ذَاكَ نَشْتَـرِكُ

وانظر كيف يصور الشَّاعر الأزمـة النفسية التي كـان يعيشها .. يرى ان عليه واجباً تجاه الاسلام وخلافته المنكوبة .. ولكن ماذا يفعل وللأعداء سلطان في الأرض التي يحيا عليها ؟

وينكفىء على نفسه ، فلا حيلة له ، ولا سبيل إلى ما يريد .. ولذلك لا أقلَّ من البكاء ، يعبِّر به عن الوفاء .. وينفس به الأحزان ..

ويصوِّر عموم النكبة وشمولها للملك والمملوك .. وإصابتها آحاد النَّاس وجماعاتهم ، وما فعله الأعداء بالمسلمين .. ثم يظهر أمنية العاجز الذي لا يملك أكثر من « لو .. » ..

يَا نَكْبَةً مَا نَجَا مِنْ صَرْفِهَا أَحَدُ   مِنَ الوَرَىٰ فَاسْتَوَىٰ الْمَمْلُوكُ وَالْمَلِكُ
تَمَكَّنَتْ بَعْـدَ عِـزٍّ فِي أَحِبَّتِنَـا   أَيْدِي الأَعَادِي فَمَا أَبْقَوْا وَلاَ تَرَكُوا
لَوْ أَنَّ مَا نَـالَهُمْ يُفْدَىٰ فَدَيْتُهُمُ   بِمُهْجَتِي وَبِمَـا أَصْبَحْتُ أَمْتَلِـكُ

ويتجاهل الشاعر الواقع .. ويحاول نسيان ما حدث ليخفف من وقع المأساة على قلبه وأعصابه ، فمع تصويره لما حَلَّ بالاسلام وخليفته .. يطلق سؤالًا تلو الآخر .. عن حال الأحبة الذين يعلم مصيرهم ! ولكنه يرفض تصديق الواقع .

رَبْعُ الْهِدَايَةِ أَضْحَىٰ بَعْدَ بُعْدِهِمُ   مُعَطَّلاً ، وَدَمُ الإِسْلاَمِ مُنْسَفِكُ
أَيْنَ الَّذِينَ عَلَىٰ كُلِّ الْوَرَىٰ حَكَمُوا   أَيْنَ الَّذِينَ اقْتَنَوْا ؟ أَيْنَ الأُلَى مَلَكُوا ؟
وَقَفْتُ مِنْ بَعْدِهِمْ فِي الدَّارِ أَسْأَلُهَا   عَنْهُمْ ، وَعَمَّا حَوَوْا فِيهَا وَمَا مَلَكُوا
أَجَابَنِي الطَّلَلُ الْبَالِي وَرَبْعُهُمُ الْـ   ـخَالِي . نَعَمْ . هَاهُنَا كَانُوا وَقَدْ هَلَكُوا
لاَتَحْسَبُوا الدَّمْعَ مَاءاً فِي الْخُدُودِ جَرَىٰ   وَإِنَّمَا هُوَ رُوحُ الصَّبِّ تَنْسَبِكُ !

إن الشاعر بالتزامه موقف الحيرة والعجز والاكتفاء بالبكاء والنحيب على المجد الداثر ، والحظ العاثر ، .. لم يكن يعبر عن موقف فردي ! بل عن موقف العجز الذي وقفه المسلمون إزاء النكبة ! فقادة المسلمين في شغل شاغل .. بالأحداث الداخلية والخلافات الشخصية .. وشمس دولة الأيوبيين في مصر آذنت بالغياب .. وأطلت دولة جديدة .. لم يكن يُدرى بعد ما دورها في مسرح الأحداث ! وهذا يظهر في سلبية الشاعر تجاه المسلمين . فلا هو يستصرخهم ، ولا يستحثهم .. وكأنهم ساقطون من حسابه ! وهل لذلك من تفسير إلَّا أنه لم يكن يرى أحداً يستغيث به .. مما خيَّل إليه بأن الحياة آذنت بزوال .. وأن القيامة قريب !

وقد سقط إلينا من شعر الكوفي في نكبة بغداد .. أيضاً .. أبيات متفرقة .. ذات دلالة .. فقد صور وحشية المغول التي لم

يسلم منها الأحياء .. بل تعدتهم إلى الأموات الذين نبشت قبورهم .. فأي نكبة حلَّت ببني العبَّاس ؟ ..

إنْ تُرِدْ عِبْرَةً فَتِلْكَ بَنُو الْعَبَّـ ـاسِ حَلَّـتْ عَلَيْـهِـمُ الآفَـاتُ
اسْتُبِيحَ الْحَرِيمُ إذْ قُتِـلَ الأَحْـ ـيَاءُ مِنْهُمْ .. وَأُحْرِقَ الأمْوَاتُ !! (٤)

وفي بيتين آخرين يلقي ضوءاً على سبب من أسباب نكبة الخلافة ، ويشير بأصبع الاتهام إلى وزير الخليفة المستعصم بالله .. الوزير ابن العلقمي الذي روت بعض كتب التاريخ أخباراً عن صلاته بالمغول ، وتآمره معهم على هدم الخلافة لأسباب مذهبية ! قال :

يَاعُصْبَةَ الإِسْلَامِ نُوحُوا وانْدُبُوا حُزْناً عَلَى مَا حَلَّ بِالْمُسْتَعْصِمِ
دِسْتُ الْوَزَارَةِ كَانَ قَبْـلَ زَمَانِـهِ لابْنِ الْفُرَاتِ فَصَارَ لابْنِ الْعَلْقَمِي (٥)

إننا نلمس في شعر الكوفي وهو يرثي بغداد ، ويسجل أحداث نكبتها لوعة المفجوع ، وحزن الفاقد . وهو في ذلك كله لا يكشف عن مراده ، بل يلجأ إلى الرمز المعبِّر ، الذي يشف ولا يكشف ! ولئن استجاب الشاعر لذوق عصره الأدبي ، فظهرت الصنعة البديعية في شعره ، فإنها لم تكن بالصنعة التي تطغى على المعنى ، بل تزيد بالقلب علوقاً ، وفي النفس تأثيراً ، لأنه أحسن توظيفها لا للتلاعب بالألفاظ ، بل لتحميل صور البديع المختلفة .. طوفانَ المعاني والعواطف الذي كان يمور في نفسه . ومن قال بأن البديع شرٌّ كله ؟ وان زينة الكلام خلوّه من فنونه ؟ أوليس فيه في بعض الأحيان سعةً في التعبير وقوة في التأثير ، وجمالاً في الجرس والايقاع ؟!

هـــــوامش :

---

(١) فوات الوفيات : جـ٢ ص٢٣٢ ـ ٢٣٣ .
(٢) المصدر نفسه : جـ٢ ص٢٣٤ ـ ٢٣٥ .
(٣) الحوادث الجامعة ـ لابن الفوطي ـ ص٣٣٤ .
(٤) المصدر نفسه : ص٣٣٥ .
(٥) المصدر نفسه : ص٣٣٥ ، وورد هذان البيتان غير منسوبين في المصادر التالية :
ابن كثير : جـ١٣ ص٢١٣ ، تاريخ الخلفاء : ص٤٧٢، شذرات الذهب: جـ٥ ص٢٧١.

أبو لهب

شعر : الدكتور وليد قصاب

تَبَّتْ يَـدَاكَ أَبَـا لَـهَبْ   وَسُقِيتَ جُـرْعَـاتِ العَطَبْ
قَـد عُـدتَ حَيَّـا بَيْنَنَـا   مِـنْ بَـعْـدِ آلافِ الْحِقَـبْ
فَـأَقَمْتَ صَـرْحـاً شَـامِخـاً   وَشَدَدْتَ فِي الصَّخْرِ السَّبَبْ
وَضَـرَبْـتَ قُبَّـةَ سَيِّـدٍ   نُقِشَتْ بِـأَلْـوَانِ الـذَّهَبْ
فَجَثَـا إِلَيْـكَ المُـعْجَبُـو   نَ مُنَ الأعَـاجِمِ وَالْعَـرَبْ
تَبَّـتْ يَـدَاكَ أَبَـا لَـهَبْ   رَمْـزَ الْغِـوَايَـةِ وَالـدَّجَـلْ
رَمْـزاً لِجَـهْـلٍ مُطْبِـقٍ   مُسْتَفْحِـلٍ مُنْـذُ الأزَلْ
وَلِكُـلِّ أَلْـوَانِ الـعَمَـا   يَـةِ أطْفَـأتْ نُـورَ الشُّعَـلْ
وَلِكُـلِّ مَـنْ عَبَـدَ الْجَهَـا   لَـةَ أَوْ سُـوَاعـاً أَوْ هُبَـلْ
شُلَّـتْ يَمِينُ أَبِي لَـهَبْ   فِي عَصْـرِنَا صَـارَ البَطَـلْ
فِـي كُـلِّ زَاوِيَـةٍ تَـرَىٰ   مَنْ يَصْدَعُـونَ بِمَـا أَمَرْ
وَتَـرَاهُ فِيـهِـمْ قَـاضِيـاً   وَإِلَيْهِ قَدْ شَخَصَ الْبَصَـرْ
وَعُقُـولُـهُـمْ مَـأْخُـوذَةٌ   مِنْ سِحْـرِ قَوْلٍ أَوْ خَبَـرْ
يُلْقِيـهِ أَرْعَـنٌ مَـاجِـنٌ   وَالْكُلُّ فِي شَوْقٍ حَضَـرْ
تَبَّـتْ يَمِيـنُ أَبِـي لَـهَبْ   بِضَـلَالِـهِ سَحَـرَ الْبَشَـرْ
فَـاسْتَعْبَـدَ الْعَقْـلَ الكَـرِ   يـمِ وَمَنْ تَـعَلَّـمَ واطَّلَـعْ
فَتَـرَاهُـمُ جُنْـداً لَـهُ   وَهُـوَ الأثِيـرِ الْمُتَّبَـعْ
وَكَـأَنَّمَـا انْسَـدَلَ الظَّـلَا   مُ عَلَى الْعُيُونِ أو انْطَبَعْ
فَـالْحَقُّ مَـا سَنَّ الْغَـوِيُّ   وَمَـا ارْتَـآهُ وَمَـا شَـرَعْ
شُلَّـتْ يَمِينُ أَبِي لَـهَبْ   إنَّ الجَمِيـعَ لَـهُ تَبَـعْ

□□□□□□□□□

وَالْيَـوْمَ يَـا عَجَبـاً تَـرَا   هُ مُتَـوَّجـاً وَهُـوَ الْكَبِيـر
لَبِسَ الـدِّمَقْسَ مُنَـعَّمـاً   وَجَمِيـعَ أَلْـوَانِ الْحَـرِيرْ
وَمَشَىٰ عَلَى فُرُشٍ مِنَ الـ   ـدِّيبَاجِ فَـاحَتْ بِـالْعَبِيـر
مِن حَـوْلِـهِ خَـدَمٌ وَعِبْـ   ـدَانٌ تُنَفِّـذُ مَـا يُشِيـرْ
تَبَّـتْ يَمِيـنُ أَبِـي لَـهَبْ   أَغْوَىٰ الْكَبِيرَ مَعَ الصَّغِيرْ
فَمَشَتْ بِمَـوْكِبِـه الطَّـوَا   ئِفِ كَـالْحِجَـارَةِ لَا تُعَـدُّ
مِن كُـلِّ صَـوْبٍ يَنْسِلُـو   نَ كَمِثْـلِ سَيْـلٍ لَا يُـرَد
فِـي كَفِّـهِـمْ صُـوَرٌ لَـهُ   حَفَّت بِهَـا بَـاقَـاتُ وَرْد
وَعَـلا هُتَـافُ المُـعْجَبِيـ   ـنَ ، وَلَـوَّحَتْ كَفٌّ وَيَـدْ
شُلَّـتْ يَمِيـنُ أَبِـي لَـهَبْ   رَايَـاتُـهُ فِـي كُـلِّ نَجْـد
وَلِمَـنْ يُحَـارِبُـهُ الْعَـدَاوَ   ةُ وَالـرِّمَـايَـةُ وَالْفَنَـاءْ
أَوَ لَا نَـرَاهُ مُـرَدِّداً   سُـوَرَ التَّمَلُّـقِ وَالثَّنَـاء
تَبَّـتْ يَمِيـنُ أَبِـي لَـهَبْ   حَمَلَ الْجَمِيعُ لَـهُ اللِّـوَاءْ
وَغَـدَا أَبُـو لَـهَبٍ عَظِيـ   ـماً فِي السُّهُولِ وَفِي النِّجَادْ
وَارْتَـدَّ بَعْـدَ الْمَـوْتِ تِمْـ   ـثَالَ الْبُطُولَـةِ وَالْجِهَـادْ
كَـذَبَتْ عَلَيْنَـا الـرَّاوِيَـا   تُ فَضَـاعَ تَارِيـخُ البِـلَاد
وَتَـهَجَّنَـتْ صُـوَرُ الْمَكَـارِ   مِ ، أُلْبِسَتْ ثَوْبَ الْفَسَاد
شُلَّـتْ يَمِيـنُ أَبِـي لَـهَبْ   كَم مِن مَـآثِـرِ قَـد أَبَـاد

من أسرار البلاغة في القرآن

القرآن والبلاغة

□□ سميت البلاغة بلاغة لأنها تبلغ الغاية ، وتنتهي بالمعنى إلى قلب السَّامع فيفهمه ويستجيب له ، ويقتنع بكل ما فيه حتى ولو خالف مفاهيمه القديمة ، وكل كلام يحقق ذلك فهو بليغ .

والبلاغة صفة للكلام ، وليست صفة للمتكلم ، فإذا أطلقنا على المتكلم وقلنا « فلان بليغ » كان ذلك نوعاً من المجاز لأن المعنى الحقيقي : « فلان كلامه بليغ » ، ألا ترى أن الله سبحانه وتعالى قد جعل البلاغة من صفة الحكمة لا من صفة الحكيم فقال : ﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِي النُّذُرُ ﴾ (القمر : ٥) .

وبهذا المعنى نستطيع أن نصف القرآن الكريم بالبلاغة ، ولا نستطيع أن نصف الذات العليا بها ، وبلاغة القرآن فوق الوصف والتصوير لأنها جزء من إعجازه ، ولأنه حين يخاطب النَّاس يملك منهم القلوب والمشاعر ، ويسيطر على العقول ، بل يصل بأثره إلى الجانب المادي في الإنسان ، إلى جلده الظَّاهري : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَآءُ ﴾ (الزمر : ٢٣) . □□

- ان البلاغة حقيقة من حقائق القرآن ، وصفة من صفاته ، و لون من آلوان الإعجاز و التحدي فيه ..
- الإعجاز البلاغي في القرآن يتحدى الانس و الجن مجتمعين متعاونين متظاهرين ..
- القرآن الكريم كتاب يأسر القلوب ، ويستوي في الخضوع لتأثيرة كل الناس ... المؤمن والكافر ، والمتعلم والأمي ...
- كان العربي يستجيب للقرآن بفطرته ، وكان يخضع لذوقه الفني الذي لا يخضع لضوابط أو مقاييس ... إنه التذوق الانساني للجمال ...

بقلم : السيد عبد العال السيد

وكما نصف القرآن بالبلاغة نصفه أيضاً بالبلاغ لأن البلاغ هو التبليغ ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغاً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴾ (الأنبياء : ١٠٦) ، وقال سبحانه : ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ ﴾ (إبراهيم : ٥٢) ، أي : هذا القرآن تبليغ يصل إلى النَّاس ، والرسول صلوات الله وسلامه عليه مبلغ يحمل رسالة الله إلى عباده : ﴿ يأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ ، وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ (المائدة : ٦٧) ، ﴿ مَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلاَّ ٱلْبَلَاغُ ﴾ (المائدة : ٩٩) .

في ضوء هذه الأنوار القرآنية نقول : إن وصف القرآن بالبلاغة أمر وارد شرعاً بل إن البلاغة حقيقة من حقائق القرآن ، وصفة من صفاته ، ولون من ألوان الإعجاز والتحدي فيه . إنه البلاغة والبلاغ ، والحجة والاعجاز ، جمع صفات الكمال اللفظي ، وجلال الحسن المعنوي ، أرشد الضال ، وهدى الحائر ، وملأ القلوب بالنور والرحمة ، وصدق الله :

﴿ إِنَّ هَذَا ٱلْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً ﴾ (الإسْراء : ٩) ، ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ

الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الإسراء : ٨٢) ، ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل : ٨٩) .

والتحدي بالإعجاز البلاغي في القرآن جمع كل علامات القوة ، ووصل إلى أبعد مدى ، فهو يتحدى الإنس والجن مجتمعين متعاونين متظاهرين ، ويتحدّاهم أن يأتوا بمثل القرآن ثم يتدرّج في التحدي حتى يصل إلى سورة واحدة ، ويجزم بأن ذلك لن يكون :

﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ (الإسراء : ٨٨) .

أســــــرار البلاغــة القرآنيــة ..

والآن نسأل : ما أهم أسرار البلاغة القرآنية ؟ ونبادر إلى القول بأن العلماء ظلوا منذ نزل القرآن إلى اليوم وهم يبحثون عن هذه الأسرار ، وفي كل يوم يعرفون جديداً ، وهم من خلال أبحاثهم يضعون للأدباء والبلغاء قواعد ، ويأخذون نماذج ، ويعرضون أمثلة ، وتراثنا العربي غني بذخائر من هذا التراث البلاغي ، ولا يزال النبع القرآني فيّاضاً وسيبقى إلى الأبد مصدر الوحي والتوجيه لكل بليغ . غير أننا نريد في هذه الدراسة أن نقف عند بعض المعالم ، وأن نعرضها في أسلوب مألوف بعيد عن الاصطلاحات الفنية ، والحوار العلمي العميق ، نريد أن نعرضها في صورة سهلة تلتقي بواقعنا ، وترضي مشاعرنا ، وتنير درب الحياة أمام شبابنا حين يبحثون عن أسرار البلاغة العربية .

وأول معالم البلاغة التي نقف عندها اليوم أن القرآن يمتاز بما نسميه **« قوة التأثير » فهو كتاب يأسر العقول والقلوب ، ويستوي في الخضوع لتأثيره النَّاس ، يستوي في ذلك المؤمن والكافر ، والمتعلم والأمي** . ومهما تباينت مشاعر النَّاس ، أو اختلفت مناهجهم في الحياة ، ومهما تنوعت مصادر ثقافتهم ، أو تعددت قدراتهم الذهنية فانهم جميعاً أمام القرآن خاضعون خاشعون ، تأمل كل من يستمع إلى القرآن وحده أو في جماعة تجد مصداق ما أقول إما بالصمت البليغ ، والاستجابة الوجدانية ، واهتزاز المشاعر والأحاسيس ، وإما بالانفعال البالغ والتأثر الذي يسيل الدموع . وإني لأذكر الساعة شيئاً فريداً في نوعه هز أعماقي وأنا صبي صغير .. كنت أتعلم القرآن عند معلمي وسعيت إليه ذات صباح وكان وحده في غرفته العارية من كل أثاث ، **كان شيخاً فانياً جاوز عمره الثمانين وكان كفيف البصر ، ناحل الجسم ، واهن الصوت ، وجلست إليه لأتلو سورة الأعراف ، ولم يكن في الدار أحد ، وبدأت القراءة في وجل وخوف ، ثم اطمأن مني القلب وهدأت الجوارح حين وفقني الله ، ومضيت في تلاوتي والشيخ صامت ساكن** ، يهز جسمه النّاحل جيئة وذهاباً على نغمات الصوت ، فلما وصلت إلى قول الله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ، وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ، لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ ، وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ، وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ (الأعراف : ٤٠-٤١) .

سمعت صرخة عميقة طويلة ترددت بشجنها وعنفها في أرجاء القاعة العارية الجدران ، وامتدت يد الشيخ أمامه يشير إلي أن اسكت ، ثم انفجر في بكاء عنيف ، وألجمتني المفاجأة ، وأصابني الذهول .. لم أكن أعرف يومها شيئاً ، **لكني اليوم أدرك تماماً أن القرآن قد ملك على هذا الشيخ كل حواسه ، وانه بعمقه وتأثيره قد أفقده السيطرة على نفسه ، فانطلقت منه الصرخة الباكية ، واندفع في عويله وبكائه دون أن يخجل من هذا الصبي الصغير الجالس أمامه ، والله وحده يعلم مقدار ما كان يعيش فيه هذا الرجل من فقر ، ومقدار ما عرف عنه من صلاح وتقوى ، وتفرغ للعبادة والقرآن ، ولكنها بلاغة القرآن وقوة تأثيره** .

لم يكن معلمي هذا يعرف شيئاً عن الاصطلاحات الفنية التي يتحدث عنها علماء البلاغة ، والتي يدرسها الناس في المدارس والمعاهد ، لم يكن يعرف التشبيه أو الاستعارة أو الكناية ، ولم يسمع عن شيء اسمه التقديم والتأخير ، أو الحذف والذكر ، أو الوصل والفصل ، أبداً ما سمع عن شيء من ذلك ، لكنه سمع كلاماً يتنزل على قلبه كما تتنزل قطرات الندى على رمال الصحراء المحروقة بنار الشمس ، أو قل كما تتنزل سياط العذاب على جسد أخطأ صاحبه ، المهم انه استجاب بكل ما يملك من عواطف ومشاعر وفهم لهذه الآيات فبكى .

ورحم الله أستاذي الشيخ ، فقد صدق عليه قول الله : ﴿ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً ﴾ (مريم : ٥٨) ، وصدق عليه قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه فيما رواه أبوهريرة رضي الله عنه : (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلَّا نزلت عليهم السَّكينة وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده) .

إن القرآن نزل للناس جميعاً ، والنَّاس مختلفون في مشاربهم وفي استعداداتهم ، وفي قدراتهم ، فيهم من يحكم العقل والمنطق **والقرآن يخاطبه بالحجة والدليل** ، وفيهم من يفتح قلبه للموعظة ، ويهفو فؤاده للبشرى والقرآن يخاطبه بما يدخل إلى القلب في رفق وعمق وتمكن ، وفيهم من لا يعرف منطقاً ، ولا يستجيب لموعظة ، وإنما يحتاج الحقيقة كما هي فيقدمها له القرآن سافرة ، وفيهم من يحتاج إلى الأمثلة يضربها له المتحدث حتى يفهم ويعرف ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر : ٢١) ، فقوة التأثير القرآني تشمل كل النَّاس ، العقليين والعاطفيين ، المتعلمين والأميين ، المصدقين والمكذبين .. إلى آخر ما تستطيع ذكره من أصناف وأنواع ، وكل صنف يتأثر تأثراً كاملاً عميقاً ، أما من كتبت له الهداية فإنه يستجيب ، ويخرج من الظلمات إلى النور ، وأما من غلبت عليه شقوته فإنه يبقى على ضلاله مع أنه تأثر أبلغ التأثر ، وخضع أمام جلال القرآن وعظمته ، وهذا هو ما أعنيه حين أقول : إن قوة التأثير القرآني لون من ألوان بلاغته .

الاستجابة للقرآن .. استجابة للفطرة

لقد استجاب العرب للقرآن دون أن يحللوا صور البلاغة فيه بل دون أن يعرفوا هذه الصور ، فما كان العربي القديم يعرف هذه الأسماء : كناية واستعارة .. وإنما كان يستجيب بفطرته ، كان يخضع لفطرته السليمة ، لذوقه الفني الذي لا يخضع لضوابط أو مقاييس تماماً كما يرى الرّائي فينا الشمس فيدرك عظمتها ، ويعرف مقدار ما فيها من ضخامة وحرارة وهيب مع انه قد يكون أبعد الناس عن معرفة حقيقة تكوينها . وكما يبصر أحدنا البحر المحيط يمتد أمام عينيه إلى ما لانهاية ، وتتلاطم أمواجه في عنف أو في هدوء ، فيعرف كل المعرفة أنه أمام شيء عظيم إلى أبعد مدى .. والفوارق كثيرة بين عظمة الشمس أو البحر وبين عظمة القرآن ، لكني أريد أن أصل

من أسرار البلاغة في القرآن

من كلامي إلى أن الانسان يستجيب للشيء ، ويعرف عظمته دون أن يدرك السر في هذه العظمة ، إنه الاحساس الفطري ، **إنه التذوق الانساني للجمال** ، إنه الادراك اللاشعوري إن صح هذا التعبير .

وهذا لا يتنافى أبداً مع الاستجابة عن فهم ، والتأثر عن معرفة بأسرار البلاغة ومصطلحاتها ، لأن القرآن نسيج وحده في المجالين ، وإعجازه بارز واضح بالاعتبارين : **اعتبار التأثير النفسي الذي يخاطب الفطرة والذوق ، واعتبار التصوير البلاغي والتنسيق اللفظي كما تواضع عليهما علماء البلاغة** ، ونحن اليوم في المجال الأول ، مجال **التأثير النفسي** الذي وضحته الآية الكريمة أدق توضيح :

﴿ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهم ، ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهم وَقُلُوبهم إلى ذِكْرِ ٱللهِ ﴾ (الزمر : ٢٣) ، إذ أن سياقات القرآن تأتي تارة في معنى واحد ، وتتوارد على فكرة واحدة وهذا هو (**المتشابه**) المقصود في هذه الآية ـ وتأتي تارة أخرى بذكر الشيء وضده كصفة الجنة وصفة النّار ، أو صفة المؤمنين وصفة الكافرين ، أو ذكر الأبرار ثم الفجار ، وهذا هو (**المثاني**) . والآية الكريمة تقول : إن القرآن بنوعيه :

(**المتشابه والمثاني**) يحدث من الأثر ما تقشعر منه الجلود والقلوب خشية ورهبة ، لكنها حين تعيش في رحابه ، وتستروح نسمات الرحمة الإلهية فيه تعود إلى الطمأنينة والأمل طمعاً في مغفرة الله ولطفه بعباده .

فإذا أردنا أن نقف على شيء من أسرار البلاغة اللفظية في هذه الآية وجدنا الكثير : هذا الابتداء بلفظ الجلالة الأكبر ، ونسبة فعل التنزيل إلى ضميره ، وبناء الفعل على ذلك في هذا التركيب ﴿ اللهُ نَزَّلَ ﴾ يعطي تفخيماً للقرآن وإعلاء لمنزلته .

وهذه الصفات التي وصفت الآية القرآن بها أعطته بعض حقه : فهو **﴿ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ ﴾** ، وهو متنوع الأسلوب ، فيه المتشابه والمثاني ، وهو مؤثر في القلوب والجلود ، يؤثر في مادة الجسم الانساني وفي روح هذا الانسان ، وتأثيره في القلوب متنوع فهو تأثير الخوف والرهبة أولاً ، ثم هو تأثير الهدوء واللين والرجاء والطمع في الرحمة ثانياً . وهو بعد ذلك كله هدى من الله يهدي به من يشاء من عباده .

وهذا النسق الأنيق ، والتسلسل المتماسك في الألفاظ ، والاختيار للألفاظ المتساوقة مع المعاني بحروفها ذات الجرس المقصود ، وتأمل معي كلمتي : **﴿ تقشعر ﴾** و **﴿ تلين ﴾** ، الأولى استعملت في تصوير التأثر الخائف ، والثانية في تصوير التأثر الهادىء المطمئن . . وتأمل حروف الكلمة الأولى وما فيها من قوة حرف (**القاف**) ، واهتزاز وشدة في حرفي (**الشين والرّاء**) ، وكل هذا يكاد يحدث في جسمك معنى القشعريرة ، ثم تأمل حروف الكلمة الثانية (**اللين**) فهذه (**اللام**) السهلة وما وراءها من حروف المد اللين الخفيف يعطيانك معنى السكينة حتى لتكاد تحس بها .

كل هذه ألوان بلاغية يعرفها ويعرف غيرها في الآية علماء البلاغة ذكرتها لأدلل لك على أن القرآن نسيج وحده في مجالي التأثير الفطري المعتمد على الذوق ، والتأثير البلاغي القائم على معرفة بالنسق اللفظي وأسرار الحروف والتراكيب .

إن من علامات الروعة البلاغية في الآية الكريمة أنها اكتفت بذكر قشعريرة الجلد عن ذكر خشية القلوب ، يعني ذكرت (الجلود) فقط في التأثير الأول فقالت : **﴿ تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ﴾** ولم تقل (وقلوبهم) . . والسبب أن تأثر الجلد إنما هو نتيجة لخشية القلب ، فلا يمكن أن يتأثر الجلد إلا إذا تأثر القلب فذكر النتيجة يغني عن ذكر السبب ، فلما ذكرت الآية بعد ذلك اللين ذكرت كلا من الجلود والقلوب فقالت : **﴿ ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾** لأن لين القلوب صفتها الأصلية الطبيعية .

قالت أسماء بنت أبي بكر : « كان أصحاب رسول الله ﷺ تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم عند سماع القرآن » .

أصنــــــــاف أربعــــــة . .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **(مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة[1] : ريحها طيب ، وطعمها طيب . ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة : لا ريح لها وطعمها حلو . ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة[2] : ريحها طيب وطعمها مر . ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة : ليس لها ريح وطعمها مر) . رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة .**

فهذا الحديث يقسم النّاس أمام القرآن إلى أربعة أقسام أو أنواع : **نوعان يقرآن القرآن وأحدهما مؤمن والثاني منافق ولا يعنينا هنا البحث في أمر اللذين لا يقرآن القرآن ، وإنما يعنينا من يقرأ القرآن مؤمناً كان أو منافقاً ، والحديث الشريف يشبه المؤمن الذي يقرأ القرآن تصويراً محسوساً مشاهداً ،**

وكذلك يشبه المنافق الذي يقرأ القرآن بنفس التصوير المحسوس المشاهد ، فماذا يقول الحديث الشريف بتصويره هذا ؟ يقول : **إن كلام الله له تأثير في باطن العبد وفي ظاهره ، والعباد متفاوتون في ذلك فمنهم من له النصيب الأوفر وهو المؤمن القارىء ، ومنهم من له حظ محدود وهو المنافق القارىء -**

وصدق رسول الله ﷺ : (**إن القرآن يؤثر في المؤمن ويعطيه ، ويؤثر في المنافق ويعطيه**) والقرآن الكريم تحدث عن النوعين حديثاً واضحاً مفصلاً ، وضرب الأمثلة في آيات متعددة .

● لم يكن خضوع عمر بن الخطاب رضي الله عنه للقرآن الكريم إلا خضوع الفطرة والاحساس والذوق

● لقد كان الطفيل الدوسي يتفهم كتاب الله بقلبه ، ويصغي إليه بمشاعره ، ويتشرب معانيه وأفكاره بروحه وكيانه ، فانتهى به الأمر إلى الايمان

لم يكن العرب عند نزول القرآن يعرفون ما نعرفه اليوم من فنون البلاغة واصطلاحاتها ، نعم - كانوا يستعملون بعض صور البيان مكثرين من نوع ومقلين من نوع آخر ، لكنهم ما كانوا يعرفون لها هذه الأسماء التي شاعت بيننا اليوم ، وما وصلوا إلى ما وصلنا إليه حين جعلناها علمًا وتعرف آثارها في الكلام .

ولم يكن العرب يعرفون ما نعرفه اليوم من فنون النقد وطرائق الموازنة ، بل كانوا يعرفون بلاغة الكلام بما يمكن أن نسميه : الفطرة السليمة ، والاحساس الصادق .

كانوا يحكمون على الكلام بما فيه من : روعة الحكمة ، أو صدق التجربة ، أو اصطياد الشارد من الأفكار ، أو السبق في المعنى .

وقد يقدمون الشاعر لبيت واحد يرون فيه شيئاً جديداً لم يسبق إليه ومرجعهم في ذلك الذوق ، والاحساس الذاتي .

فلما نزل القرآن أخذوا ، وعرفوا لأول وهلة أنه شيء فوق طاقتهم ، وأنه ليس من كلام البشر ، وقال فيه قائلهم : « **إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق ، وإنه يعلو ولا يُعلى عليه ، وما هو من قول البشر** » .

كلمة حق قالها كافر ، لأنه لا يملك إلاَّ أن يقولها ، ولم يستطع أن يحتفظ بها ، لقد أثر فيه الكلام ، وبلغ من نفسه الغاية ، وأخذ عليه كل منافذ التفكير والتقدير ، فاستجاب لفطرته وإحساسه ، وقال كلمته .

وهذا هو ما نعنيه حين نقول : **إن أول علامات البلاغة في القرآن هو تأثيره القوي في النفوس** ، وإن تأثيره هذا يشمل المؤمن والكافر ، والبر والفاجر ، ولقد أشرنا إلى ما ذكره النبي صلوات الله وسلامه عليه حين شبه المؤمن القارىء للقرآن بالاترجة : ريحها طيب ، وطعمها طيب ، وحين شبَّه المنافق القارىء للقرآن بالريحانة : ريحها طيب وطعمها مر - كلاهما يقرأ القرآن فيتأثر به ، ويستجيب لبلاغته وإن اختلفت النتيجة .

النَّــاس أمــام القــــــرآن ..

ولقد سجل التاريخ أن الكثيرين من العرب خضعوا حين سمعوا القرآن **﴿ فَمِنْهُم مَنْ هَـدَى ٱللهُ ، وَمِنْهُم مَنْ حَقَّتْ عَلَيْـهِ ٱلضَّـلَالَـةُ ﴾ (النمل : ٣٦) .**

أما الفريق الأول : (من هدى الله) فقد تحدثت عنه بعض الآيات القرآنية الكريمة ، وصورت موقفهم من القرآن ، وبينت أثره في نفوسهم وقلوبهم . قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللهُ وَجِلَتْ قُلُوبهم ، وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِم آيَاتُهُ زَادَتْهُم إِيمَاناً ، وَعَلَى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُون ﴾ (الأنفال : ٢) . وقال جل من قائل : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِم لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُماً وَعُمْيَاناً ﴾ (الفرقان : ٧٣) .

فهم لا يتشاغلون عنها ، ولا يستطيعون الانصراف عن تأثيرها ، بل يلقون إليها السمع مدركين لأسرارها ، مذعنين لسحرها ، خاشعين أمام ما فيها من روعة وبلاغة ، ولقد يصل بهم التأثر إلى الخضوع والسجود والبكاء : ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِم آيَاتُ ٱلرَّحْمٰنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً ﴾ (مريم : ٥٨) .

وأما الفريق الثاني : (من حقت عليه الضلالة) فيستمع ويتأثر ، **ولكن يسبق عليه الكتاب ، وتغلب عليه شقوته فلا يستطيع النجاة بنفسه - لقد حدث التأثر الفطري بالبلاغة ، ووصلت الرسالة البالغة البليغة إلى القلب ، ولكن لم تحدث الهداية ، لقد شغفهم القرآن ولكن حالت بينهم وبين الإيمان ظلمات العناد والكفر .**

إنهم يعلمون صدقه ، ويدركون بلاغته .

ولكن : ﴿ خَتَمَ ٱللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (البقرة : ٧) .

فريق هـــــــدى الله ..

ونعود إلى الفريق الأول فنذكر رجلين كان لهما أمام القرآن موقف خالد ، وكان لبلاغة القرآن أثرها في استجابة كل منهما .

وأول الرجلين هو **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه في قصة إسلامه ، وهي مروية مشهورة ، فهو رجل عرف في أول أمره بعداوة الاسلام والمسلمين ، وعرف بحدة الطِّبع ، والمبالغة في العنف .

وكانت الثورة واحدة من سماته المشهورة حين يقابل من أمور الحياة ما لا يرضاه .

ولقد دفعته ثورته ذات يوم إلى التفكير في قتل محمد ، وتجاوز حدود التفكير إلى مجال التنفيذ ، فتوشح سيفه ، ومشى يقصد الرسول ﷺ وجماعة من أصحابه سمع أنهم اجتمعوا في بيت عند الصفا .

وبينما هو في الطريق لقيه واحد من قومه - بني عدي - هو نعيم بن عبد الله ، ، فقال له : **أين تريد ياعمر ؟** قال : **أريد محمداً هذا الصَّابىء الذي فرق أمر قريش ، وسفه أحلامها ، وعاب دينها ، وسبّ آلهتها فأقتله** .

◁

فقال نعيم : لقد غرَّتك نفسك يا عمر ، أفلا ترجع إلى أهل بيتك . فتقيم أمرهم ؟

فقال عمـر : وأي أهل بيتي ؟

قال نعيم : ختنك وابن عمك « سعيد بن زيد » واختك « فاطمة بنت الخطاب » فقد أسلما وتابعا محمداً على دينه .

وتغلي الدماء في عروق عمـر ، وتأخذه حدّة طبعه فيسرع إلى بيت اخته وزوجها ، لقد صدم في أهل بيته ، وجرح في كبريائه ، فلينتقمن ، وليكونن انتقامه قاسياً .

وفي البيت المؤمن كانت اخته فاطمة وزوجها ، وكان معها خباب بن الأرت يعلمها آيات من سورة طه ، ويسمع عمر صوت خباب وهو يتلو القرآن ، وتسمع فاطمة ومن معها حس عمر وهو في الطريق إلى الدار فتأخذ الصحيفة من خباب وتجعلها تحت فخذها .

ويختفي خبّاب في مكان بعيد من البيت ، فلما دخل عمـر الدار قال ما هذه الهينمة ؟ قالا : ما سمعت شيئاً .

قال : بلى سمعت أنكما تابعتما محمداً ، وتمتد يده فتبطش بزوج اخته ، وحين تهم فاطمة بالدفاع عن زوجها يضربها عمر فيشجها ، وتسيل الدماء .

حينئذ تأخذ الزوجين عزّة الاسلام .

وتقول له فاطمة : نعم . لقد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك ، ويطلب عمر الصحيفة فتمنعها أخته عنه لأنها كلام طاهر لا يمسه إلاّ الطاهر .

ويستمع عمـر إلى ما في الصحيفة ، يستمع إلى آيات الله :

﴿ طـه ، مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ، إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ، تَنْزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلأَرْضَ وَٱلسَّمٰوَاتِ ٱلْعُلَى ، ٱلرَّحْمٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ، لَهُ مَا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ، وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ، ٱللَّهُ لاَ إِلٰـهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ ٱلأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ (طه : ١ ـ ٨) .

وتتردد الآيات الندية العذبة في جنبات البيت المؤمن ، وتتردد الأصداء في سمع الرجل وعقله ، وتتنزل قطرات الغيث على القلب الملفوح بنار الكفر والحقد ، فيقشعر جلده ، وتسكن ثورته ، ويطامن من كبريائه .

نعـم : سكنت الجوارح واطمأنت النفس الثائرة ، واهتزت المشاعر الجامدة ، وغامت في جنبات العين عبرات نادمة ، ونطقت الشفتان . « ما أحسن هذا الكلام وأكرمـه » ، وما أصدق ما قال ، إنه فعلاً الكلام البليغ البالغ المؤثر ، إنه الإعجاز القرآني يملك هذا القلب الذي لم يسمع استعارة أو كناية ، أبداً .

لم يكن خضوع عمر للقرآن خضوع رجل البلاغة الذي يعرف أبوابها وفنونها ، وإنما كان خضوع الفطرة والاحساس والذوق ، ولهذا بلغ الكلام من نفسه ما لا يمكن أن يبلغه كلام البشر .

لقد تهاوى الجبل ، وسكن البركان ، وانطلق صوت خباب وقد خرج من مخبئه وهويقول : « يا عمر ، والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصَّك بدعوة نبيه ، فإني سمعته بالأمس يقول : (اللّهم أيّد الاسلام بأبي الحكم بن هشام ، أو بعمر بن الخطاب) ، فالله الله يا عمـر » . عند ذلك قال عمر : « فدلني يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم » .

ماذا حدث حتى تغير المشهد من الأسود إلى الأبيض ؟

ماذا حدث حتى يصبح الكافر مؤمناً ؟ والسّاعي إلى الشر والدم ساعياً إلى الهدى والفلاح ؟

كل ما في الأمر أنه سمع البلاغ ووعى ، وأنه استجاب للبلاغة التي تهد الجبال :

﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا ٱلْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ (الحشر : ٢) . ولقد كان عمر جبلاً ، ولكنه خشع وتصدع فصدق عليه أصدق مقياس تقاس به بلاغة القرآن .

نحن هنا في موقف لا صلة له مطلقاً بتشبيه أو استعارة ، بل أقول : إن عمر حين خشع قلبه لم يكن يتأمل ما في آيات سورة طه من فنون القول التي يعرفها اليوم رجال البلاغة والنقد فعمر لم يحلل ولم يعلل ، ولم يكن يعرف إلاّ أن قلبه قد ارتوى بعد عطش ، وأن نداوة الحياة تسري في كيانه كله وتحركه وترج أعماقه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ ٱلأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ (الرعد : ٣١) ، أي لكان هذا القرآن .

إنه قادر بتأثير بلاغته أن يسير الجبال ، وأن يشق الأرض ، وأن يمتد إلى ما وراء الحياة فيكلم الموتى في القبور .

إنه صوت الله يهز الكون كله ، سماءه وأرضه ، أفلا يستطيع بعد ذلك أن يلين القلوب الجامدة ولو كانت كالحجارة قسوة وصلابة ؟

﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلأَنْهَارُ ، وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ . (البقرة : ٧٤) .

وثاني الرجلين هو الطفيل بن عمرو الدوسي ـ وكان شريفاً في قومه ، وكان شاعراً لبيباً قدم مكة يوماً فسمع النّاس يخوفونه من محمد ، ويقولون له : « إنّا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا ، فلا تكلمنه ، ولا تستمعن منه شيئاً . . . » . وما زالوا به حتى أجمع أمره ، وصمم ألاّ يسمع من الرسول ﷺ شيئاً ، حشا في أذنيه قطناً ، وغدا إلى المسجد فإذا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه قائم عند الكعبة يصلي .

فلما اقترب منه سمع شيئاً من كلامه فأعجبه .

فقال لنفسه : « والله إني لرجل عاقل ، وشاعر فاهم ، ما يخفى عليَّ الحسن من القبيح ، فما يمنعني من سماع الرّجل ؟ » .

وذهب إلى رسول الله ﷺ في بيته ، وقص عليه قصته ، فعرض عليه رسول الله ﷺ الاسلام ، وتلا عليه القرآن ـ فأسلم .

ورجع الطفيل الدوسي إلى قومه فدعاهم إلى الاسلام فأسلموا ، وما كان

● أول علامات البلاغة في القرآن الكريم :

تأثيره القوى في النفوس ، برّها وفاجرها ، مؤمنها وكافرها

الطفيل أيضا يقيس القرآن في هذا المقام بمقياس البلاغة الاصطلاحية ، ويتعرف إلى ما فيه من مقامات التأخير والتقديم ، أو مظاهر الإيجاز والاطناب .

لقد كان يصغي بمشاعره ، ويتفهم بقلبه ، وتشرب المعاني والافكار بروحه وكيانه كله ـ ووصلته الدعوة وانتهى به الكلام البليغ إلى الإيمان .

لو أحببت أن أروي أخبار الرجال الذين استمعوا إلى القرآن فأسلموا ، ودخل النور إلى قلوبهم لطال بي الحديث وما انتهى . . ولعلنا نعرف أن **أبا ذر الغفاري** واحد من هؤلاء . لكني أوثر أن أكتفي بهذين الرَّجلين ففيهما ما أريد من دليل .

فـــريق حقَّت عليهم الضَّلالـــــــــــــة . .

ونرجع إلى الفريق الثاني (من حقَّت عليهم الضَّلالة) ـ فريق الذين يستمعون ، ويفهمون ، وتصل الرسالة كاملة إليهم ، ولكن تغلب عليهم شقوتهم ، ويسبق عليهم الكتاب ـ والأخبار الثابتة في هذا المقام كثيرة ومتواترة .

لقد كانوا يستمعون إلى القرآن ، وتصل قوة التأثير إلى السيطرة الكاملة عليهم ، لكن الله لم يرد لهم الهداية فمضوا مع التاريخ أدلة شاهدة على أمرين : قوة التأثير القرآني ـ وقوة العناد والمكابرة . .

وإن أخبارهم لتؤكد المعنى الذي أسوقه عن التأثر بالقرآن تأثراً . يدرك بالفطرة والذوق والاحساس تماماً كما يؤكد ذلك إيمان عمر وأبي ذر الغفاري ، بل لعلَّ تأثر الكافرين بالقرآن أبلغ دلالة على ما أقول من تأثر المؤمنين لأن تصديق المصدق قد تساعد عليه عوامل أخرى غير القرآن ، أما تصديق العدو المكذب فلا يخضع لأي عامل آخر غير ما نتحدث عنه من بلاغة القرآن .

ونذكر من هؤلاء « عتبة بن ربيعة » ويروي قصته الإمام العالم « عبد بن حميد » في مسنده عن « جابر بن عبد الله رضي الله عنه » ، ويرويها أيضاً « **الحافظ أبو يعلى الموصلي** » بإسناد مثل إسناد « **ابن حميد** » ، وقد رواها أيضاً الإمام « **ابن إسحاق بن يسار** » مع اختلاف في النمط .

قال ابن يسار : حدثت أن عتبة بن ربيعة وكان سيداً قال يوماً وهو جالس في نادي قريش ورسول الله ﷺ جالس في المسجد وحده : يا معشر قريش ، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعلَّه أن يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنَّا ؟ وذلك حين أسلم حمزة رضي الله عنه ، ورأوا أصحاب رسول الله ﷺ يزيدون ويكثرون ، فقالوا : بلى يا أبا الوليد ، فقم إليه فكلِّمه .

فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ . فقال : **يا ابن أخي ، إنك منّا حيث علمت من السلطة في العشيرة والمكان في النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم ، فرقت به جماعتهم ، وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم ، وكفرت به من مضى من آبائهم ، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلَّك تقبل منها بعضها** . قال :

فقال رسول الله ﷺ : (**قل يا أبا الوليد أسمع**) .

قال : يابن أخي ، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً ، وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك ، وإن كنت تريد به ملكاً ملَّكناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الأطباء ، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه ، أو كما قال له .

حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله ﷺ يستمع منه قال : (**أفرغت يا أبا الوليد ؟**) .

قال : **نعـم** .

قال : (فاستمع مني) قال : أفعل ، قال : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ، حمٓ ، تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ، كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِياً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ، بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . (**فصلت : ١ ـ ٤**) .

ثم مضى رسول الله ﷺ فيها وهو يقرؤها عليه ، فلماً سمع عتبة أنصت لها ، وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يستمع منه حتى انتهى رسول الله ﷺ إلى السَّجدة منها فسجد ، ثم قال : (**قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك**) .

فقام عتبة إلى أصحابه ، فقال بعضهم لبعض : **نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به ، فلما جلس إليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟**

قال : « **ورائي أني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالسحر ولا بالشعر ولا بالكهانة ، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها لي ، خلُّوا بين الرَّجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه ، فوالله ليكوننَّ لقوله الذي سمعت نبأ** » .

وإذا كان عتبة لم يعلن إيمانه بالإسلام فانه قال رأيه صريحاً ، وإنه لمثال قوي للعربي الذي يفهم الكلام بفطرته ، ويعرف فيه الصدق المغني ، ولا يملك إلاَّ الاعتراف والخضوع فقدَّم لنا المثل ولم ينتفع هو به .

لقد شغف كل العرب بسماع القرآن ، وتأثروا به ، لا فرق بين مؤمن وكافر ، ولا بين عالم وجاهل ، ولقد عرف كل عربي سمع للقرآن ما فيه من حق وصدق ، وما فيه من قوة التأثير والسيطرة ـ أمَّا المؤمنون فكانوا يستمعون إليه مذعنين له ، باحثين عن الحق واليقين ، وأمَّا الكافرون فكانوا يطلبون غير الحق لكن تجذبهم إليه حلاوته وعذوبته وطلاوته ، وهذا هو التأثير القوي هذا هو البلاغ والتبليغ ، هذا هو أكمل ما يعرفه العرب من أسرار البلاغة .

جـــذور ..

□□ لم تكن الحضارة الاسلامية حين أشرقت على الأرض - ابتداء بنزول كلمة « اقرأ » - رافعة راية الاسلام على أنحائها المختلفة ، حدثاً عادياً في دنيا البشر ..

وحين فوجىء الغرب بهذا النوع من البشرية : أفراده يمتلكون جماع الفكر الانساني الواعي المتصل بالله عز وجل ، يبدع في كل ماله صلة بالانسان ، لم يكن ذلك الغرب في وعيه ورشده ، بل كانت رايات الظلام هي راياته الأساسية ومحل فخره واعتزازه !

وكما يحدث في مختلف الحضارات المغزوة ، حين ترى ملكها يتهاوى خاصة أمام حضارة إلهية لا تقيم سلطاناً للبشر ، وتمنعهم من ممارسة أهوائهم المختلفة وتقديس بعضهم بعضاً ، انزوت فترة .. تتذوق طعم الهزيمة .. لتحوله بعد ذلك إلى سموم موجهة ، ثم انبرت تنفث السموم □□

الأدب الإســـلامي بين

أوهـــام القرن الرابع عشر وآلامـه

و

حـقـائق القرن الخامس عشر وآمـالـه

وكانت الحروب الصليبية الباغية على العالم الاسلامي .. حتى تُوِّجت بحملة **لويس التاسع** الذي أُسر بدار ابن لقمان بالمنصورة ، وكان معتقله وقفة مع نفسه - كأحد رجالات الصليبية في الغرب المحاربين للحضارة الاسلامية - وقفة يتوصل فيها إلى نتيجة حاسمة : (**المسلمون لا ينهزمون ما دام فكرهم باقياً ، وعقيدتهم قائمة**) فلابد أن تتغير المجابهة :

فلتصبح الكلمة هي المدفع ، ولتتحول ميادين القتال إلى آفاق العقول ! بدأ هذا الفكر في القرن السابع الهجري ، ليظهر جلياً في الحملة التغريبية الفرنسية بقيادة بونابرت - أسطورة الغرب الزائفة - في بداية القرن الثالث عشر الهجري حملة فكرية ، منظمة واعية ، ليس للعسكر فيها إلَّا دور الخدمات ، وتمهيد الطريق بل وتأديب العبيد ! .. تمكيناً للفكر الوافد من غزوة صليبية كبرى تحت الأسماء المستورة ، وأعلام الفكر المرفوعة لاشفاق الغرب على الشرق أن يبقى متخلفاً كل هذا التخلف في ظلال عقيدته الاسلامية - حسب زعمهم - !!

وتدخل الخيل الأزهر ، رمز النهضة الاسلامية ، الذي صنع شيوخه ورجاله البارود ، وتدخل الصحافة لتنشر كل فكر هدام ، تربي عَبَدَة الفكر الغربي ، ويمتلكها الصليبيون ، وتبدأ مرحلة الكشف عن الآثار الفرعونية ، في مصر ، لتزكى بعد ذلك فرعونية مصر ، البلد المسلم ، ولتبدأ المساعدات الأوربية في ذلك لبث النهضة المزعومة للدول المختلفة لتؤول بعد ذلك إلى فكرة قاسية وهي الابتعاث الذي مني به العالم الاسلامي ، **ويسافر المبتعث - ليتعلم ولا أحد يعترض على هذه الفكرة الرائعة البراقة - ليسقى في دولة المبعث ماشاؤوا له من سموم في أطباق فكرية من عسل تسمى : الموضوعية والعلمية والنزاهة !!**

وفي خلال القرن الرابع عشر الهجري تبدأ الخطوات التنفيذية لجني ثمار ما خطط له **لويس التاسع** ، ومهد له **نابليون** ، ولتصنع المأساة ..

الغـــزو الفكري والأدبي ..

ولم يكن هناك مجال أو قناة أوسع من الأدب لصنع أطراف المأساة في حياة المسلمين ..

○ المسلمون لا ينهزمون ما دام فكرهم باقيا وعقيدتهم قائمة .

« لويس التاسع »

○ إذا أنكر الشعر الجاهلي وهدمت لغته فماذا بعد ذلك من أصول لغة القرآن حين يختلف في تفسيره على معنى أو لفظ ؟

بقلم : أبو علي حسن

وإذا كانت للكلمة هذه المكانة في الاسلام .. فهي أمانة ، وإذا كان لها هذه القداسة في اللغة العربية ، وفي فكرها ، فلابد أن تسقط هذه الكلمة ، وتميع وتضيع الأمانة ، وترتبط بالكذب على ألسنة المتسلطين والمنافقين .

فدعاوى التطوير تارة ، والتسهيل تارة أخرى ، والتيسير تارة ثالثة ، وملاحقة الآداب العالمية ، والتذيُّل في فنونها رابعة وخامسة ، لتصبح اللغة العربية ممسوخة في صورتها العامية الهابطة ، ولهجاتها المختلفة المتشتتة ، وتسقط لغة القرآن ويسقط أدبها ، ولكن .. هيهات !

في الثقافة والتراث ..

وقد كان دخول هذه المحاولات في محيط الثقافة والتراث عبر عدة طرق :

فطه حسين بعد كفره بالأزهر وعلومه ومدرسته ، يدعو إلى الفرعونية وتكون شارة الجامعة المصرية فرعونية ، ويرتفع تمثال نهضة مصر تخليداً لهذه الحضارة التي تموج في عالم من الخرافة ، وعالم الآلهة المزيفة المنحطة لدرجات البشر وصراعاتهم .

ولم يبعد **توفيق الحكيم** عن هذا التعصب للمصرية المعادية للعروبة ، بل المعارضة للمفهوم الاسلامي الجامع .

أما الدكتور **حسين فوزي** فقد ماتت عنده الثقافة العربية عقب القرون الوسطى ، وذهب غبارها مع الثقافات الأخرى ، ولا قيمة للتراث العربي عنده إلا أنه لعب دور انتقال في العصور الوسطى ، فكان مستودعاً لبعض مظاهر تفكير اليونان فيما قبل عصر إحياء العلوم .

ولم يكن **سلامة موسى** إلّا مادياً صرفاً يحاول هدم الاسلام والتدين والأصالة بقوله : « **نحن بحاجة إلى ثقافة حرَّة أبعد ما تكون عن الأديان ، ولا بأس من الاعتماد على الترجمة** » ومن غريب أمر هذا الرجل أنه كان يدعو ما وسعه الجهد لإحلال العامية محل العربية الفصحى مستخدماً في أسلوب دعوته هذه اللغة الفصحى فهو يحمل في كيانه عوامل تناقضه وافترائه .

وفي البلاغة والنحو ..

وهما علمان من أهم علوم اللغة العربية ، لكنهما حملا على دعوى التطور ، وشهد القرن الرابع عشر الهجري الذي نحن بصدده حملة كبرى لهذه الدعوى .

والتطور أمر طبيعي في إطار الاضافات الجديدة التي يعطيها المبدعون والدارسون لعلمهم الذي يتخصصون فيه ، ولكن التطور ، دائماً ، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بخناجر الأعداء في عالم الثقافة العربية ودنيا الأدب العربي !! فحين يعجزون عن فهم النحو أو يتعلمونه بطريقة خاطئة على غير ما تعلمه الأوائل ، وحين تشتد حملة الاعلام استهزاء به ، يتلمسون المواضع ، ويعزفون على نغم التطور !

والتقت دعوة **أمين الخولي** في تطوير البلاغة العربية ـ الذي جعل لها اسماً آخر بمصطلح أجنبي هو « فن القول » ـ في توازٍ مع دعوة **إبراهيم مصطفى** في تيسير النحو أو إحيائه ، وقد زاده عسراً ـ إذا كان أصلاً عسيراً في نظره ـ بمحاولته هذه ، على نحو يفصل الأدب العربي الحديث بلغته عن **القرآن الكريم** والسنة النبوية والتراث الاسلامي المتصل الحلقات .

ولم يقف دعاة الأصالة مثل **د. أحمد بدوي** ، **د. علي العماري** ، **أحمد عبد الغفار عطار** موقفاً سلبياً من ذلك التيار ، ولكنه التيار المدعم ، والمزكى من سدنته في الغرب الصليبي .

وشارك سلامة موسى في هدمه كذلك قائلاً : « **إننا ورثنا عن العرب هذه اللغة العربية ، وهي لغة بدوية لا تكاد تكفل الأداء إذا تعرضت لحالة مدنية راقية** » .

أمّا فنون الأدب ..

فلقد كان انتشار القصة قبل الحرب العالمية الثانية من جهة ، وذيوع القصة القصيرة بعد الحرب من جهة أخرى ، وما صاحبها من دعاوى ماكرة كالعبث واللامعقول والحرية الزائفة لتحقيق الوجود وغيرها من المذاهب التي ينأى الأدب في نظريته الأساسية عن هذه الأمراض النفسية ، كان كل ذلك من أكبر معابر السموم إلى العالم الاسلامي في القرن الرابع عشر ؛ **فالخطيئة ، والرموز النصرانية ، والصلب والوثنيات ، وصراع الآلهة ، والكشف والاباحة ، والالحاد والكفر هي أعمدة فن القصة** .

وكان للترجمة التي اختيرت لأسوأ ما قرىء من قصص الغرب الرخيصة المبتذلة دور بارز في هذا السياق ، فباسم **الواقعية**

الأدب الاسلامي بين أوهام القرن الرابع عشر وآلامه ..

○ سلامة موسى ○

● الدعوة إلى فصل الثقافة عن الاسلام وإحلال العامية محل الفصحى ●

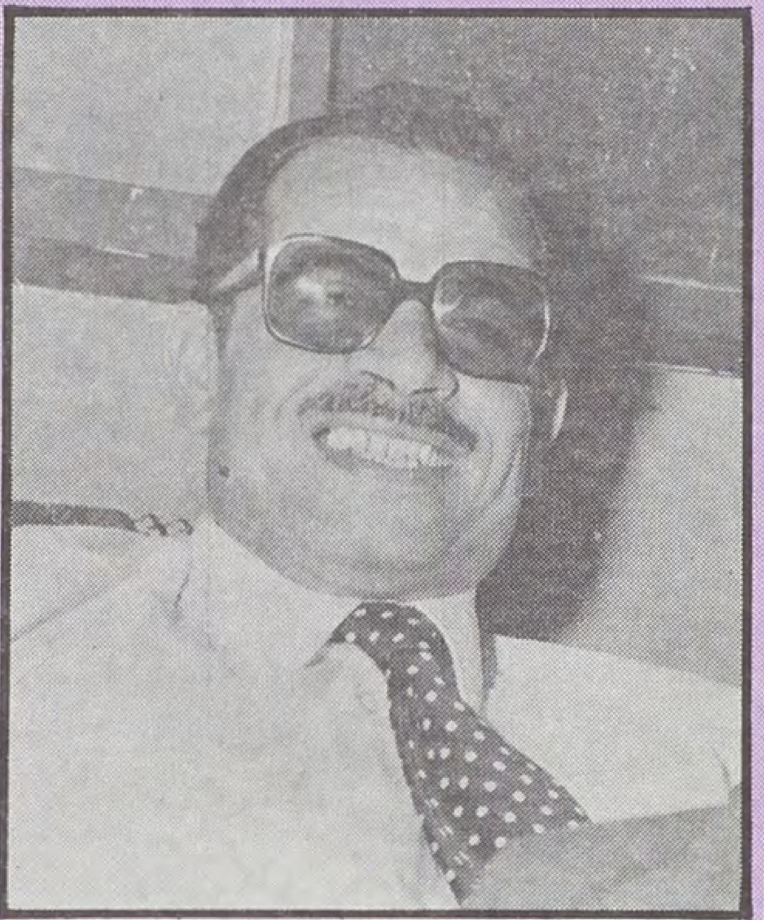

○ د . نجيب الكيلاني ○

● وجود الأدباء الاسلاميين لا يمكن أن يغيب ●

○ مصطفى صادق الرافعي ○

● كشف الزيف والكذب والسطحية ●

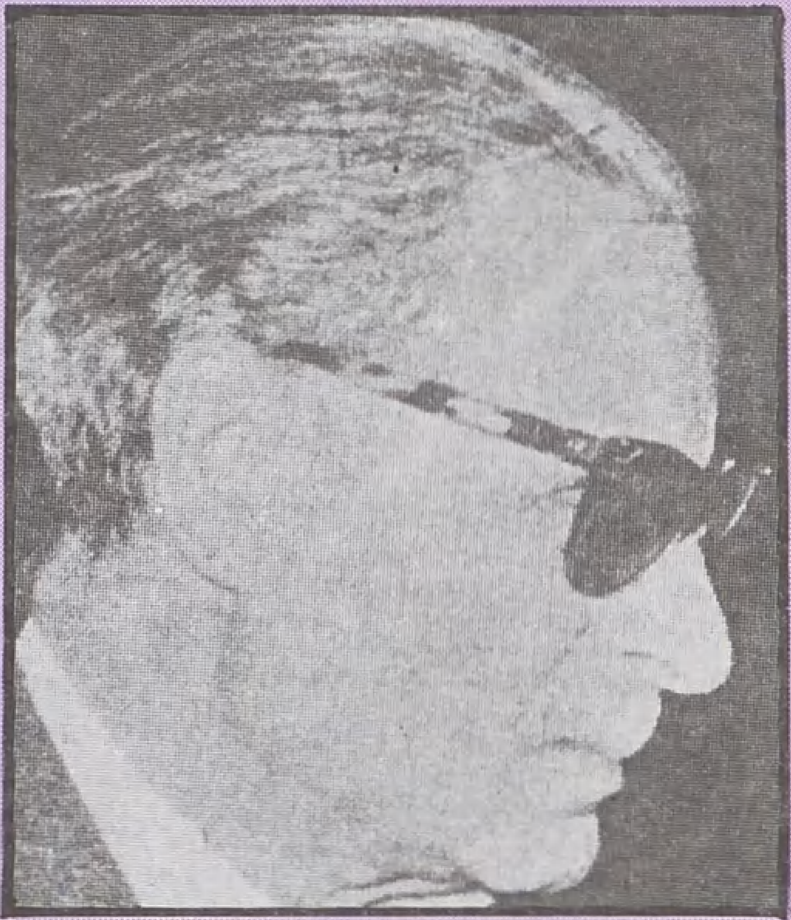

○ د . طه حسين ○

● احد معابر الغزو الثقافي ●

حيناً وباسم **التحليل النفسي** حيناً آخر ، وباسم **الحرية الفكرية للأديب** ثالثة ، **وعدم الالتزام** رابعة ، كانت كل هذه الأسماء خناجر تشرع في وجه كل عقل مثقف في العالم الاسلامي متناسين أن التزام الشيطان بشيطانيته والملحد بإلحاده في العمل الأدبي هو أول ما يفسد حرية الأديب ويجعله أسير شهوته لا مستنيراً بهدي باريء الكون فتتسع رؤيته ، ويرق حسه ، ويعلو تصوره !!

والأدب الشـعبي ..

وللأدب الشعبي دور بارز في بث هذه السموم ، فلكل شعب أدبه الخاص به سواء أكان مقروءاً أم مروياً ، فإذا كان الجانب المروي من هذا الأدب لا يتناول إلّا الخرافات والوثنيات والعادات والتقاليد التي لا تنفصل كلها عن ضمير الشعب المسلم ، والتي جاءته من عصور الخرافة ومراحلها الأولى ، فكيف تكون أدباً شعبياً ؟

ولهذا فلا غرو أن يشجع الغرب الصليبي بإعطاء المنح لهذه الدراسات لتكون بديلاً عن الأصالة العريقة للأدب العربي الذي أراد طه حسين أن يفصله عن أدب العصر الحديث .

وكان الشعـــر ..

فن العربية الأول ، محظياً بنصيب وافر من تيار الهدم المخطط ، فإذا كان الشعر عماد اللغة العربية ، لغة القرآن ، وديوانها ، فليشكك فيه ، وتحت ستار الشك العلمي ، يضع طه حسين (في الشعر الجاهلي) فيثور المجتمع المسلم رافضاً السم ، فيحاول التراجع إلى (في الأدب الجاهلي) ، ولم يتركه علماء الأصالة فقامت سبعة كتب أو يزيد لتكشف الزيف والكذب والسطحية ، ولقد كان للرائد مصطفى صادق الرافعي دور كبير في هذه المعركة ، والشيخ محمد الخضر حسين والغمراوي وغيرهم كثير .

وإذا أنكِرَ الشعر الجاهلي وهدمت لغته ، فماذا بعد ذلك من أصول لغة القرآن حين نختلف في تفسيره على معنى أو لفظ ؟ وماذا يبقى كذلك لمن بعدنا حين يريدون معرفة الأصول وتطور الدلالات ؟

بل ان هذا التشكيك في رواية الشعر ليعطف بحنو على فكرة إنكار السنة النبوية الشريفة ، والتشكك في روايتها .

وإذا كانت هذه الحملة الشرسة الماكرة من الغزو الفكري والثقافي لتغريب هذه الأمة وهدم شخصيتها الاسلامية الشامخة هي أهم خطر سيطر على اتجاهات الأدب العربي في القرن الرابع عشر الهجري .. فإن الضرورة الحقيقية لمقاومة هذا التيار مقاومة إيجابية بعد أن أصبحت الدعوة العربية الضيقة في إسارها لصيقة بالدعوة إلى النزعة القومية ، بل والقومية العنصرية حين ظهرت كبديل للفكرة الاسلامية ، بل انها كدعوة لاقت مساعدة من البريطانيين الصليبيين وغيرهم ..

أقول بعد هذا كله :

لابد أن يقوم تيار [الأدب الإسلامي] كتيار ثقافي يعيد للأمة الاسلامية شخصيتها الحقيقية في أدبها وفي فنها ، في محافظتها على لغتها العريقة حتى تظل قوية الصلة بمنبع وجودها وخيرها كتاب الله العزيز ..

وحتى يحدث هذا ، فإن على هذا التيار أن يظهر في الأفق ، أعمالاً أدبية ، وأشكالاً فنية ، أشخاصاً في هذه الأعمال ، لا يسقطون وسط حلبات الرذيلة ، ولا يسعون نحو البعد عن الفضيلة .

وإذا كان المفهوم التاريخي هو الذي يبدو في الأفق حين نذكر كلمة فن إسلامي ، أو أدب اسلامي ، هذا المفهوم ذو الإطار الزمني المحدود في النقوش ، والزخارف ، والرسوم التي قدمها المسلمون مفتقدة في كثير من الأحيان ، على ما يقول الدكتور عماد الدين خليل ، القاعدة النفسية ، بل

○ الأمة المسلمة أبت الرضوخ لعدوها في أشد فترات ضعف أبنائها لذا فإن وجود الأدباء الاسلاميين لا يمكن أن يغيب .

○ نابليون بونابرت ○

● قائد حملة التغريب في بداية القرن الثالث عشر الهجري ●

○ سيد قطب ○

● الشموخ ورفع الراس رغم النزف الذي سببه الأعداء ●

○ أمين الخولي ○

● الدعوة إلى تطوير البلاغة العربية والنحو على نحو يفصل الأدب الحديث عن لغة القران ●

○ توفيق الحكيم ○

● التعصب للمصرية الاقليمية المعادية للاسلام ●

وارتكزت على الجانب الجمالي المجرد ، ففقدت بالتالي تأثيرها النفسي ، واستفزازها للكينونة الانسانية .

أقــــول : إذا كان هذا المفهوم التاريخي هو الذي يبدو ، فإن الفن الاسلامي أوسع من أن يقف عند شكل معين ، أو فترة زمنية معينة ، وكيف ذلك ورسالته أبدية خالدة ، إلى يوم القيامة تمر عليها عصور كثيرة وأشخاص بتفاعلات زمنية مختلفة وضرورات متجددة .

فهذا الفن الاسلامي في إطاره العام الخالد يجسد شخصية الأمة .. فهو يرسم ، على ما يوضح الأستاذ **محمد قطب** ، صورة الوجود من زاوية التعبير الجميل عن الكون والحياة والانسان ، أو هو نفسه ـ هذا الفن ـ التعبير الجميل عن هذه الأشياء .. من خلال التصور الاسلامي كله .

فلا وجود لتصور صليبي يحمل رموز الصليب ، ويحيا ابطال العمل الأدبي فيه في ظلال الخطيئة ، او متمسحين بمسوح الرهبان ! او يتصارع بطله مع آلهة الحب لأنها نافسته حب فتاة وضيع .. أو غير ذلك مما حفل به ما سمي بالأدب العربي في **القرن الرابع عشر الهجري** ، ولا ينادي دعاة في هذا التيار الاسلامي بهدم اللغة القرآنية ، التي ما ظلت طوال هذه الأحقاب من الزمن إلا لارتباطها بالنص السماوي الخالد ، وشأن أهل العلم حين يعجزون عن شيء يجتهدون فيه ، لا يطعنون في صحته ووجوب تغييره ، فلا وجود للعقلية السالبة التي لا تفكر إيجابياً في جنبات العلوم المختلفة المتعلقة بالأدب الاسلامي كتيار ثقافي عتيد .

وإذا تناشد الرواة أدباً شعبياً أو دُرِّس في الجامعة فهو لا يعبر عن أمم وثنية ، أو انحلالية ، بل يغوص في أعماق الاسلامية التي هي هوية هذه الأمة فيلقي ما يلقي من معان أو ظلال ، ويفتح ما شاء له الخيال من تصورات ، لكنها لا تغترب أو تبتعد عن هذه الاسلامية إلى غيرها ، وإذا ابتعدت فإنما هي تحاول الإلمام والتلميح لا الاظهار والتجريح !!

وهذا الأمر الخطير يتعلق تعلقاً أساسياً بوجود هذه الأمة ، **فما دامت هذه الأمة وهي في أشد فترات ضعف أبنائها تأبى الرضوخ لعدوها** ، **وتظل شامخة تنزف من جرح سببه لها اعداؤها وترفع رأسها رغم ذلك ، فإن وجود الأدباء الاسلاميين لا يمكن أن يغيب ..**

ولكن الدور الأساسي في هذه القضية يقع على النقاد المسلمين ، لقد كانت جهود **سيد قطب** رحمه الله ، والأستاذ **محمد قطب** ، والدكتور **عماد الدين خليل** ، والدكتور **نجيب الكيلاني** ، والأستاذ **حلمي القاعود** ، والأستاذ **أنور الجندي** علامات مضيئة لشباب هذه الأمة ، مبدعين ونقاداً تنير لهم الطريق حقاً ، في هذا الظلام ، في مطلع القرن الخامس عشر ..

لكن الأمر يحتاج إلى روح لا تعرف الصمت ، وإعلام لا يركن وقتاً ويصحو آخر ، ولعل الدور الاعلامي في هذا المجال لا يقل خطورة عن دور النقاد والأدباء والمفكرين ..

وإذا كنّا ننظر إلى ما ذكره (**النووي**) في (**روضة الطالبين**) أنه « **إذا تعطل فرض كفاية أثم كل من علم به وقدر على القيام به ، وكذا من لا يعلم ، وكان قريباً من موضع يليق به البحث والمراقبة** » ننظر إلى ذلك في إطار العلوم الشرعية أو العلوم الطبيعية ، فإن الأمر حين يتعلق بوجود الأمة الاسلامية ذاتها ، أو شخصيتها السوية فهو لا يقل خطورة عن أي علم شرعي .. **فهل يصبح القرن الخامس عشر بإذن الله قرن الايجابية واليقظة الاسلامية والتخلص مما عانى منه المسلمون من غياب الاسلام في حياتهم خلال القرن الرابع عشر ؟؟!**

« **إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** »

« **وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** » .

(**صدق الله العظيم**)

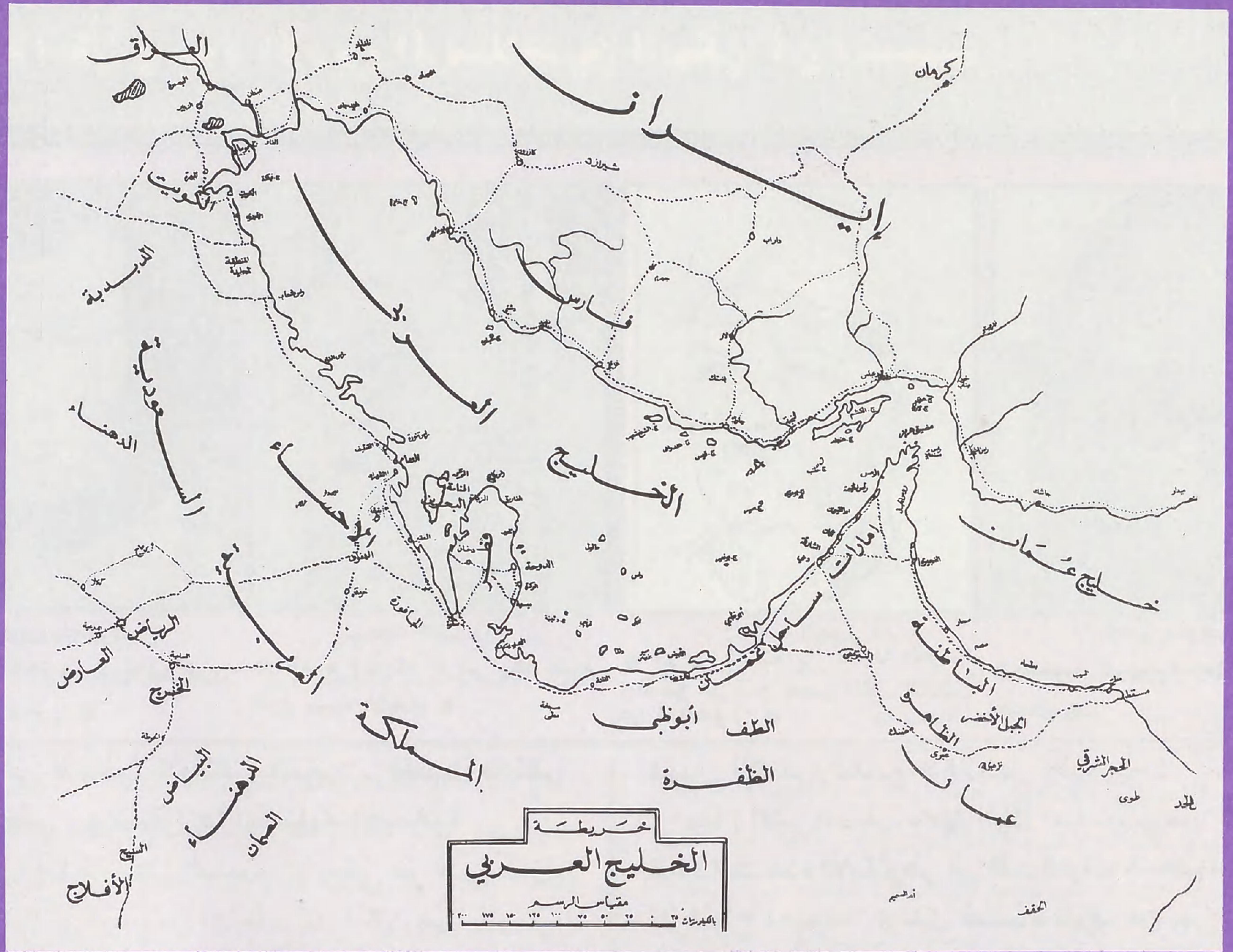

غارة تنصيرية على الخليج

□□ إنها غارة تختلف عن غيرها من الغارات التي نسمع بها كل يوم .. من الإذاعة .. أو نقرأ أخبارها في الصحافة .. غارة تختلف اختلافاً كبيراً من حيث الأسلحة .. ومن حيث الهـدف والغاية .. ومن حيث الاسلوب والوسيلة .. إنها غارة تستهدف قلاع الإيمان والعقيدة .. وتخطط بخبث ودهاء للقضاء على الاسلام والمسلمين في هذه المنطقة .. ترى .. هل غابت عن المسلمين هذه الحقيقـة ؟ □□

بقلم : د. عبد الودود شلبي

أبداً .. لم تغب عن المسلمين هذه الحقيقة .. فمنذ قرن مضى .. وفي « **البحرين** » بالذات .. تحرك المسلمون في حركة مضادة .. ومقاومة عنيفة لمواجهة هذه الغارة التي قادها « زويمر » عميد المبشرين في الشرق .. والذي اتخذ من « **المنامة** » مركزاً لإعلان هذه الحرب ..

لقد ألَّف هذا القس المبشر كتاباً سماه « مهد الاسلام » وفي هذا الكتاب يقول زويمر :

إنه يقوم بإحصاء الجمعيات التبشيرية في جزيرة العرب بعد أن وضع لها خطة تضمن لجهودها النجاح في تنصير المسلمين وإخراجهم من دينهم ..

وفي مناقشة « زويمر » لتقرير أحد المبشرين الذين يعتمدون في تبشيرهم على « الطب » .. أنكر على هذا المبشر إغفاله ذكر المدارس وما لها من تأثير قوي في هذا المجال .. لأن المدارس هي من أحسن الوسائل لترويج أغراض المبشرين

● التنصير ركز نشاطه في الخليج تمهيداً للقضاء على معاقل الاسلام الرئيسية واعتبر دبي مركزاً وقاعدة للهجوم على مكة المكرمة .

○ الغارة الصليبية على منطقة الخليج ليست وليدة هذه الايام بل يرجع تاريخها إلى أكثر من قرنين ونصف .

ونشر دعوتهم بين أبناء وبنات المسلمين .

ويقول « زويمر » : **إنه جمع تلاميذه المسلمين مرة ، ووضع بين أيديهم « كرة » تمثل الكرة الأرضية .. ثم سلّط عليها نوراً قوياً وبرهن لهم بذلك على أن الأمر بصيام شهر رمضان ليس آتياً من عند الله .. لأنه يتعذر أداء الفريضة في بعض البلاد .**

وقال أيضـــاً :

إن المحاضرات التي يلقيها القسس والمبشرون تهدف إلى إظهار الممالك الاسلامية ـ منحطة ومتأخرة ـ بالنسبة إلى الأمم والممالك النصرانية . وفي هذا ما يشكك المسلم في دينه ويسهل على المبشرين تنصيره ..

ويقول « **زويمـر** » عن نتائج التبشير في جزيرة العرب : **إن من المتعذر تعيين نتائج هذه الأعمال .. إلَّا أنه مما يدعو إلى الاغتباط والسرور أننا اقتطفنا ثمرات أعمالنا في كل منطقة من مناطق التبشير**[1] .

ومن الطريف .. أن **الشيخ محمد رشيد رضا** ـ صاحب مجلة المنار ـ الذي تصدىٰ لمؤامرات المبشرين في مصر ، كان على صلة قوية بشباب البحرين المثقف ، وفي طليعتهم طلاب مدرسة الشيخ « **أحمد بن مهزع** » الدينية الذين كان المبشرون في « **المنامة** » يحاولون احتواءهم ليعدوا من بينهم رواداً للتبشير في هذه المنطقة .

لقد وضع صاحب « المنار » ذلك نصب عينيه .. فكان يستخبر الغادين إلى القاهرة من الجزيرة العربية والخليج يتلقف أنباء التبشير في هذه المنطقة .. وحين كانت الأخبار تأتي بما لا يسره من توسع أعمال المبشرين يكتب في « **المنار** » العدد تلو العدد ينعي على أهل البحرين والخليج عدم وعيهم وإدراكهم بأساليب المبشرين ، وأهدافهم[2] .

.. إنها قصـــة قديمة قدم الأحقاد الدفينة ضد الاسلام والمسلمين .. في قلوب أوروبا .. بل وفي أميركا .. حتى في آسيا وافريقيا توجد زعامات من هذا النوع الذي صنع في معاهد « الأحقاد الصليبية » .. فقامت تشن على شعوبها المسلمة غارات دموية رهيبة ، وحملات إبادة تكاد تكون يومية ورتيبة ..

وأعود إلى السؤال مرة ثانية ..

هل غابت عن المسلمين هذه الحقيقـــة .. ؟

..أبداً لم تغب عن المسلمين هذه الحقيقة .. ولكنهم ، أي : المسلمين ، قوم فطروا على الكرم والسماحة .. وتقديم الخير والمعروف إلى جانب كل صاحب حاجة ..

هل سمعتم بقصة « **الراعي** » مع الذئب في البادية ؟

إن المسلمين في الخليج يمثلون هذا الراعي الطيب المهذب .. فقد أحسنوا الظن بالمبشرين الذين وفدوا متخفين في ثياب براقة .. حتى إذا صفا لهم الجو واطمأنوا إلى سماحة أهل الدار والحي .. عادوا كما كانوا أفاعي ذات أنياب وسم .. ونصبوا لضحاياهم الشراك في أوكار سميت « **مستشفيات ودور علم** » .

لقد بدأت هذه الغارة في نفس الوقت الذي تحولت فيه هذه المنطقة إلى محميات تابعة للتاج البريطاني ..

.. بل إن البرتغاليين سبقوا البريطانيين في هذه المحاولة ، فعندما استقروا على الساحل العماني أقاموا في « **مسقط** » الحصون والقلاع تمهيداً للقضاء على الوجود الاسلامي ..

وقد ذكر الرحالة « **بيترو ديلافاللي** » **أنه زار مسقط في سنة ١٦٢٥م فوجد فيها كنيستين للبرتغال ، ووجد الأهالي خليطاً من العرب والبرتغاليين والهنود واليهود**[3] .

لهذا .. كان في كل من « **الباطنة** » و « **العين** » إرسالية من أكبر الارساليات ..

.. وهذه الارسالية الأخيرة كان يديرها مبشر طبيب اسمه « **كندي** » وهو رجل استطاع في فترة قصيرة عقد كثير من الصلات والعلاقات على مختلف المستويات ، وكان يتمتع بنفوذ كبير في المنطقة الشرقية ولا يرد له طلب من الطلبات ..

وقد بلغت الجرأة بهذا الرجل أن حاول ذات مرة التأثير على أحد الحكام فأهداه نسخة من التوراة ، كتب عليها بعض الكلمات ، ولكن « **الحاكم** » مزّق هذه النسخة وألقاها على الأرض في غضب وانفعال ..

وحين سئل هذا المبشر أين تدفن بعد الموت ؟ ..

قال : أدفن هنا في هذه الأرض .. ليبقى « **الصليب** » علامة بارزة على الجهد والنشاط اللذين بذلتهما في التبشير بالانجيل بين هؤلاء البدو !!..

فالغارة الصليبية إذن ليست وليدة هذا اليوم .. بل يرجع تاريخها إلى أكثر من قرنين ونصف ..

فما الذي حرّكها اليوم لتأخذ هذا الشكل الحاد في الهجوم والتحرش ؟

وما الذي يجب على المسلمين أن يفعلوه قبل أن تصبح بلادهم « **فلسطين** » أخرى وأندلس ..؟

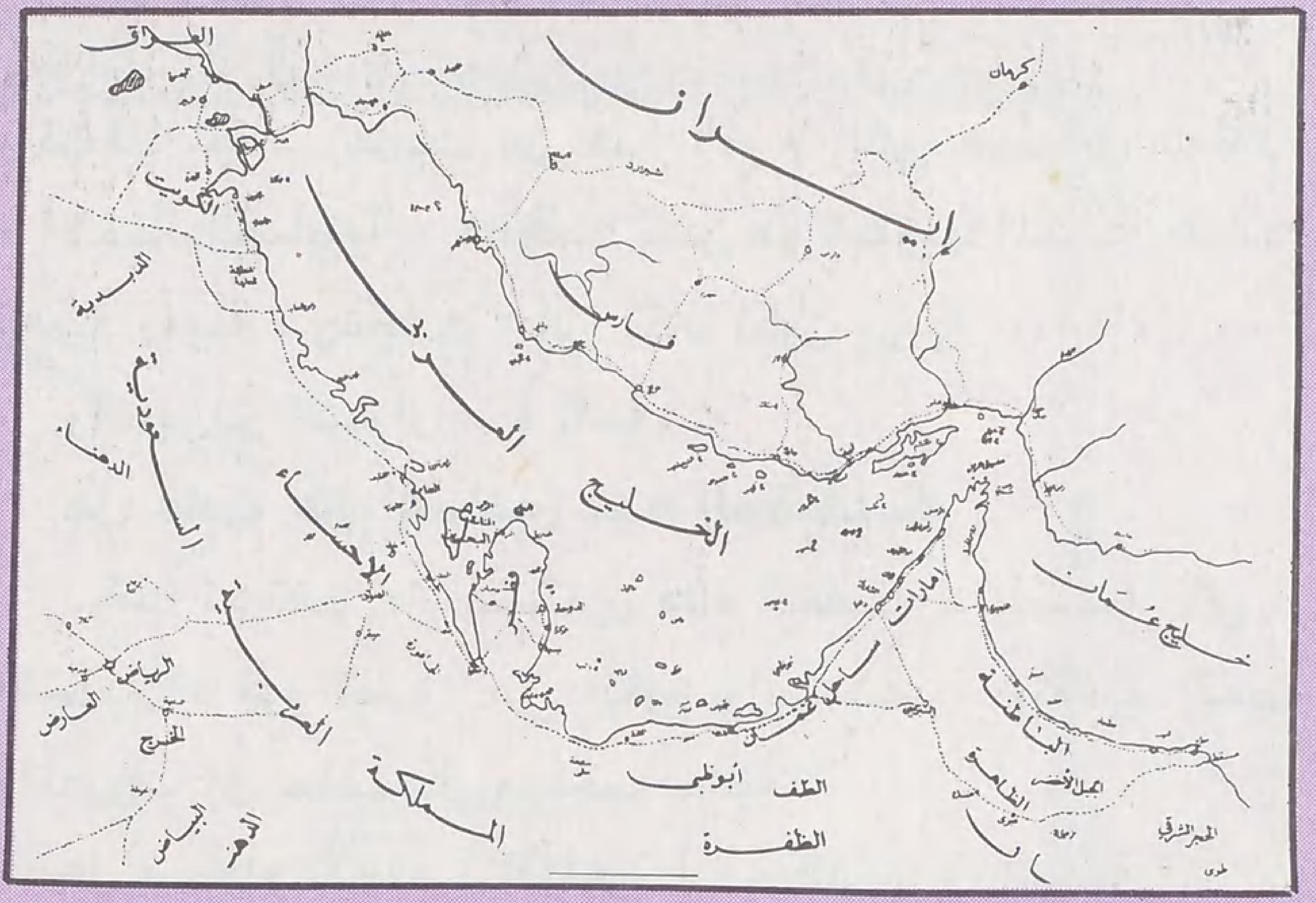

غارة تنصيرية شرسة على الخليج

عندما وقف الشيخ عبد الله بن علي المحمود[٤] يلقي كلمته في المؤتمر الثامن لعلماء المسلمين الذي انعقد في القاهرة في أوائل شهر ذي الحجة سنة ١٣٩٧هـ فوجيء أكثر المراقبين بدهشة تعلو وجوه العلماء الذين شاركوا في هذا المؤتمر ..

لقد قدم الشيخ إلى المؤتمر « وثيقة تبشيرية »[٥] خطيرة ، وأثار اليقظة والانتباه في قاعة المؤتمر الكبيرة .

فماذا تقول هذه الوثيقة التي أثارت الدهشة والوجوم في قاعة مؤتمر علماء المسلمين بالقاهرة ؟

يقول الشيخ عبد الله :

إن هذه الوثيقة تمثل جانباً واحداً من جوانب النشاط التبشيري ، فهي تتناول ما تقوم به الطائفة البروتستانتية فقط .. وهي طائفة تعتمد بالدرجة الأولى على النفوذ البريطاني والامريكي .. أما ما يقوم به الكاثوليك من نشاط تبشيري فشأنه أخطر من ذلك وأكبر ..

وكان من أخطر ما جاء في هذه الوثيقة - كما يقول الشيخ **عبد الله ..**

ان التبشير ركز من نشاطه في الخليج تمهيداً للقضاء على الاسلام والسيطرة على معاقله الرئيسية ، وأن المنظمات التبشيرية العالمية قررت جعل « دبي » مركزاً وقاعدة للانطلاق والهجوم على مكة المكرمة !!..

ولتأكيد ذلك .. أقيمت أكبر كنيسة وأكبر مدرسة تبشيرية في هذه المنطقة . والشيء المحزن .. أن الأثرياء من المسلمين وأصحاب النفوذ كانوا من أسبق الناس تبرعاً وسخاء لإقامة هذه المؤسسة التبشيرية الضخمة .

وقبل أن ينتهي الشيخ **عبد الله** من إلقاء كلمته في هذا المؤتمر أهاب بالعلماء والزعماء المسلمين أن يتحركوا بسرعة لمواجهة هذا الخطر .

ثم خلص من بحثه إلى عدة نقاط قدمها إلى هذا المؤتمر ..

أولاً : إن التبشير يهدف إلى غاية خطيرة هي الزحف إلى مكة .. وإن هذه الهجمات قد خطط لها من زمن بعيد على نحو ما ورد في كتاب « **الغارة على العالم الاسلامي** » الذي ظهر وطبع منذ حوالي خمسين سنة .

ثانياً : إن تقصير المسلمين تجاه إخوانهم المنكوبين ، وتخليهم عن واجبهم تجاه ما يتعرضون له من المحن والنكبات يتيح لهؤلاء المخربين الفرص لضرب الاسلام في معاقله ، والتشكيك في الرابطة الاسلامية بين شعوبه .

ثالثاً : إننا نستطيع بالتعاون المنظم بين الشعوب الاسلامية والجماعات الاسلامية العاملة في هذه الشعوب أن نفسد الخطط ، ونكشف هذه المؤامرات ولا يتم ذلك إلّا بالعطاء والبذل ، والتضحية بالقليل من الأموال والمساعدات .

رابعاً : إن الدعوات التي تنطلق هنا داعية إلى التفاهم بين المسلمين وغيرهم من أصحاب العقائد والديانات لن يكتب لها النجاح ما لم يتوقف أصحاب هذه العقائد عن حملاتهم المسعورة ضد الاسلام وشعوبه ، ويقدموا الدليل الواضح على صدق هذه الدعوة ، بالتفاهم والحب لا بالبغضاء والكراهية وسوء النية والتناقض الواضح بين أقوالهم المعلنة وأعمالهم الخفية .

خامساً : لابد من الاسراع في إنشاء صندوق خاص للدعوة الاسلامية تتجمع فيه كل أنواع التبرعات والزكوات والمساعدات - حكومية أو شعبية - وأن يكون لهذا الصندوق مجلس أعلى تمثل فيه كل الشعوب الاسلامية ، وتتكون له فروع في كل الأقطار القادرة على الاسهام في هذه القضية المقدسة .

يقول وليم جيفورد :

متى توارى القرآن .. ومدينة مكة من بلاد العرب .. يمكننا أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة التي لم يبعده عنها إلّا محمد وكتابه ..!

فالزحف إلى مكة إذن .. هو الغاية .. والتبشير في الخليج هو رأس الحربة في هذه الغارة .

فإلى أي مدى انتشر هذا الزحف .. ؟

سؤال يجيب عنه الواقع والأحداث في « المقال التالي » من هذا البحث ..

هوامش

(١) انظر كتاب « الغارة على العالم الاسلامي » الفصل الخاص بجزيرة العرب وكتاب « المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الاسلام » للدكتور محمد البهي ص ٧ وما بعدها ..

(٢) « الكتابات الأولى الحديثه لمثقفي البحرين » مبارك الخاطر ص ٣٩ - ٤٠

(٣) دليل الخليج - القسم التاريخي (٢ / ٦٣٤)

(٤) رئيس مركز الدعوة الاسلامية العالمي بإمارة الشارقة ، دولة الامارات .

(٥) نشرت هذه الوثيقة بالعدد الخاص من مجلة الأزهر (شوال - ذو القعدة سنة ١٣٩٧) وأعيد نشرها في المجلد الخاص ببحوث المؤتمر الثامن لعلماء المسلمين .

شؤون المسلمين في العالم

• رجل فقدناه

• مجزرة جديدة في المسجد الأقصى

• حوار يهودي نصراني في الفاتيكان

• مهمة الحزب الشيوعي الاسرائيلي

رجل فقدناه الشيخ عبدالله ابن علي المحمود رحمه الله

○ الشيخ عبد الله بن علي المحمود ○

□□ في الثامن والعشرين من جمادى الأولى ١٤٠٢هـ . توفي في الشارقة الشيخ الجليل ، والعالم الفاضل عبد الله بن علي المحمود - رحمه الله - الرئيس العام لمركز الدعوة الاسلامية بالشارقة ، وعضو المجلس التاسيسي لرابطة العالم الاسلامي ، وعضو المجلس الأعلى العالمي للمساجد ، وعضو مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية ، ورئيس اللجنة الخاصة بالإشراف على مشروع المصحف المسجل مع الترجمة الانكليزية لمعانيه ..

وفقدت دولة الامارات العربية بل العالم الاسلامي بوفاته مجاهداً فاضلاً ، وعالماً جليلاً أمضى سني عمره (٧٢ سنة) فيما نحسب ، ولا نزكي على الله أحداً ، في أعمال الخير وفي خدمة دعوة الله عز وجل ..

نشأ الفقيد في بيت علم وكرم ، فقد كان والده الشيخ علي المحمود - رحمه الله - من كبار التجار في منطقة الخليج ، سلفي العقيدة ، قوياً في دين الله عز وجل ، عاملاً على نشر العلم والفضيلة ، يستضيف العلماء ويجري عليهم الأرزاق لنشر العلم قبل أن توجد المدارس الرسمية ..

في هذا الجو نشأ الشيخ عبد الله - رحمه الله - وترعرع على الفضيلة والإيثار وحب العلم واحترام العلماء ، وعلى هذا النهج سار ، تلقى علومه الأولية على الشيخ عبد الكريم البكري ، وقرأ عليه جملة من كتب شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله - ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ، واتصل بكثير من العلماء من أمثال : السيد رشيد رضا ، ومحمد بهجة البيطار ، والشيخ عز الدين القسام ، والشيخ محمد نصيف ، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، والشيخ امجد الزهاوي .. وغيرهم - رحمهم الله تعالى - .

كما كانت له رحلات للاتصال بعلماء العالم الاسلامي للتعرف على احوال المسلمين ، والاستزادة من العلم والمعرفة ، وفي مقدمة هؤلاء كان سماحة الشيخ السيد ابو الحسن الندوي حفظه الله ، والسيد ابو الأعلى المودودي - رحمه الله - .

كان رحمه الله ، رغم صلاته الكثيرة بالحكام ومحبتهم له واحترامهم لآرائه ، عفيف النفس عالي الهمة ، يعطي أكثر مما يأخذ ، وكان يقول : « إن خير ما تكرمني به أن تسمع مني ولا تتأثر من قسوة قولي » ، معتذراً عن كثير من العطاء .. وكان موضع ثقة الحكام وأفراد الشعب ، فكنت تراه متنقلاً بينهم لينقل إليهم ما يعانيه أفراد الشعب دون أن يشعر أحداً من الناس بذلك .. بل لقد كان أصحاب الرأي يأتون إليه ليحمله عنهم إلى الحكام لما يعرفون من جراته عليهم ومكانته لديهم .

كانت له جهود واضحة مباركة في قيام دولة الامارات العربية المتحدة ، وفي تسديد مسيرتها .. كما كان بيته ملتقى للمسلمين من كل مكان في العالم .

له مساهمات عديدة في إنشاء المراكز الاسلامية في بقاع مختلفة من العالم ، وفي تقديم المساعدات للمسلمين في كل مكان .

لقد كان رحمه الله من أولئك الذين يتحرقون لخدمة الدعوة الاسلامية ، فيبذلون كل غال ورخيص في سبيلها ، لا يحسبون حساباً لمرض أو عافية ، لفقر او غنى ، كل همهم أن ترتفع راية الحق .. وإن نسي الناس فإن التاريخ لن ينسى له خاصة مواقفه المشهودة في وجه حركة التبشير النصراني التي تحاول غزو منطقة الخليج .

رحم الله الشيخ عبد الله وتقبله في الصالحين ، ونسأله تعالى أن يعوض الأمة المسلمة فيه وفي أمثاله من العلماء العاملين ..

وإنا لله وإنا إليه راجعون . □□

الجامعة الاسلامية ومؤتمر مكافحة المسكرات

□□ اختتم يوم الخميس ٣٠ جمادى الأولى ١٤٠٢هـ. **المؤتمر الاسلامي لمكافحة المسكرات والمخدرات**، الذي كانت قد نظمته **الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة** بالتعاون مع **وزارة الداخلية بالمملكة العربية السعودية**، بتوصيات أصدرها وكان من أهمها:

○ **الالتزام الكامل بشرع الله عز وجل** في شتى نواحي الحياة هو العلاج الناجع لكل الآفات الخلقية والاجتماعية.. لذا فإننا نهيب بولاة أمور المسلمين الاسراع بهذا التطبيق والالتزام حتى تستقيم أمور المجتمع على النهج الذي أراده الله عز وجل..

○ **إصلاح نظم التربية والتعليم في المجتمعات الاسلامية** والعناية باختيار المعلم المسلم الملتزم بأحكام دينه وقيمه.

○ **إصلاح اجهزة الاعلام**، وتطهيرها من الرذائل، ومنعها من نشر كل ما يمكن أن يكون ترويجاً للمسكرات والمخدرات والتدخين بطريق مباشر أو غير مباشر، والتركيز على حماية المجتمع الاسلامي من التيارات الفاسدة، وتشديد الرقابة على الأفلام وغيرها من مواد إعلامية.

○ **دعوة إلى الآباء والأمهات ليكونوا قدوة صالحة لأبنائهم** في الخلق وفي السلوك.

○ **تعاون وزارات الداخلية والصحة والأوقاف والاعلام والتربية والمؤسسات التعليمية والهيئات الاسلامية** من أجل حماية الناشئة من الوقوع في هاوية الرذيلة والتقليد الأعمى لمفاسد المدنية الزائفة.

○ **العمل على إنشاء مركز علمي** دولي إسلامي متخصص للقيام بالأبحاث المتعلقة بالمسكرات والمخدرات، وبيان أضرارها الصحية والاقتصادية والاجتماعية، ووسائل معالجة مشكلة الادمان من الناحية الطبية والنفسية.

○ **رعاية أسر من يقعون فريسة للمخدرات والمسكرات** دينياً واجتماعياً ومادياً حماية لها من الضياع والانحراف.

○ **تطبيق العقوبات الرادعة** في حق كل من يزرع أو يروج أو يتناول هذا النبات الخبيث.

○ **تكوين لجنة متابعة**، مقرها الجامعة الاسلامية، لتقوم بمتابعة تنفيذ التوصيات، وتبادل المعلومات والخبرات مع المراكز المتخصصة في هذا المجال.

وليس لنا من تعليق على هذا المؤتمر الكريم **إلا أن ندعو الله عز وجل في أن يجعل توصياته ترى النور في واقع المسلمين تطبيقاً والتزاماً** □□

مجزرة جديدة في المسجد الأقصى

□□ اقتحم جندي إسرائيلي (إليوت غوتمان) في صباح يوم الأحد ١٧ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ ساحة الحرم القدسي الشريف من باب المجلس الاسلامي الأعلى بعد ان أردى حارس الباب المسلم قتيلاً، وبدأ يحصد جموع المصلين ببندقيته، واتجه راكضاً نحو مسجد عمر بن الخطاب وقبة الصخرة وفي الوقت نفسه كان عدد من المسلحين الصهاينة يرافقونه ويطلقون النار في كل اتجاه، إضافة إلى عدد آخر منهم اعتلى السور المطل على الساحة وشارك في إطلاق النار، مما ادى إلى سقوط بعض القتلى والكثير من الجرحى.. مما دعا مؤذني الحرم والمساجد الأخرى إلى دعوة المسلمين للدفاع عن مسجدهم الأسير، فهرع المسلمون رجالاً ونساء، لمواجهة رصاص الصهاينة بصدورهم وهم عزّل من السلاح.

هذا في الوقت الذي سارعت فيه سلطات الاحتلال إلى إغلاق ابواب مدينة القدس القديمة ومنعت سيارات الإسعاف من نقل الجرحى والمصابين... وتأتي هذه المجزرة حلقة في سلسلة الاعتداءات المتنوعة والمتكررة على الأقصى المبارك من حفريات حوله وتحته لتهديم اساساته، إلى محاولات لإحراقه كما حدث عام ١٩٦٩م، ناهيك عن الاعتداءات على الحرم الابراهيمي الشريف، والاعتداء على الانسان المسلم بمعتقده وفكره وذلك بتهويد مناهج تعليمه، واغتصاب ارضه بعد طرده منها وتشريده.

إن هذا التحدي والاستفزاز لشعور المسلمين ادى إلى إحساسهم بالخطر المستمر، وعبروا عن ذلك بالاضرابات والمظاهرات والتوقف عن الأعمال، ومطالبة المسؤولين بالوقفة الجادة تجاه قضايا الأمة الأساسية، واعتماد طريق الجهاد الاسلامي بشكله ومضمونه، وفتح الطريق امام الجيل المسلم إلى فلسطين، خاصة وأن إسرائيل اصبحت تنظر لانفعالاتنا ومظاهراتنا وخطبنا بنوع من الازدراء والهزء وعدم الجدية..

فهل يسلك المسلمون الطريق الصحيحة؟!!! □□

وفد المجلس الاعلي للمساجد

□□ زار دولة قطر وغيرها من دول المنطقة، كدولة الكويت، والامارات العربية المتحدة، **وفد المجلس العالمي الأعلى للمساجد** برئاسة **الشيخ حسن خالد مفتي لبنان**، وعضوية **الشيخ عبد الله بن إبراهيم الانصاري**، **والدكتور معروف الدواليبي**، **والشيخ علي مختار الأمين**، **والشيخ طه الصابونجي**..

وتهدف هذه الزيارة إلى **تأمين المساعدات للاجئين الأفغان** الذين شردهم من ديارهم العدوان الشيوعي الملحد والمتمثل بقوات الاحتلال السوفيتي الغاشمة.. وذلك لتأمين الرعاية الصحية والمعاشية والتعليمية،

وتأمين الأماكن اللازمة **لإيوائهم وحمايتهم من غائلة الجوع والمرض**.. □□

حوار يهودي نصراني في الفاتيكان

□□ كشفت وكالة (أورينت برس) النقاب عن معلومات تتعلق بالجولة الافريقية - التي قام بها البابا يوحنا بولس الثاني مؤخراً - تفيد بأن مرافقي البابا من الأساقفة قد دأبوا - من خلال اتصالاتهم بالمسؤولين الأفارقة -

شؤون المسلمين في العالم
شؤون المسلمين في العالم

مهمة الحزب الشيوعي الاسرائيلي

باسم عبد الله نمر درويش :

□□ مسلم من « كفر قاسم » قرية من قرى الأرض المحتلة منذ عام ١٩٤٨م شعر بوطأة الاحتلال اليهودي لبلده ، فبدأ يتلمس طريق الخلاص ، عبر ما هو مطروح على الساحة من وسائل ، فظن أن حزب «راكاح» (الحزب الشيوعي الاسرائيلي) يمكن أن يكون طريق الخلاص .

وبدأ تدرجه في مناصب الحزب حتى تسلم منصباً قيادياً فيه ، وعندها ، وبحكم مركزه ، اطلع على وثائق حزبية سرية ، تدين الحزب وخاصة أعضاءه من العرب ، وتتنافى مع آماله في تحرير بلده من الغاصبين ، وتطهيرها من أدناسهم ، يوم أن ظنه حزباً وطنياً يقاوم الاحتلال ، ويطالب بحقوق شعب فلسطين .

وكان مما اطلع عليه باسم تعليمات حزبية تقول :

إن مهمة الحزب (حزب راكاح) أن يعمل في الأوساط العربية في فلسطين ، وعبر الاتصالات الخاصة مع الأحزاب الشيوعية العربية الأخرى ، على تقبل فكرة وجود إسرائيل في جزء من فلسطين .

عندها لم يملك إلا أن يخرج من هذا الحزب ، فاضحاً مخططاته وأساليبه والعاملين في صفوفه .. ولم يجد إلا كتاب الله عز وجل (القرآن الكريم) ملجأ يأوي إليه ، يتلمس من خلاله الطريق الصحيح لتطهير الأرض المقدسة من الأدناس والأرجاس ، وبدأ العمل لتحرير الأرض

من خلال منطلق جديد ، غير منطلقه الأول ، بوحي من آيات الله عز وجل ، فكان أحد المتهمين الرئيسيين في القضية التي عرفت باسم (أسرة الجهاد) التي اكتشفت في المثلث ، في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م والتي تعمل على إيقاظ الشعور الاسلامي في نفوس ابناء الأرض المحتلة ليكون الجهاد وسيلتهم لتحرير انفسهم وأرضهم .. وهم الذين أطلقت عليهم سلطات الاحتلال اليهودي

اسم (المتعصبين المتطرفين المسلمين)

وهكذا عندما يعرف المسلم الطريق الصحيح ويبدأ بسلوكه ، تتلقفه الاتهامات من كل جانب ، تصمه بأقسى النعوت لا لشيء إلاّ لأنه بدأ يسلك الطريق الصحيح للتحرر .

من ذلك مثلا ما نشرته «الغارديان» ونقلته عنها جريدة القبس الكويتية في عددها الصادر يوم الاثنين ٢٢/٣/٨٢م على لسان الدكتور « حنا ناصر » رئيس جامعة بير زيت في الضفة الغربية حيث اعتبر من الاحباطات التي تواجهها قوى المنظمة (منظمة التحرير ولا ندري لمصلحة من هذا الإيقاع ؟) في المنطقة المحتلة : الصحوة الاسلامية ، التي قال عنها بأنها ظاهرة واسعة النطاق ، تعم الضفة كما تعم العالم العربي ، وهي تتنامى منذ خمس سنوات بين الشباب الذين لم يجدوا أن القوى الوطنية تقدم أي حل لمشكلتهم أو لأراضيهم .. إلى ان يقول : إنه وجد في الصحوة الاسلامية تطرفاً يدعو بصراحة إلى الخوف .. وكما في أي مكان في الشرق الأوسط ، يطالب المتشددون بثورة باسم

دولة إسلامية ليست موالية لا للغرب ولا للشرق .. (لا ندري إن كان يعتقد أن من الوطنية أن تكون الدولة موالية إما للشرق أو للغرب) ، ثم يبدأ محاولاً التشكيك ايضاً حيث يلمح إلى أن الاسرائيليين يقومون بصورة غير مباشرة بتعزيز الصحوة الاسلامية من خلال فشلهم في إلقاء القبض على الشباب المتشدد إسلامياً .. كما يعتقد أن الجماعات الاسلامية تتلقى دعماً مالياً من الخارج .. (أليس في هذا تحريض للعدو الصهيوني على الاسلاميين هناك) .

يأتي هذا التشكيك ، وهذه الاتهامات من «حنا» هذا ، في الوقت الذي نقلت فيه وكالات الأنباء العالمية أن المظاهرات ضد الاحتلال اليهودي للأراضي الفلسطينية انطلقت بعد صلاة الجمعة من المساجد ، خاصة في مدينة البيرة حيث أقدمت سلطات الاحتلال على عزل رئيس وأعضاء مجلس بلديتها لرفضهم التعاون مع ما يسمى بالإدارة المدنية التي يحاول المحتلون فرضها بالقوة . □□

○ البابا وشامير .. ماذا وراء الحوار ؟! ○

على طرح فكرة تعزيز الجهود الخاصة بإعادة العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل « من اجل التنسيق بين القوى التي تسعى للحد من الوجود الاسلامي في افريقيا » .

وكان الحاخام الامريكي صموئيل يورام قد أشار ـ في وقت سابق ـ إلى نجاح الاتصالات التي جرت مع عدد من الهيئات الكنسية الامريكية ـ التي يرتبط بعضها بالتوراة ـ للوقوف في وجه التيارات المناهضة لما أسماه « الحضارات الافريقية الثمينة » متهماً بعض الدول العربية بأنها ترمي إلى ترسيخ وتوسيع الوجود الاسلامي الحالي في البلدان الافريقيه .. على حين يتهم الحاخام الأفارقة بالهشاشة الحضارية ، ويقول : « إنهم يفتقدون القدرة على الورع ..

وعلى صعيد القضية المقدسة .. أدان اللقاء الذي دعا إليه المؤتمر الاسلامي العام لبيت المقدس في عمان ـ أوائل هذا الشهر ـ موضوع الحوار اليهودي النصراني الذي يدور الآن في الفاتيكان حول قضية القدس ، مذكراً بخطورة الظروف التي يجري فيها هذا الحوار ، « حيث يُخشى أن ينجم عنه من النتائج ما يدعم الصهيونية ويدفعها إلى المزيد من ممارسات التهويد للمقدسات الاسلامية □□

رسالة لندن

حول الاكتشاف العلمي لباحث مسلم

اكتشاف علمي

- طريقة جديدة وسريعة لكشف جرثومة الزهري وشبيهاتها .
- بحث علمي هام حول :
- فعالية السواك في تطهير الفم من خمسة أنواع من البكتريا .
- نبات البلان يخفض نسبة السكر في الدم .

○○ تتابع الأوساط العلمية في بريطانيا باهتمام هذا الحدث الطبي العلمي الهام ، الذي أنجزه شاب مسلم باحث بجامعة مانشستر ..

وينبع هذا الاهتمام من طبيعة الاكتشاف نفسه حيث لن يفقد طريقه ليستقر فوق رفوف المعامل ، أو داخل أدراج مراكز البحث العلمي ، بل هو من الاكتشافات العلمية التطبيقية .. حيث تتم حالياً إجراءات الاستفادة منه بإنتاجه تجارياً لصالح البشرية ...

وكان لـ « الأمة » هذا اللقاء مع صاحب الاكتشاف حول إنجازاته في مجال البحث العلمي التطبيقي ... ○○

طريقة جديدة وسريعة

○ حصل الباحث المسلم **الدكتور عبد الحميد القضاة** من جامعة **مانشستر - بريطانيا - على حق الاكتشاف العلمي** عن الطريقة الجديدة التي اكتشفها ، وسجلها باسمه **لتشخيص جرثومة الزهري وشبيهاتها** ..

ويقول **الدكتور القضاة** : [.. إن ما يهم الناس هنا هو أن الطريقة الجديدة سريعة واقتصادية في الوقت نفسه - هذا إذا أخذنا بالاعتبار الضرورة الملحة لإجراء هذا النوع من التحاليل بالنسبة للكثيرين ، مثل : **الحوامل ، والمتبرعين بالدم ، فضلاً عن المصابين بالأمراض الجنسية ..** فمن ناحية الوقت ، تظهر نتيجة التحليل بطريقة الاكتشاف الجديد بعد (٣٠ - ٤٥) **دقيقة** ، ولا يحتاج الأمر لأكثر من **نقطة دم واحدة** ، أما من ناحية التكاليف فإنها لا تزيد عن **بنس انجليزي** واحد لكل **(٢٢) شخصاً** .. غير أن الاكتشاف يتضمن طريقة ثانية للتحليل أكثر تكلفة ، ولكنها أسهل وأكثر دقة ، وتأكيداً للتشخيص - وهي تكلف (١ر٥) **بنساً** للتحليل الواحد ، وبذلك تبقى هي الأخرى رخيصة جداً بالمقارنة مع الوسائل المتبعة حالياً] .

أجرى اللقاء :
محمود الخاني

الباحث في سطور

لجرثومة الزهري

○ الباحث المسلم عبد الحميد القضاة ○

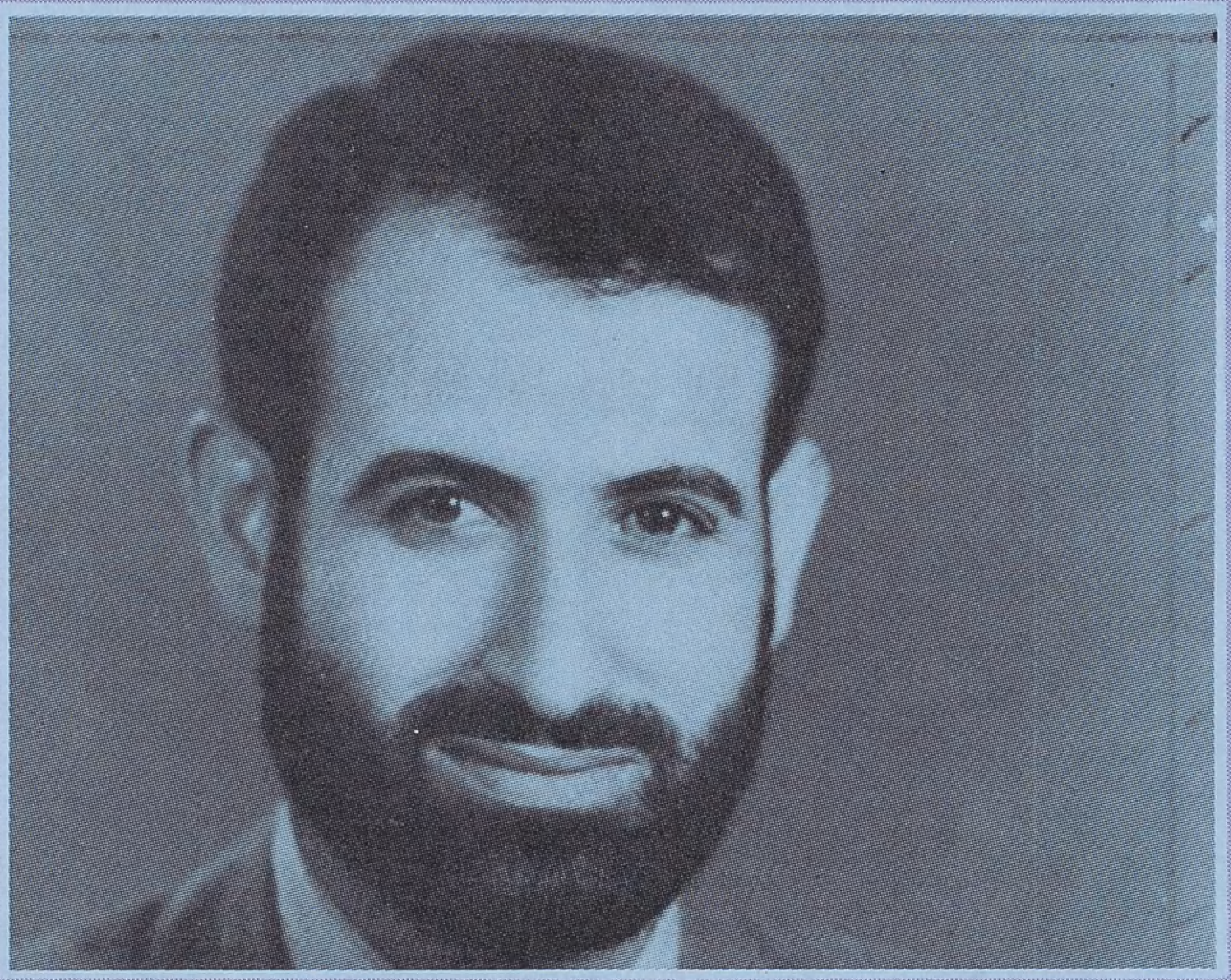

- من مواليد عام ١٩٤٦م .. بلواء عجلون - الأردن .
- بكالوريوس في علم الجراثيم (B.Sc) من باكستان ١٩٧٠م .
- ماجستير في الجراثيم الطبية (B.Sc) من باكستان ١٩٧٢م .
- ماجستير في فلسفة العلوم الطبية (M. phil) من باكستان ١٩٧٨م .
- دبلوم في البكتريا والفيروسات الطبية وعلم المناعة من كلية طب جامعة مانشستر - ببريطانيا ١٩٨٠م .
- دكتوراه (Ph. D) من كلية طب مانشستر ١٩٨٢م .
- طبيب مختبر بالخدمات الطبية الملكية في الجيش الأردني .
- أجرى دراسة إحصائية اجتماعية عن مرض السل في باكستان .
- أجرى دراسة لتقييم طريقة جديدة لعد البكتريا .

ويتوقع الدكتور القضاة أن يحقق **الاكتشاف نجاحاً كبيراً وفائدة عملية للناس** عندما يطرح في الأسواق ، خصوصاً وأنه تجرى حالياً إجراءات **التعاقد** مع الشركات المتخصصة لشراء حق إنتاجه تجارياً .. ويقول : **[في هذه الحالة سيتم اقتسام العائد بيني وبين الشركة المنتجة والجامعة بالتساوي ، غير أن المستفيد النهائي من الاكتشاف هو جامعة مانشستر لأن حق الباحث ينتهي بموته ، كما تنص لائحة الجامعات ، ومراكز البحث العلمي]** .

فعاليــة الســواك ..

○ **وفي مرحلة سابقة ، كان الدكتور القضاة قد أنجز بحثاً علمياً هاماً حول فعالية السواك في تطهير الفم من الجراثيم .**

(ANTIBACTERIAL EFFECT OF SIWAK)

وذلك إبان دراسته في قسم **علم الأحياء الدقيقة بجامعة كراتشي - باكستان** - حيث اكتشف نوعاً جديداً وفعالاً من **المضادات الحيوية في السواك - الذي استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأوصى أمته باستعماله لتنظيف الأسنان ، قبل أربعة عشر قرناً من الزمان** - وقد أثبت في بحثه أن باستطاعة **هذا المضاد الحيوي القضاء على خمسة أنواع من البكتريا** توجد في الفم وتتكاثر على بقايا الطعام ..

تخفيف نسبة السكر في الدم ..

○ وفي **معهد العلوم الطبية للدراسات العليا** - في كراتشي - (بباكستان) كان **الدكتور عبد الحميد القضاة** قد استطاع بنجاح استخراج مستحضر طبي من شجر (**البطم**) ونبات (**البلان**) له تأثير فعال على **تخفيف نسبة السكر في الدم** .. كما أشارت النتائج الأولية للبحث ..

○ **يقول الباحث** : [لقد حملت معي من بلدتي - عين جنا ، لواء عجلون - مواد البحث من (**شجر البطم ونبات البلان**) الموجود بكثرة في شمالي **الأردن** ، وسافرت إلى باكستان ، وأجريت أبحاثي التي استغرقت سنتين بالتعاون مع العالم الباكستاني المعروف (**محمد عطا الرحمن**) رئيس قسم الكيمياء الحيوية **بمعهد العلوم الطبية** ، وكنا نجري التجارب على عدد كبير من الحيوانات المخبرية التي قسمت مبدئياً إلى مجموعتين ..

الأولى : أعطيت دواء لإصابتها بالسكري ، حيث وصلت نسبة السكر في الدم إلى أكثر من (٢٠٠ ميلليجرام) في السنتيمتر المكعب الواحد ، علماً بأن النسبة العادية للسكر في دم ◄

اكتشاف علمي

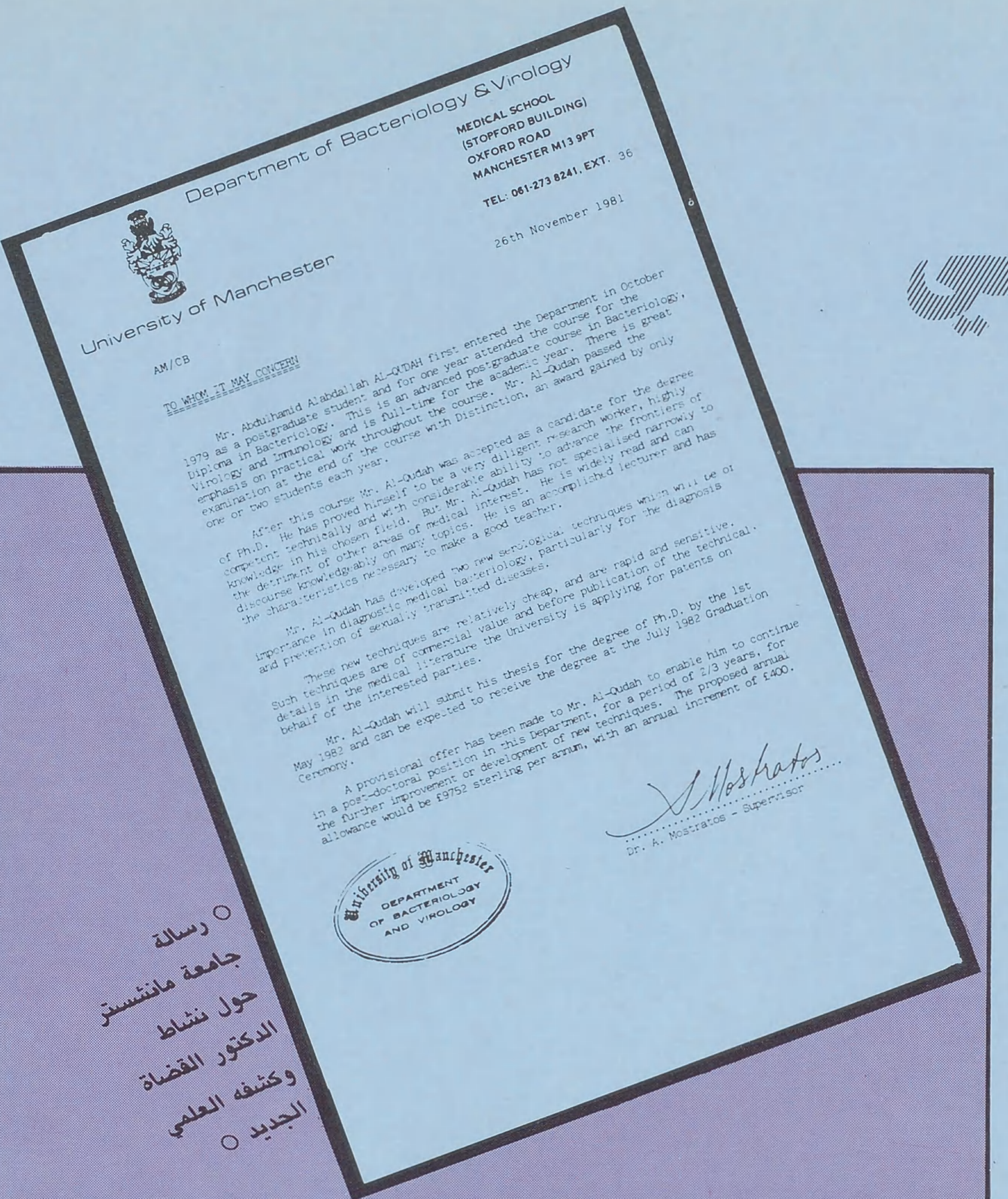

Department of Bacteriology & Virology

University of Manchester

MEDICAL SCHOOL
(STOPFORD BUILDING)
OXFORD ROAD
MANCHESTER M13 9PT

TEL: 061-273 8241, EXT. 36

26th November 1981

AM/CB

TO WHOM IT MAY CONCERN

Mr. Abdulhamid Alabdallah AL-QUDAH first entered the Department in October 1979 as a postgraduate student and for one year attended the course for the Diploma in Bacteriology. This is an advanced postgraduate course in Bacteriology, Virology and Immunology and is full-time for the academic year. There is great emphasis on practical work throughout the course. Mr. Al-Qudah passed the examination at the end of the course with Distinction, an award gained by only one or two students each year.

After this course Mr. Al-Qudah was accepted as a candidate for the degree of Ph.D. He has proved himself to be a very diligent research worker, highly competent technically and with considerable ability to advance the frontiers of knowledge in his chosen field. But Mr. Al-Qudah has not specialised narrowly to the detriment of other areas of medical interest. He is widely read and can discourse knowledgeably on many topics. He is an accomplished lecturer and has the characteristics necessary to make a good teacher.

Mr. Al-Qudah has developed two new serological techniques which will be of importance in diagnostic medical bacteriology, particularly for the diagnosis and prevention of sexually transmitted diseases.

These new techniques are relatively cheap, and are rapid and sensitive. Such techniques are of commercial value and before publication of the technical details in the medical literature the University is applying for patents on behalf of the interested parties.

Mr. Al-Qudah will submit his thesis for the degree of Ph.D. by the 1st May 1982 and can be expected to receive the degree at the July 1982 Graduation Ceremony.

A provisional offer has been made to Mr. Al-Qudah to enable him to continue in a post-doctoral position in this Department, for a period of 2/3 years, for the further improvement or development of new techniques. The proposed annual allowance would be £9752 sterling per annum, with an annual increment of £400.

A. Mostratos

Dr. A. Mostratos - Supervisor

University of Manchester
DEPARTMENT OF BACTERIOLOGY AND VIROLOGY

○ رسالة جامعة مانشستر حول نشاط الدكتور القضاة وكشفه العلمي الجديد ○

○ الكتاب يحمل علماً ورؤية عقائدية ○

الحيوان الطبيعي بين (٨٠-١٠٠) .

أما **المجموعة الثانية** من حيوانات الاختبار ، فكانت **في وضع طبيعي** .

وبعد إعطاء الحيوانات من **المجموعة الأولى** هذا المستحضر من نبات (**البلان**) بكميات مختلفة ومتباينة بواسطة الفم ، كانت النتائج مثيرة ، إذ **عمل هذا المستحضر على تخفيض نسبة السكر في دم الحيوانات المصابة إلى الوضع الطبيعي (من ٢٠٠ ميلليجرام إلى حوالي ٩٠ ميلليجرام)** .. أما حينما أعطي هذا المستحضر للمجموعة الثانية العادية ، **فقد أصيب قسم منها بإغماء نتيجة انخفاض نسبة السكر في دم هذه الحيوانات الطبيعية انخفاضاً كبيراً عن معدله العادي ..]** .

□□وحول مدلول هذه النتائج للمستحضر الطبي الجديد .. كان سؤالنا للدكتور عبد الحميد القضاة ..

●● إن هذا التأثير يؤكد **نجاح وفاعلية المستحضر في تخفيض السكر في دم الحيوان** .. وهذا يقدم دليلاً ومؤشراً مشجعاً على استمرار التجارب واستثمارها لصالح الانسان المصاب بمرض **السكري** ، مع الأخذ بعين الاعتبار ضرورة دراسة احتمالات **الآثار الجانبية - السلبية - لاستخدام هذا المستحضر** - إن وجدت - وهذا لن يتحقق إلّا في ضوء مواصلة التجارب والأبحاث ..

○ وعن طريق فاعلية المستحضر الجديد ، ومكان تأثيره في جسم المريض .. يقول الباحث :

●● إن سبب **ارتفاع السكر في الدم** بشكل عام يأتي نتيجة **نقص الأنسولين الناجم عن تلف أو مرض خلايا البنكرياس (بيتا سلز)** أو نتيجة وجود بعض المواد البروتينية في دم المريض ، تعطل وظيفة **الأنسولين** الذي يفرزه **البنكرياس لإزالة السكر الزائد من الدم** ، ونحن الآن بصدد التعرف على طريقة فاعلية المستحضر لمعرفة ما إذا كان أثره يتركز على **السكر** مباشرة **في الدم** كالأدوية المستعملة حالياً ، أو على **البنكرياس** نفسه لإعادة نشاط **الخلايا** التي تفرز **الأنسولين** ..

فإذا ما تأكد لنا أثر **المستحضر** على **شفاء الخلايا المريضة** في البنكرياس ، فإن الأمل كبير بأن يحقق الشفاء الدائم - **بإذن الله** - من مرض **السكري** الذي لا يتوفر علاج لشفائه كلياً حتى الآن ..

□□ ما هي أحدث إنجازاتك في المجال العلمي ؟

●● .. لقد أتممت ، **بفضل الله** ، وضع كتاب ، هو الآن تحت الطبع ، وأدعو الله تعالى أن ينفع به - وعنوانه : **« الأمراض الجنسية .. عقوبة إلهية .. »** .

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة — ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية

تصدر عن وزارة الإعلام بدولة قطر

إشعاع ثقافي من دوحة الخليج يحقق النجاح على امتداد الوطن العربي

الأهرام

شهادة

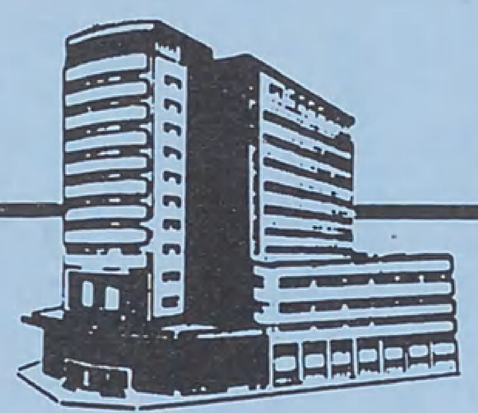

تأسس سنة ١٨٧٥

القاهرة في ٢٨/٣/١٩٨٢

رئيس تحرير مجلة الدوحة
ص.ب : ٢٣٢٤ ـ الدوحة
قطر

بعد التحيه

نتشرف أن نحيط سيادتكم علما بتطور توزيع مجلتكم الغراء " الدوحة " في جمهورية مصر العربيه خلال عام ١٩٨١ والربع الاول من عام ١٩٨٢ ومقارنتهما مع نتائج التوزيع خلال عام ١٩٨٠ :

البيان	الموزع	المرتجع	الصافي	نسبه الزياده
متوسط عام ١٩٨٠	١٣٠٠٠	٢٨٤٥	١٠١٥٥	ـ
متوسط عام ١٩٨١	١٧٩٠٠	١٨٦٥	١٦٠٣٥	٥٨٪
متوسط الربع الاول من عام ٨٢	٢٠٠٠٠	١٣٥	١٩٨٦٥	٩٦٪

ويتضح من البيان السابق أن متوسط مبيعات العدد الواحد خلال عام ١٩٨١ قدرها ١٦٠٣٥ نسخه بزياده قدرها ٥٨٪ عن متوسط مبيعات العدد الواحد خلال عام ١٩٨٠.

أيضا متوسط مبيعات العدد الواحد خلال الربع الاول من عام ١٩٨٢ قدرها ١٩٨٦٥ نسخه بنسبه زياده قدرها ٩٦٪ ، ونظرا لزياده الطلب على المجله وانخفاض نسبه المرتجعات نرجو التكرم بزياده الكميه المرسله لتصبح ٢٥٠٠٠ نسخه اعتبارا من العدد القادم.

وتفضلوا سيادتكم بقبول وافر الشكر ...

نائب المدير العام
لشئون التوزيع والاشتراكات

صلاح الغمرى

قراءة صحفية

الاتجاه الاسلامي في الأرض المحتلة ومحاولات التشويه الاعلامي ..

□□ كثّفت الصحافة الأجنبية في الفترة الأخيرة متابعتها ورصدها للاتجاه الإسلامي في الأرض المحتلة ، وذلك كجزء من متابعتها لما أطلق عليه ، في السنوات الأخيرة ، **«الصحوة الاسلامية»** ، في العالم ككل .

من بين الصحف والمجلات الأجنبية التي تعرضت ، في الأسابيع الماضية ، للاتجاه الاسلامي في الأرض المحتلة: **الايكونومست اللندنية ٦ مارس ١٩٨٢ ، والغارديان البريطانية ١٥ مارس ١٩٨٢م** نقلاً عن **الواشنطون بوست الأمريكية ، والغارديان ١٧ مارس ١٩٨٢م** . وكنا قد نشرنا في العدد الماضي من **«الأمة»** مقتطفات من مقال نشرته **«تايم»** الأمريكية عن **«الاتجاه الاسلامي في جامعات الأرض المحتلة»** .

لقد أثار انتباهنا أن القاسم المشترك الأعظم بين تلك المقالات هو تصويرها للاتجاه الاسلامي في الأرض المحتلة وكأنه في صراع مع **منظمة التحرير الفلسطينية** وليس مع **إسرائيل** . وقد بنت تلك الصحف تصورها هذا استناداً إلى الخلاف الفكري بين الاسلاميين والعناصر اليسارية في الأرض المحتلة ، وكان هذا الخلاف قد تسبب في بعض حوادث العنف بين الطرفين ، كما حصل في جامعة النجاح بنابلس مؤخراً ، وكما حصل قبل سنتين في غزة .

بهذا الأسلوب الاعلامي الماكر وضعت تلك الصحف **منظمة التحرير الفلسطينية** واليسار في جانب ، والاسلاميين في جانب آخر ، فأصبح الخلاف مع اليسار خلافاً مع **منظمة التحرير الفلسطينية** وهذا مخالف للحقيقة ، **فمنظمة التحرير الفلسطينية إطار وطني تلتقي فيه مختلف الاتجاهات الفكرية في الساحة الفلسطينية** .

ومعنى ذلك أن الخلاف مع اليسار ليس خلافاً مع المنظمة ، كما زعمت تلك الصحف بقصد التضليل والايقاع بين الاسلاميين والمنظمة .

من ناحية أخرى فقد استخدمت تلك الصحف تعبيراً آخر في وصفها للعناصر اليسارية ، وهو تعبير «العناصر الوطنية» . وبهذا الأسلوب أيضاً يصبح الخلاف مع اليسار وكأنه خلاف مع العناصر الوطنية!!؟ أي أنه موقف غير وطني .

وهذا تصوير مرفوض لأن أحداً لا يستطيع أن يزايد على المسلم في وطنيته التي تنبع من تعاليم الاسلام .

إن الذي دعانا للاهتمام بهذه التغطية الصحفية المضلّلة هو ترجمة بعض الصحف العربية لها ، وكأنها مسلمات لا يرقى إليها الشك ، بل إن بعض تلك الصحف تعمد اختيار عبارات وردت في ثنايا تلك المقالات ، وجعلها عناوين بارزة . على سبيل المثال : كان عنوان **«الغارديان»** (٣/١٥) **«الاسلام يزدهر في الضفة الغربية»** إلا أن صحيفة **«الوطن» الكويتية** (٣/١٧) ترجمت مقال **«الغارديان»** تحت عنوان **«التشدد الاسلامي يزدهر في الضفة الغربية والوطنيون يشكون في تغذية اسرائيل له»؟!**

أما مجلة **«الحوادث»** الصادرة في **لندن** (٣/٢٦) فقد أخذت فقرات من مقال **«الغارديان»** دون إشارة إليها ، وخلطتها مع فقرات من عندها ، واعتبرت الاتجاه الاسلامي ، الذي زعمت أن العدو يغذيه ، جنباً إلى جنب مع روابط القرى العميلة ، اعتبرتهما أهم خطرين يواجهان نفوذ المنظمة في الأرض المحتلة ، بينما اعتبرت قيام حزب **شيوعي فلسطيني** مستقل ، تأكيداً للقرار الوطني المستقل في ساحة **منظمة التحرير الفلسطينية** - رغم أن **باسم عبد الله نمر** أحد قيادي حزب **راكاح (الحزب الشيوعي الاسرائيلي)** الذي اطلع على **وثائق الحزب السرية يقول : إن مهمة الحزب العمل في الأوساط العربية على تقبل فكرة وجود إسرائيل في جزء من فلسطين - ورغم أن الأمين العام للحزب الجديد أكد أن الحزب غير مستعد للمشاركة في الكفاح المسلح ضد المحتلين الصهاينة ، وإنما سيركز نشاطه على إقامة توازن مع الحركات الاسلامية «المتعصبة»!!!**

وكانت **«الغارديان»** أكثر إنصافاً من **«الحوادث»** فقد اختتمت تحقيقها بفقرة ، أهملتها **«الحوادث»** وجاء فيها **« على الرغم من ارتياح اسرائيل للصراع بين مختلف الاتجاهات الفلسطينية إلا أنها لا تخفي قلقها من استمرار تنامي الاتجاه الاسلامي الذي لا يقل عداؤه لها من بقية الاتجاهات »** .

على أية حال ، إن هذا الأسلوب في المعالجة الاعلامية ، يجب أن يقابل بوعي إعلامي اسلامي كبير يتجنب ردود الفعل والاستفزاز والوقوع في المصائد الاعلامية .

على الاعلام الاسلامي أن يميز بوعي بين **منظمة التحرير الفلسطينية** والحركات اليسارية ، وبين المواقف والأعمال الوطنية وبين النشاطات اليسارية .

من ناحية أخرى فإن على الاعلام الاسلامي ألا يكوّن في نفوس المتأثرين به انطباعاً خاطئاً ، غير مقصود ، يصور المعركة في الأرض المحتلة وكأنها مع اليسار فقط وليس مع **إسرائيل** ، ويتكون مثل هذا الانطباع بشكل لا شعوري من خلال تضخيم حجم الخطر اليساري ، وإعطائه اهمية لا يستحقها ، واستمرار التركيز عليه دون الاهتمام الكافي بالقضية الأصل ، وهي **الوجود الاسرائيلي** نفسه .

علينا أن نتذكر حقيقة هامة ، وهي أن المذاهب الهدامة والانحرافات الفكرية ، قد ازدهرت بسبب الوجود **الاسرائيلي** . ومع كل إنجاز يحققه هذا الوجود العدواني تزداد تلك المذاهب ازدهاراً لأسباب كثيرة يطول شرحها .

إذا اقتنعنا بهذه الحقيقة ووعيناها وصلنا إلى نتيجة مهمة وهي أن **مواجهة اليسار يجب أن تتم مع ، أو من خلال مواجهة الوجود الاسرائيلي الذي أتاح له النمو ، وليس العكس .**

إن ضربة يوجهها التيار الاسلامي للوجود الاسرائيلي هي ضربة لليسار ، وقد لا يكون العكس صحيحاً □□

الحوادث
AL-HAWADESS

تطفيش الأدمغة !

□□ سألني صديق ، مستغرباً : **أتعرف عدد العرب المثقفين والمقتدرين الذين غادروا بلدانهم وأقاموا في الغرب ؟!**

وعندما اتفقنا ، بعد جدل ، على أن عددهم يفوق المليون ، استطرد قائلاً :

أتجد هذا الأمر طبيعياً ؟ ألا تتساءل معي : **لماذا هاجر هؤلاء في الوقت الذي نحتاج فيه لكل عقل ولكل ساعد ؟ أليس من الأفضل لهم ولبلدانهم أن يعودوا ويساهموا في بناء المستقبل العربي ؟!**

تركت صديقي يكمل ثورته ، وعادت بي الذاكرة عشرين سنة إلى الوراء ، يوم أثيرت لأول مرة **قضية هجرة الأدمغة من الدول النامية نحو الدول المتقدمة صناعياً ..**

تذكرت أن حكومة عربية ، أظنها **الكويت** ، مولت دراسة عن هجرة الأدمغة العربية إلى الخارج .. وتذكرت ما آلت إليه تلك الدراسات العربية والدولية ، وكيف أن **إحدى الدول العربية**

وضعت قانوناً خاصاً لتشجيع الكفاءات العربية المقيمة في الخارج على العودة إلى وطنهم ، تضمن شروطاً معنوية ومادية مغرية .. فكان أن عاد (٥٪) فقط ، من **الذين يستفيدون من القانون** ، أما البقية **(٩٥٪) فقد آثروا البقاء في اوربا واميركا** ..

تذكرت كل ذلك ، ولكنني لم أشارك صديقي استغرابه وثورته ، ذلك أن هجرة المثقفين العرب إلى الخارج ، أمر طبيعي .. فالمثقف العربي له ثلاثة خيارات في وطنه : إما **كرسي الحكم** ، وإما **السجن** ، وإما **الهجرة** .

وبما أن كراسي الحكم في العالم العربي لا تتسع لأكثر من عدد محدود ، كذلك السجون ، رغم تزايد عددها وتوسيع ارجائها ، فإن **الخيار الثالث** هو الوحيد **المفتوح** أمام مئات الألوف من ملايين المثقفين العرب ..

أقول ذلك ، لا من قبيل انتقاد **الأنظمة العربية الحاكمة** ، ولكن تقريراً لواقع تاريخي لا مفر منه ، ذلك أن أوضاع العالم العربي قد تغيرت كثيراً في السنوات **الثلاثين الأخيرة** ، وهجرة المثقفين والأدمغة إلى الخارج كانت نتيجة طبيعية لذلك .

هذا لا يعني أن كل المثقفين قد غادروا بلدانهم ، أو أنه لا يوجد بين الفئات الحاكمة في الدول العربية مثقفون وأكفاء ، ولكن المجال ، كما قلنا ، لا يتسع للجميع ، لا سيما بعد تغيير أسس **الاقتصاد الوطني** ، ولذلك كانت الهجرة ، وأحياناً بتشجيع غير مباشر من الأنظمة الحاكمة نفسها .. إلَّا أن هذا كله لا يسوغ هجرة **مئات الألوف** من العرب إلى الغرب وإقامتهم فيه بشكل اساسي اوثانوي .. ولكن ثمة **سبباً اساسياً** هو : **الحرية** !!

قد يكون **للحرية** مفهومان او عشرة مفاهيم ، ولكن **الشعور بالحرية يكون أو لا يكون** .. وقد تكون بعض **ممارسات الحرية في الغرب سلبية** ، **ودليل انهيار اخلاقي او حضاري** ، ولكن ثمة **حداً ادنى** من الحرية يعيشها الانسان في الغرب ، **مفقود في معظم الدول العربية** ..

والحرية كالصحة ، تاج على رؤوس العباد ، لا يراه إلا المحرومون منها ، ومن تعود ، يوماً ، العيش في جو من الحرية يصعب عليه أن يعيش في ظل نظام آخر ، حتى ولو كان نظاماً عادلاً ، ومستقراً ، ومؤيداً من الشعب ، ومخلصاً في خدمة الأمة !!

ولعل أغرب ما في قضية المثقفين المهاجرين العرب هو أن **عدداً كبيراً منهم ينتمي إلى أوطان عربية تحكمها انظمة ثورية ، قامت أصلاً ضد الإقطاع** والرأسمالية المستغلة **لمصلحة الطبقات والفئات المحرومة** ، ومن بينها بالطبع : **المثقفون والخبراء** !! □□

THE TIMES

الآن بدأ الصراع الحقيقي في الضفة الغربية ..

□□ **الأرض المحتلة** هي البقعة المضيئة في هذا الوطن العربي المسجى بين الماء والماء ، وهي شهادته الوحيدة ضد الوفاة .

الأرض المحتلة هي المعقول الوحيد في عالم اللامعقول العربي لأنها خرجت على المعقول ، فاثبتت مثلاً أن بإمكان الجسد والحجر أن يتحول إلى سلاح ، وأن بإمكان « **الكف أن تلاطم المخرز** » ، فيما أسلحة الأشقاء وراء الحدود صامتة بحجج العقلانية والاعتدال والتوقيت وانتظار ما تسفر عنه اجتماعات **مجلس الأمن والجامعة العربية** وجولات **«حبيب»** المكوكية .

ليست الانتفاضة الحالية الأولى من نوعها منذ نكبة **حزيران ١٩٦٧** ولكنها قد تكون الأعنف . الانتفاضة الحالية ، كما قال بعض المراقبين الأجانب ، صراع ارادات وكسر عظم بين الإرادة الحقيقية **للشعب الفلسطيني** وبين الادارة **الاسرائيلية** . وقد تميزت هذه الانتفاضة بالشمول فامتدت من **جنين شمالاً إلى الخليل جنوباً** ، ثم إلى **قطاع غزة** ، ثم إلى **الجليل الأعلى المحتل منذ عام ١٩٤٨** .

صحيفة «التايمز» **اللندنية** كتبت حول الموضوع تقول :

الانتفاضة الحالية التي تشهدها الضفة الغربية هي الأعنف والأكثر أهمية سياسية منذ احتلالها **عام ١٩٦٧** . إن استخدام الجنود **الاسرائيليين** للرصاص الحي لتفريق المتظاهرين ، وفرض حظر التجول على أكثر من **٥٠ الف إنسان في** يوم واحد ، وامتداد أعمال العنف **شمالاً وجنوباً** ، كل ذلك ينذر بخطورة المرحلة المقبلة بعد اكتمال الانسحاب **الاسرائيلي من سيناء** في نهاية نيسان **(ابريل)** الحالي .

إن القمع **الاسرائيلي** في الأيام الأخيرة قد زاد من كراهية أكثر **الفلسطينيين** اعتدالاً!! للحكومة **الاسرائيلية** التي تبدو مصممة على تحقيق هدفها بضم الضفة والقطاع . وقد أشار مسؤولون **إسرائيليون** إلى هذا التصميم عندما هددوا بضم الضفة والقطاع في حال فشل ما يسمى بمفاوضات **الحكم الذاتي** .

وعلى الرغم من أن أعمال العنف والاحتجاج والتظاهر كانت متوقعة من **الفلسطينيين** ، خاصة بعد طرد **رئيس بلدية البيرة** من منصبه ، **واستشهاد شاب في السابعة عشرة من عمره** ، إلَّا أن المراقبين شعروا بالدهشة لشمول تلك الأعمال وامتدادها وصلابة القائمين بها .

لقد ظهر للمراقبين أن مواطني **الضفة الغربية** في المدن والمخيمات قرروا القيام بما هو أكثر فعالية من الاحتجاج الروتيني .

الظاهرة الملفتة للنظر في الاضطرابات الأخيرة ، والتي لا زالت مستمرة ، هي اشتراك **المستوطنين الصهاينة** في أعمال القمع ، جنباً إلى جنب مع الجيش **الاسرائيلي** .

لقد كان ذلك في البدء مجرد إشاعة ، ولكنها ما لبثت أن أصبحت حقيقة بفضل كاميرات التلفزيون .

إن سلطات الاحتلال **الاسرائيلي** في سباق مع الزمن لفرض سيطرتها ، فهي **تطرد رؤساء البلديات المنتخبين وتقمع المظاهرات ، وتطلق النار ، وتشوش على الاذاعة الفلسطينية التي تبث من بيروت ، وتشجع ما يسمى بروابط القرى .. ولكن دون جدوى** .

ويتوقع أن تشهد الأسابيع القادمة ، التي تسبق إعادة ما تبقى من سيناء إلى مصر ، إجراءات **إسرائيلية** أخرى لضرب **انتفاضة عرب الأرض المحتلة** . وعلى الرغم من احتمال إخماد الانتفاضة بالقوة ، فإن ذلك سيكون مؤقتاً ، **وسوف تبقى أسباب الصراع كامنة لتثور من جديد** . □□

الأسرة المسلمة

راية الاسلام ليست حكراً على الرجل

بقلم : بهاء الدين خالد

□□ قالت وقد لاحت أمارات النصر على وجهها . . ألا ترى إنهن فتيات الاسلام . . الذي أطل من جديد على الدنيا ، هذه نماذج من سنغافورة إنهن أشبه بالصحابيات في حجابهن . . وهذه فتيات أرض الكنانة ـ مصر المؤمنة ـ اقرأ عباراتها التي تقطر إيماناً ، وانظر إلى حجابها السابغ يحمي مفاتنها ويخفي أنوثتها . . ثم ألم تقرأ عن تلك التي دوخت أجهزة الاعلام وانتصرت على أبالسته وهي تصر على جلبابها وخمارها . . □□

إن فتيات الاسلام ، وحتى في الجامعات ، يخلعن وإلى الأبد أثواب الفرنجة وأزياء الدور التي طالما استلبت عقولهن وآخر درهم حملته جيوب آبائهن أو أزواجهن ، ثم . . هذه فتيات المغرب العربي . . أدرن ظهورهن إلى حضارة باريس البراقة وصرن يسابقن الشباب نحو دينهن يتعلمنه ، ويسرن نحو التستر والحشمة والوقار . .

هذه نساء الاسلام في بلاد الاسلام ، شرقت أو غربت ، تقيم صلاتها ، وتؤدي زكاتها ، وتراهن أفواجاً حاجّات ومعتمرات ، ثم لا تنسى أننا في القرن العشرين أو بحسابك أنت الخامس عشر للهجرة ، ولست أدري بعدها ما تقوله . . **أتشاركني التفاؤل . . أم أنك على ما درجت عليه ليس يعجبك العجب . . !!**

قال ، بعد أن اعتدل في جلسته ، وراحت نظراته تجوب أنحاء السقف وكأنه يقرأ أفكاراً في الأثير : **أجل قد قرأت عن المسلمات المتجلببات ، ولقد سررت لظاهرة الحجاب التي تكاد تنتشر في الجامعات في العالم الاسلامي شرقاً وغرباً** ، وقد رأيت وسمعت ما يؤكد هذا ويؤيده ، ولقد جعلني هذا أحس أن براعم الاسلام الجديدة بدأت تدق باب الحياة الاسلامية ، فظاهرة الحجاب هذه ، طيبة ومقبولة ، وهي في الحقيقة مرحلة خطيرة في حياة الفتاة المؤمنة التي أبت إلّا أن تنخلع من رق الأزياء الغربية والشرقية فتكون عبوديتها لربها ، وكم سأكون سعيداً إن تتابعت الخطا واستمرت ، ورأيت فتاة الاسلام تحمل لواء الحياة الاسلامية المتكاملة . . قالت : عدت إلى أفكارك العميقة . . وعباراتك المجملة . . أترى الفتاة ترتدي الحجاب وتهجر تلاوة كتاب ربها أو تنسى سنة نبيها أو أخبار سلفها الصالح ؟! لكنك كما عهدتك تجانب الواقع وتريد الفتاة التي خلقت من طين الأرض . . ثم كانت إنساناً من لحم ودم ، تريدها مَلَكاً يسبح الله تعالى فلا يفتر ، أو طائراً يحلق فلا يكبو ولا يهفو . . هكذا لا هفوة ولا كبوة ولا حكاية ولا طرفة ثم . . اطمئن فقد ولجت المسلمة باب إسلامها ودخلته وأقامت فيه وهي لن ترضى به بديلاً . .

قلت : **إنها ستفعل ذلك إن شاء الله ، إن لم تكن قد فعلته ، فالمجتمع الاسلامي لم يعد يرتضي بالاسلام بديلاً بعد أن اتضحت له الأبعاد كاملة . .** فلا مجال بعد إلى أنصاف مسلمات أو ثلاث أرباع أو . . . إن الحضارة الاسلامية بقيمها وموازينها وعاداتها وتقاليدها هي التي تتسق وحياة المجتمع الاسلامي المنشود بعيداً عن أشكال التبديل أو الترقيع ، ويقيني أن الله تعالى لم يجعل رايات دينه حكراً على الرجال ، وإنما اختار سبحانه ومنذ لحظات الدعوة الأولى في الأرض اختار ـ أم المؤمنين ، السيدة خديجة رضي الله عنها ، ولك أن تقولي : رائدة الاسلام الأولى ، اختارها لتكون شريكة رسول الله ﷺ في بيت التوحيد الاسلامي الأول ، بيت محمد ﷺ ، ولك أن تعلمي أن السيدة خديجة شاركت رسول الله ﷺ بفكرها وعقلها وعواطفها وانفعالاتها ، وكانت في أشد اللحظات حراجة : المرأة العاقلة الحكيمة الواعية المجاهدة . . كانت لحظة الغار إلى جنب رسول الله ﷺ وقد عاد إلى بيته يقول : « زملوني . . زملوني . . دثروني . . دثروني » لما اعتراه من الخطب لرؤيته الملك للمرة الأولى . . فزمّلته ، فلما ذهب عنه الروع نظر إليها . . **إلى الزوجة العاقلة** الرؤوم ، وقال : **يا خديجة مالي !؟ وحدَّثها بالذي رأى ، وكانت خديجة ملك الرحمة وملاذ السلام . .** لم تبد له خوفاً ولا ريبة ، وإنما قالت : أبشر يابن عم واثبت ، فوالله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكلَّ ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الدهر .

وهدأ رسول الله ﷺ . . **لكن فكر خديجة وعقلها كان يتأهب للعمل ماذا أفعل ؟ وكيف أساند محمداً ؟ وتتذكر بعقلها الحصيف وحكمتها العاقلة أن ابن عمها ، ورقة بن نوفل ، هو خير من يعلم في مثل هذه الأخبار ، فقد كان تنصر وعرف الانجيل ونقل بعضه إلى العربية ، وسرعان ما تلفعت بمرطها وخرجت تسعى في دروب مكة حتى وصلت إلى بيت ورقة وراحت تحدثه عن رؤيا الصادق الأمين ، ولكأني بقلبها يطير فرحاً ، وهي تستمع لورقة يقول : لئن كنت صدقتني يا خديجة ، لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى ، وإنه لنبي هذه الأمة ، فقولي له فليثبت . . وتفعل خديجة . .** وتكون أم المؤمنين ، أول سند لرسول الله ﷺ في الأرض ، وتحمل ، رحمها الله ورضي عنها ، الأعباء بفكر يقظ ، ووعي وفهم ودقة ، وتكون أول من آمن . .

تؤمن برسول الله قبل الناس ، ثم تواسيه ، ثم تدفع المال في سبيل الدعوة . . وتشارك رسول الله ﷺ بفعالية واضحة مؤثرة ، وقفته أمام العالم الضال ، فيوحي ربها إلى جبريل

كلمة

□□ في مطلع القرن الهجري الماضي ، كانت بعض النساء ، وفي معظم الحالات ، ترتدي الزي الاسلامي تمسكاً منها بالتقاليد السائدة ، وبالمظهر العام لزي المرأة يومها فحسب ، لذلك سرعان ما انهار هذا الشكل الذي فقد مضمونه لدى بعضهن ، تحت معول دعاة التغريب والتحرر !! والسفور ! بدعم من الاستعمار الصليبي ومن الكنيسة .. وليس سراً ما نقول ، فهم الذين يسمون علم دخول الاستعمار الفرنسي ـ ايام نابليون بونابرت ـ مصر بـ « علم ثورة النساء » ويعترفون بأن اجتماعات « الاتحاد النسائي » برئاسة هدى شعراوي ، كانت تتم في الكنيسة ..

اما اليوم ، وبفضل الصحوة الاسلامية التي شهدها العالم الاسلامي ، فإن المرأة المسلمة تعود لزيها الاسلامي ، وهي مؤمنة بما يمثله هذا الزي من الالتزام بعقيدتها التي امنت بها ، طاعة لامر الله عز وجل ، وتمسكا بسنة نبيه ، بعد ان تيقنت ان الاسلام ، وهو يأمر بهذا الشكل ، يؤكد حقيقة المضمون الذي ينبثق عنه هذا الشكل ، وارتباط الشكل بالمضمون ...

ومن الطبيعي ، بعد ذلك ، ان يتصاعد اسلوب المواجهة ، وان يسارع الببغاوات واسرى الغزو الفكري للتشنيع على المرأة المسلمة ، بل ومحاولة تمزيق زيها الاسلامي ، واجبارها على خلعه بالقوة الغاشمة والقوانين الجائرة

في مجال التأسي

أختي المسلمة :

□□ زينب بنت جرير ، إحدى نساء بني حنظلة . تزوجها أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس أشهر قضاة صدر الاسلام .. فلما خلا البيت ، يوم ليلة زفافها ، دنا منها ومدَّ يده إلى ناصيتها .. فقالت : « على رسلك أبا أمية كما أنت .. الحمد لله ، أحمده وأستعينه وأُصلي على محمد وآله . إنِّي امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك ، فبيِّن لي ما تحب فآتيه ، وما تكره فأزدجر عنه ..

إنه قد كان لك في قومك منكح ، وفي قومي مِثْلُ ذلك ، ولكن إذا قضى الله أمراً كان ، وقد ملكْتَ فاصنع ما أمَرَكَ الله بِهِ : إمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أوْ تَسْرِيح بِإحْسَان . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي وَلَكَ ... » □□

أطفال الحرب ..

□□ [وقع انفجار في مقهى الاكسبريس بشارع الحمراء ، ذهب ضحيته ٢٠ قتيلاً و ٦٠ جريحاً ، نقلوا جميعاً إلى المستشفيات ، سارعت سيارات الاطفاء إلى إخماد الحريق ، وطوقت الشرطة المكان ، قال شهود عيان : إن **اصوات الاستغاثة شديدة ، وإن مناظر الأشلاء والأطراف مخيفة ..**] .

○ هذه الكلمات كتبتها **طفلة لبنانية في التاسعة من عمرها عندما كانت تلعب امام والدتها** - المعلمة - دور الصحافية ..

تتساءل الأم : اليس للحرب دور في ذلك ؟! وفي المنطقة الشرقية من بيروت دخلت **طفلة (خمس سنوات)** على أمها تقول : امي .. لن أسمح لك بعد اليوم بأن **تذبحي اللعبة بالسكين** ولا أن **تربطيها بحبل وتجريها بالسيارة (!!)**

○ كانت الأم تروي الحادثة متسائلة : اترون ماذا خلفت الحرب من صور في ذاكرة أطفالنا ؟ **حتى عندما يلعبون تقفز الحرب إلى مخيلتهم ..** □□

أبناؤنا

□□ قال عبد الملك بن مروان ينصح مؤدب ولده :

« علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن . واحملهم على الأخلاق الجميلة ... وجنبهم السَّفِلَةَ فإنهم اسوأ الناس أدباً .. ووقِّرهم في العلانية وأنِّبهم في السر .. واضربهم على الكذب ، إنَّ الكذب يدعو إلى الفجور وإنَّ الفجور يدعو إلى النَّار .. » □□

من أخبار المرأة

□□ جاء في خطاب الاستقالة الذي تقدمت به مؤخراً سالي اوبنهايم (٥١ سنة) وزيرة الاستهلاك البريطانية إلى رئيسة الحكومة مارجريت تاتشر : [إنه يتعين عليَّ تقديم استقالتي رغماً عني ، وبمزيد من الأسف **لأن مسؤوليتي إزاء اطفالي الثلاثة فوق طاقتي**] ..

ومن المعروف أن الوزيرة المستقيلة ارملة مليونير توفي قبل عامين ، ونائبة في البرلمان منذ عام ١٩٧٠م □□

الجريمة بالأرقام

□□ اذاع التلفزيون البريطاني تقريراً **لوزير الداخلية « وليم وايت لو »** .. جاء فيه أن عدد حالات الجرائم في بريطانيا كان حوالي اربعة عشر الف حالة عام ١٩٨٠م يقابلها تسعة عشر الف حالة عام ١٩٨١م .. اي أنها ازدادت بمعدل (٣٤٪) ، وان هذا العدد من الجرائم لم يسبق أن سجله التاريخ البريطاني منذ مائة وخمسين سنة » .

هذا ، وكانت السيدات العجائز قد تعرضن للهجوم من قبل عصابات المراهقين مرات عديدة **خلال الأشهر القريبة الماضية** □□

عليه السلام أن يقرئها من ربها السلام ويبشرها ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب .

هكذا كانت خديجة - رضي الله عنها - ربة بيت رسول الله ﷺ وأم ولده وأول من آمن من الخلق ، ثم أول من تحرك على الأرض يسعى لتنمو بذرة الخير في الأرض ، ولقد استمرت يرحمها الله في تحقيق منهاج الله في بيت النبوة ، فكان رسول الله ﷺ لا يفتأ يدعو الناس ويلقى من التكذيب والصد ما يعيده إلى بيته وقد امتلأ قلبه حزناً وتقطَّر فؤاده أسىً على قومه ، فإذا بخديجة ، المؤمنة الواعية الداعية ، تكون بأحاديثها سلوى رسول الله ﷺ ، وكأنها مدد جديد له . . يعود به إلى جادة النشاط والدأب ثانية ، ولئن وجدت خديجة المال فهي باذلة له ، وكذا الجهد والوقت ، حتى إذا توطدت أركان الدعوة في الأرض وامتلأت صحائف خديجة بأعمدة الجهاد والبرِ والخير ، لقيت وجه ربها ، وهو عنها راض ، وكأني به جل وعز . . يعلن أن قد انتهى دور أم المؤمنين وقد بذلت قلبها وما لها وعصارة بدنها وذوب فكرها فآن لها أن تكون سيدة نساء الجنة . .

ولقد كان رسول الله ﷺ إن ذكر خديجة قال : آمنت بي إذ **كذَّبني النَّاس ، وواستني بمالها إذ حرمني النَّاس ، ورزقني الله منها الولد إذ حرمني أولاد النساء . .**

لقيت أم المؤمنين وجه ربها وقد عاشت لحظات البناء المرة الأولى مع زوجها رسول الله ﷺ . .

لقيت أم المؤمنين وجه ربها بعد أن بذلت في سبيل الله كل ما تملك فكانت السيدة الأولى في صف طويل طويل أرجو له أن يستأنف الحياة الآن ، فأرى خديجة في المشرق الذي تذكريه ، وفي المغرب الذي تصفين ، وفي . . وفي . . كل أرض لله فيها سيدة .

مسابقة الأمة

مسابقة العدد التاسع عشر

السنة الثانية

١ - قاموس المسابقة :

○ كلمات من القرآن الكريم - هل تعرف المعنى الصحيح من بين المعاني الواردة أمام كل كلمة ؟

○ **مُزْجَاة** :
- قليلة
- ممتدة
- ممنوحة

○ **سَائِحَات** :
- سائرات
- صائمات
- راحلات

○ **رِكْزاً** :
- مرتكزاً
- صوتاً خفياً
- ركضاً

○ **مُتَجَانِف** :
- متكبر
- مائل
- متجاوز

○ **فَمَا أَوْجَفْتُمْ** :
- أسرعتم السير
- أسررتم
- خفتم

٢ - من هو ؟ .. وما صلة القرابة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

- كنيته أبو الفضل .
- وُلِدَ قبل عام الفيل بثلاث سنوات .
- حضر مع الرسول صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الثانية .
- لم يعلن إسلامه إلا عام الفتح .
- شهد فتح مكة وحنين والطائف وتبوك .
- ثبت يوم حنين مع النفر القليل من المسلمين .
- توفي في المدينة في شهر رمضان من العام الثاني والثلاثين للهجرة ، وصلى عليه عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ودفن بالبقيع وله من العمر تسعة وثمانون عاماً .

٣ - من القائل ؟ وماذا عنى بهذه الأبيات ؟

رَمَونِي بِعُقْمٍ فِي الشَّبَابِ وَلَيْتَنِي عُقِمْت فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْل عِدَاتِي
وَلَدت ، وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِعَرَائِسِي رِجَالاً وَأَكْفَاء وَأَدْتُ بَنَاتِي
وَسِعْتُ كِتَابَ الله لَفْظاً وَغَايَةً وَمَا ضِقْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتِ
أَنَا الْبَحْرُ فِي أَحْشَائِهِ الدُّرُ كَامِنٌ فَهَلْ سَأَلُوا الْغَوَّاصَ عَنْ صَدَفَاتِي

٤ - من هو أول أمير للمؤمنين ؟ ومن الذي أطلق عليه هذا اللقب ؟

٥ - ما اسم البلد الافريقي الذي عرضه وزير المستعمرات البريطاني **«تشمبرلين»** على مؤسس الحركة الصهيونية **«هرتزل»** ليستوطن فيه اليهود بدلاً من فلسطين ، بعد أن صدَّه ووقف في وجهه السلطان عبد الحميد ؟

٦ - كم يرث الزوج من مال زوجته المتوفاة التي ليس عليها دين ولم تترك وصية ؟
- **في حالة وجود أولاد لها منه أو من غيره .**
- **في حالة عدم وجود أولاد لها منه أو من غيره .**

٧ - كيف يمكننا أن نتعرف على السنوات التي تبدأ بها القرون مثل : (١٦٠٠ - ١٧٠٠ - ١٨٠٠ - ١٩٠٠ - ٢٠٠٠ ...) إذا كانت كبيسة أم لا ؟

الجوائز

الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري .

الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري .

الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري .

سبع جوائز أخرى : إشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر .

* حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة

● ترسل الإجابات إلى ص.ب ٨٩٣ الدوحة . قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة .

مسابقة مجلة الأمة السنة الثانية ١٩

الاسم : --

المهنة : --

العنوان : --

حل مسابقة العدد السابع عشر (جمادى الأولى)

السـنة الثانيـة

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآية ..

○ عِزِينَ : جماعات متفرقين .

« فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ، عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ » (المعارج: ٣٦ـ٣٧)

« ثُمَّ نَظَرَ ، ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ » (المدثر: ٢١ـ٢٢)

○ أُبْسِلُوا : حُبِسُوا .

« وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ » (الأنعام: ٧٠)

○ سَامِدُونَ : لاهون غافلون .

« أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ، وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ، وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ » (النجم: ٥٩ـ٦٠)

○ عِتِيّاً : حالة لا سبيل إلى مداواتها .

« قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً » (مريم: ٨)

٢ ـ صفية بنت عبد المطلب ـ عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ ـ القائل : فؤاد الخطيب .
المناسبة : رثاء الشيخ عز الدين القسّام ، رحمه الله .

٤ ـ الثغور الثلاثة التي أقامها المسلمون لحماية الحدود الاسلامية في الأندلس :
- الثغر الأعلى وقاعدته (سرقسطة) .
- الثغر الأوسط وقاعدته (مدينة سالم) .
- الثغر الأدنى وقاعدته (مدينة لشبونة) .

٥ ـ ظهر علم النحو سنة ٤٠ هجرية .
وضعه أبو الأسود الدؤلي في عهد الخليفة علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وهو الذي طلب إليه ذلك .

٦ ـ تتكون دائرتان في ساق الشجرة كل عام ، واحدة في الربيع ، والثانية في الخريف ، ويختلف لون هاتين الطبقتين حيث تكون الطبقة الربيعية ذات لون فاتح .

٧ ـ قوة جاذبية القمر ١/٦ جاذبية الأرض .
قوة جاذبية الشمس ٢٨ ضعف قوة جاذبية الأرض .

أسماء الفائزين في مسابقة العدد السابع عشر

الفائز الأول :
- مصدوق محمد نصر
مصر الجديدة ـ القاهرة
جمهورية مصر العربية

الفائز الثاني :
- صفية صالح سليمان
الدوحة ـ قطر

الفائز الثالث :
- عبد الغني عبد الهادي
عمان ـ الأردن

الفائز الرابع :
- شادي عدنان محمد أسعد
الدوحة ـ قطر

الفائز الخامس :
- فاضل بن نصر
سيدي أبي سعيد
الجمهورية التونسية

الفائز السادس :
- مولاي عبد الرحمن بن محمد
فاس ـ المغرب

الفائز السابع :
- أيمن يوسف عليان مصطفى
المدينة المنورة
المملكة العربية السعودية

الفائز الثامن :
- فايز عيسى محمد عيسى
تعز ـ الجمهورية العربية اليمنية

الفائز التاسع :
- صالح سعيد عبد الله
الرياض ـ المملكة العربية السعودية

الفائز العاشر :
- قاسمي عبد القادر الفكيكي
المملكة المغربية

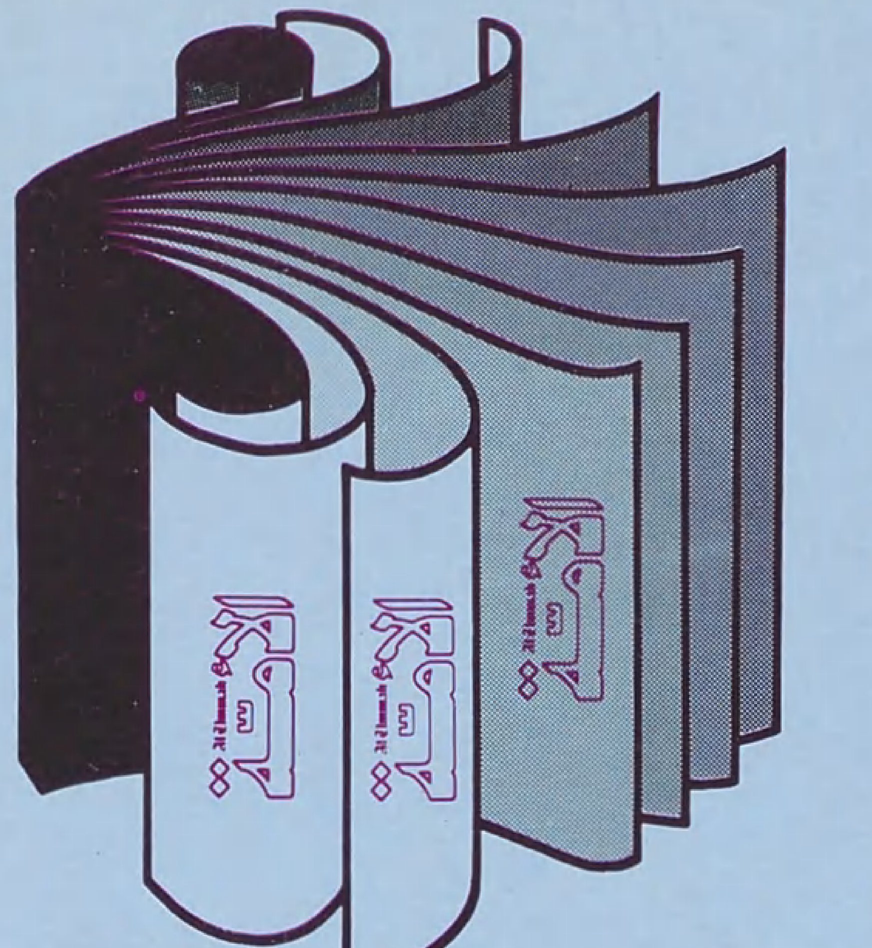

اقرأ في الأمة الأعداد القادمة

□ في المغرب العربي : فاس في الحضارة والتاريخ (استطلاع مصور)

□ التبشير باليهودية وسياسة التوسع الاسرائيلي
الدكتور محمد عبد الله

□ الاستشراق الروسي
الأستاذ محمد أسد شهاب

□ وباء الأمراض الجنسية ... من أعراض الانهيار الأخلاقي في الغرب
الدكتور نبيل الطويل

□ لقاء مع القادمين من طوكيو وحديث عن الاسلام والمسلمين في اليابان

□ الدول العربية في مجابهة النشاط الصهيوني النووي
اللواء الركن محمود شيت خطاب

■■ نغبط انفسنا - أحياناً - على هذا الكم الكبير من الرسائل ، التي يُعَبِّر فيها الإخوة عن حقيقة المنـاخ الاسلامي الذي يسود مجتمعاتهم ، وتفاصيل جوانب الحياة الاسلامية التي يعيشونها ، وتوجهات الفكر الاسلامي وأبعاده عندهم ، مما يؤكد أهميـة أواصر الأخوة التي ينشئها ويرعاها : « بريد الأمـة » .. ويعكس بصدق درجة الحضور الواعي للمسلمين في كل مكان ، وتحت جميع الظروف .. الأمر الذي قد تخفق في تعرف نتائجه حسابات مؤسسات قياس الرأي العام ، والتي يعتمدونها دائمـاً في الغرب !! ■■

مناصحة

□ من إدارة مواجهة التنصير - برابطة العالم الاسلامي مكة المكرمة - جاءتنا رسالة الأمين العام فضيلة الشيخ محمد علي الحركان ، يكشف فيها عن اساليب الملاحقة التي تتبعها مؤسسات التنصير - مجدداً - في بلاد الاسلام لاصطياد النابهين من شباب الأمة ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد .

علمنا من مصادر موثوقة أن دعاة التنصير واعداء الاسلام يستغلون نشر أسماء وعناوين الفائزين والفائزات في المسابقات التي تنظمها بعض المجلات الاسلامية والعربية لتوزيع النشرات والكتب التنصيرية عليهم ، وذلك لاصطياد النابهين من الجيل الجديد من الشبان المسلمين لتضليلهم ، وغرس الشبهات والشكوك المؤدية إلى زعزعة إيمانهم ، وإغرائهم بالمنح الدراسية لمختلف التخصصات الجامعية في الغرب ، ليصبحوا - فيما بعد - عملاء لهم ، فيستخدموهم في محاربة الاسلام والطعن فيه ، كما أنهم يستغلون ايضاً ما ينشر في بعض المجلات باسم « ركن التعارف » للعناوين المنشورة فيه - فيرسلون إلى أصحابها نشراتهم المضللة ..

ولمنع استمرار تكرار هذا الأمر ، نلفت نظركم إليه ، ونأمل الاكتفاء بذكر اسم الفائز والمدينة التي هو ساكن فيها فقط ، وإشعاره بخطاب مستقل خاص في إعلامه بفوزه بالمسابقة المعنية مباشرة دون اللجوء إلى نشر اسمه وعنوانه ، عملاً بالقاعدة الشرعية : « درء المفسدة مقدم على جلب المنفعة » .. والله يحفظكم ..

نداء

□ ويتوجه بهذا النداء الأخ الدكتور حسن المعايرجي - أمين عام مركز البحوث العلمية والتطبيقية بجامعة قطر - إلى أمين عام جامعة الدول العربية ، ومدير منظمة التربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية ، وأمين عام رابطة العالم الاسلامي ، وأمين عام منظمة المؤتمر الاسلامي .. وإلى كل من يغار على لغة القرآن :

[... السلام عليكم ورحمة الله .. وبعد .

أكتب رسالتي هذه مذكراً بما تم في الدولة الشقيقة - الصومال - التي هي عضو في جامعة الدول العربية منذ عام ١٩٧٤م .

عشر سنوات كاملة مرت على **تغيير الكتابة باللغة الصومالية من الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني** - وهذا بالطبع تم تحت ضغوط خارجية عن إرادة كل من يحب لغة القرآن (عام ١٩٧٢) - وبالتالي يكون قد تكوّن الآن جيل كامل من الشباب الذي لا يقرأ الحرف العربي ، **وفي خلال مدة قصيرة سوف ينقطع الصومال عن التراث الهائل المكتوب باللغة العربية** ..

إنني أهيب بكل المسؤولين ان يبادروا بعلاج هذا الوضع قبل أن يتمكن المرض من الصومال الشقيق .. الا هـل بلّغت اللهم فاشهد ..]

أصداء

●● تتجاوب الأصداء - عادة - مع قضايا معينة - تطرحها « الأمة » ، من خلال الموضوعات - وذلك بحسب درجة التأثر ورصيد الاهتمام لدى الإخوة القراء ، وأحياناً بحسب ما تثيره في النفس من انطباعات شخصية بحتة ... ●●

□□ من رسالة الأخ **محمد ايمن زكي منصور** - مدينة السويس بجمهورية مصر العربية :

[... أنا والحمد لله مواظب على قراءة « **الأمة** » الموقرة ، ولن أستطيع أن أحصي لكم كم استفدت من ذلك دينياً وثقافياً .. أما الموضوع الذي تأثرت به كثيراً فقد جاء في العدد السابع عشر - السنة الثانية (جمادى الأولى ١٤٠٢هـ) تحت عنوان (**المسلمون في الدانمرك**) استطلاع مصور بقلم محمد عطية محمد ، وذلك حين طالعت صفحة (٣٧) ووجدت في أعلاها صورة كتب تحتها : (الحاج والي - أكبر مسلمي الدانمرك سناً) .. فهذا الرجل - ولله الحمد - أسلم على يد والدي - رحمه الله - وفي منزلنا المتواضع بالقاهرة ، حين قام بزيارتنا ، وكان معروفاً لي ولإخوتي الصغار باسم (بابا والي أو فلي) وقد بقي معنا بالقاهرة فترة من الزمن ، تعتبر من أجمل أيّام عمره وعمرنا .. ومرة أخرى لا أستطيع أن أعبر لكم عن مدى الفرحة التي ملأت قلبي حين طالعت صورته على صفحات الأمة المباركة] .

■■ **عنوان الأخ الحاج والي في الدانمرك** :

JULIUS BLOMSGADE, 18ST - TV -
2200 DENMARK KOBENHAUN.N

○ الحاج والي - اكبر مسلمي - الدانمرك سناً واصـداء حول ذكريات إسلامه ○

□□ ومن المغرب كتب إلينا الأخ **الفسيخ حسن تازة** يقول :

[... كالعادة ، وفي غرة كل شهر أتلقى « **الأمة** » ببالغ السرور ، وبعد اطلاعي عليها أدعو الله تعالى لكم بالتوفيق وحسن الثواب على هذا الانجاز العظيم ، شاكراً لكم جهودكم المباركة في خدمة الاسلام والمسلمين ..

وما أود أن أذكره هنا ، هو أنني أهنىء نفسي بسبب رجوعي عن الخطأ إلى الصواب وذلك بعد اطلاعي على صفحة ٨٥ (العدد الثاني - السنة الثانية) ، فقد وجدت فيها **عناوين بعض الجهات النصرانية التي كنت أراسلها** ، وتنبهت لذلك بعد ما ذكرتم مخاطر أهداف هذه الجهات المشبوهة .. جزاكم الله عني خيراً .

وأكرر شكري وتقديري ، وأرجو لكم دوام التوفيق ..] .

■■ **ونلتقي مع ما لم يتسع المجال لنشره من « الأصداء » التي تجاوبت في رسائلكم - في العدد القادم بإذن الله تعالى** ..

مقترحات

● الأخ كمال الدين احمد ابو الحمد - طالب بكلية الطب - جمهورة مصر العربية يهدي أسرة «الأمة» بطاقة تحمل الآية القرآنية :

« وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ »

(النجم: ٣١)

ويقول : إن العمل الاسلامي الذي تقومون به إنما جزاؤه الحسنى في الآخرة بفضل الله . ويقترح الأخ كمال أن تخصص «الأمة» بعض الصفحات - التي يسهل فصلها ، على طريقة الهدية - لحياة علم من اعلام التاريخ الاسلامي ، بحيث تجتمع لدينا في النهاية موسوعة بهؤلاء الأعلام .

● ويقترح الأخ المصطفى ناموس من المملكة المغربية :
- إصدار « كتاب الأمة » شهرياً -
وإصدار مجلة «الأمة» اسبوعياً أو كل أسبوعين .
- إصدار ملحق «الأمة» للأطفال « لأن الساحة الاعلامية خالية من مجلات اسلامية مشوقة وهادفة لأبنائنا » .

● ويشاركه الرأي : من القاهرة الأخت عزة إبراهيم محمد - ومن السنبلاوين - جمهورية مصر العربية - الأخ عثمان مصطفى المنزلاوي - ومن اسوان - جمهورية مصر العربية - الأخ عبد الله محمد بدوي .

● ويقترح الأخ صالح عبد السلام من أسوان - جمهورية مصر العربية - أن تتبنى «الأمة» قضية تأسيس «منظمة إسلامية عالمية» واحدة تقوم على نشر الوعي الديني لدى المسلمين في بلاد الأقليات الاسلامية وتقديم المساعدات والمعونات لهم بأسلوب موحَّد ومنظم حتى تتحقق النتائج المرجوة من ذلك بفضل الله .

● ومن المنصورة - بجمهورية مصر العربية ، يشارك الأخ صالح الرأي الأخ عبد الله السيد عبد السلام، ويرى أيضاً الاهتمام بأخبار الأقليات الاسلامية في العالم ، مع الحرص على نشر عناوين المؤسسات أو المراكز الاسلامية التي تجمعهم .

● ويطلب الأخ كرم عبد العزيز من جمهورية مصر العربية زيادة عدد النسخ التي توزع هناك ، « حيث أصبح من الصعب العثور على أعداد «الأمة» بعد أيام من صدورها » .

● ومن المغرب - أرسل الأخ حفداوي محمد - يطلب عدم نشر إعلانات على صفحات «الأمة» إلا ما كان يستحق النشر .

ردود خاصة

●● الإخوة الذين كتبوا إلينا بشأن الالتحاق بالمعهد الديني الثانوي - نرجو مخاطبة المعهد مباشرة على عنوانه : ص.ب : ٨٠ - المعهد الديني - الدوحة - دولة قطر .

□□ الاخ الطيب قسم الله علي قديع - الجامعة الاسلامية - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

●● عنوان الناشر : بيروت - لبنان - ص.ب : ٣٧٧١ - ١١ المكتب الاسلامي .

□□ الاخ طارق اسماعيل إمطيرة عمان - الاردن

□□ والاخ زبيدي ابراهيم - مكناس - المملكة المغربية

●● عنوان « دار الرعاية الاسلامية » في بريطانيا سبق نشره بالعدد (الثامن عشر) جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ (باب البريد) ص٨٦ .

○○ ونلتقي على خير - مع رسائلكم في العدد القادم بإذن الله .

واحة الإخاء

■■ في إطار من أواصر الأخوة الاسلامية الخالصة لله تعالى .. تأتي رسائل « الواحة » هذا الشهر ، محملة بحماس الفكرة الصادقة في مجال تطوير العمل .. مؤكدة أن « الأمة » وقراءها كيان واحد .. ■■

■■ الأخت أم حسَّان - خولة الحلو - من المدينة المنورة ، تطرح عدة أسئلة في مستهل رسالتها جديرة بالمناقشة ، قبل أن تعرض مساهمتها في الرد على هذه الأسئلة :

[... السلام عليكم ورحمة الله ...

... أنا إحدى قارئات مجلة « الأمة » الغراء ، التي تفيد فائدة عظيمة كل من حاول السير على الطريق المستقيم .. وإنني إذ أشكر لكم جهدكم الصادق ، أود أن أسأل بعض الأسئلة : هل يمكن أن تصدر « الأمة » ملحقاً نسائياً دورياً ؟ ألا ترون أن هذا الأمر ضروري ويستحق البحث ؟

إنني أعرض رغبتي في كتابة بعض الآراء حول حياة المرأة المسلمة .. أي التيارات التي تتقاذفها ؟! كيف تعيش في بيتها ؟! ما هو أنموذج البيت المسلم المعاصر ؟ هل هو البيت الذي يعتمد على كل ما هو جاهز أم هو البيت الذي يعتمد على جهد سيدته ؟ ماذا تفعل المرأة المسلمة المثقفة إن هي خرجت أو بقيت في بيتها ؟ وكيف تعطي المجتمع الذي يحتاجها ؟ نحاور ونناقش ونعرض لأمور تربوية يومية .. ونحاول من خلال هذا أن نعيش المنهاج الاسلامي في بيوتنا لحظة بلحظة] .

□□ وتطلب الأخت أم حسان إفادتها بإمكانية نشر هذه الموضوعات .. وأين ؟

■■ [باب « الأسرة المسلمة » يفتح صفحاته لكل الجهود المخلصة والمفيدة] .

□□ أما الأخ الطيب احمد متولي محمد - من العراق - محافظة ذي قار ، فيعرض في رسالته المساهمة بمحاولات ، يرى فراغ المكتبة الاسلامية منها ، فضلاً عن الصحافة الاسلامية ..

[... وتتمثل هذه المحاولات في كتابة سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم للأطفال .. وأعني بالفراغ ، خلو الكتابات التي عالجت هذا الموضوع من الأسلوب الذي يجمع بين الدقة العلمية والروح الاسلامية ، وأسس العقيدة ، في ثوب من التشويق والسهولة ، ولست أدَّعي أنني بلغت ذلك كله ، وإنما حاولت أن لا تكون مجرد مادة تقرأها براعمنا للتسلية واللهو ..

وقد جاءت الموضوعات - على ضوء ذلك - بفضل الله دروساً وعبراً وسؤالاً وجواباً وقصصاً ومناقشة وحواراً ..

وفقكم الله تعالى ، وجزاكم خيراً - عن الاسلام والمسلمين - لما تقدمونه من جزيل العطاء ، وقويم الفكر ، ولا نزكي على الله أحداً] .

■■ وبالمثل يا اخ احمد .. نرحب بكل مساهمة مخلصة ومفيدة ..

○○ هذا .. ولا يفوت الواحة ان تنوِّه ببعض النماذج من رسائل الإخوة القراء التي يعبرون فيها عن مشاعرهم الطيبة ..

بقلم : د. شاكر محمود عبد المنعم

الطريقة الاستجوابية في المفهوم الإسلامي

□□ عندما يمعن المرء النظر في الدين الإسلامي ، يجد نفسه مضطراً للتسليم بشموليته وحيويته وملاءمته لكل زمان ومكان ، وانه سبق عصره في رسم كل ما يفيد البشرية والامثلة كثيرة جداً ..

فمثلاً في التربية الحديثة ، توجد طرق تربوية كثيرة منها : الطريقة الاستجوابية ، والمناقشة الاجتماعية ، والالقائية ، والتكيُّفية ، والاستنتاجية . . وغير ذلك ، ولقد مال العاملون في هذا الحقل إلى نسبة هذه الطرق إلى مفكرين معاصرين ظناً منهم بأنهم أول من قال بها أو أنهم أول من ابتكرها .

ولاشك في أن نسبة تلك الطرق إلى مفكرين أجانب عن الاسلام ينبغي ـ لكي تكون النسبة صحيحة ـ أن تدرس وجهة نظر الاسلام في التربية . وصحيح أن لأولئك المفكرين فضل التنظير وإطلاق التسميات ، ولكن الأساس الذي بنوا عليه بعض نظرياتهم والأُطر التي أطرتها نابعة من الدين الإسلامي . غير أن جهل المسلمين بدينهم كان سبباً في ترديدهم لنظريات اسلامية بتسميات أخرى ، ومنسوبة لغير المسلمين .

وهنا لابد من الإشارة إلى كيفية طرح القرآن الكريم للمسائل ؟ وكيف طرح نبي الاسلام ﷺ المسائل على الصحابة ؟ وما هي أساليبه ﷺ في الدعوة ؟ . . وسوف لن أُجيب عن السؤال الأول بمثل هذه المقالة الموجزة ، ولكني أقول على سبيل الأنموذج والمثال : إن الله سبحانه وتعالى خاطب عباده في القرآن الكريم بالأسلوب الذي يستوعبونه فقال :

﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ إِنَاثاً ﴾ (الاسراء : ٤٠) .

وقال :

﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِي ٱلْعُمْيَ ﴾ (الزخرف : ٤٠) .

وقال :

﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ (الشعراء : ٢٠٤) .

وقال تعالى :

﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ (المائدة : ٥٠) .

وقال تعالى :

﴿ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾ (الطور : ١٥) .

وقال :

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآنَ ﴾ (النساء : ٨٢) .

وقال تعالى :

﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (الملك : ٢٢) .

إنها طريقة استجوابية رائعة ، وفي القرآن الكريم الكثير من النماذج التي يطول المقام بذكرها .

أمّا النبي ﷺ فلقد مارس جميع الطرق التربوية الحديثة ، ومنها : الطريقة الاستجوابية وذلك لكي تتوافر همم الصحابة على تلقي العلم ، ولكي يكونوا متيقظين ، فلا يفوتهم شيء من أمور دينهم .

روي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه أنه قال : كنت رِدْف النبي ﷺ فقال : « هل تدري يا معاذ ما حق الله على النَّاس ؟ » قال : قلت الله ورسوله أعلم ؟ ، قال : « حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، تدري يا معاذ ما حق النَّاس على الله إذا فعلوا ذلك ؟ » قال : قلت الله ورسوله أعلم ، قال : « حق النَّاس على الله أن لا يعذبهم » قال : قلت يا رسول الله ألا أُبشر النَّاس ؟ قال : « دعهم يعملون » (متفق عليه) .

ولعل القارىء الكريم يلاحظ معي المعاني الكثيرة التي تضمنتها كلمات رسول الله ﷺ ، وهو الذي آتاه الله جوامع الكلم .

وتتضح الطريقة الاستجوابية أكثر فأكثر في حديث النبي ﷺ الذي رواه عنه عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما : « إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ، وإنها مثل الرجل المسلم حدثوني ما هي ؟ قال عبد الله : فوقع النَّاس في شجر البوادي ، ووقع في نفسي أنها النخلة ، قال : فاستحييت . فقالوا : يا رسول الله ما هي ؟ قال : النخلة . قال عبد الله بن عمر : فحدثت عمر بن الخطاب بالذي وقع في نفسي ، قال عمر : لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا » (متفق عليه) .

ومن المعلوم أن الاستجواب يكون لفرد ولجماعة ، فإذا كان الاستجواب يشمل جماعة ، وهذا ما يحدث غالباً في التربية الحديثة ، فهناك طريقتان ، إمّا أن يُطرح السؤال وتترك الحرية لمن يجيب ، أو أن يكون السؤال مباشراً وموجهاً لأحد المتعلمين ، ولذلك فإن النبي ﷺ اتبع الأسلوبين أو الطريقتين معاً في استجواب الصحابة ، وهو بسبيل تعليمهم وتثقيفهم بما منَّ الله به عليهم ، ولا يخفى على حصافة القارىء فائدة كل من الأسلوبين في العملية التربوية .

وربما أراد ﷺ أن ينهى عن عملٍ معين ، فيستعمل الطريقة الاستجوابية لتكون أكثر فاعلية من مجرد النهي .

تَمعَّن قوله ﷺ الذي رواه النعمان بن مرة ، وأورده الإمام مالك في الموطأ : « ما ترون في الشَّارب والسَّارق والزَّاني ؟ ـ وذلك قبل أن ينزل فيهم ـ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هي فواحش وفيهن عقوبة ، وأسوأ السرقة الذي يسرق صلاته ، قالوا : يا رسول الله ، وكيف يسرق صلاته ؟ قال : لا يتم ركوعها ولا سجودها » .

ولقد أخذ الصحابة والتابعون بالطريقة الاستجوابية وهم يعلمون شريعة الله ، ولعل من أبرز من يستحق الذكر في هذا المجال سعيد بن المسيب ، وابن شهاب الزهري ، وغيرهما . . ويؤثر عن الزهري أنه قال : إن هذا العلم خزائن تفتحها المسألة . وهو تأكيد على الأسئلة سواء أكانت صادرة عن المتعلم أو المعلم .

والذي نراه أن على رجال التربية المسلمين واجب تدريس الطرق التربوية من وجهة نظر إسلامية ، فإن في مصادرنا الاسلامية الكثير من النماذج التي تغني الدارسين . . والله الموفق .

كتاب الأمة

Al Ummah

١

مشكلات في طريق الحياة الاسلامية

الطبعة الثانية

محمد الغزالي

□ إن المدافعين عن الإسلام لا ينقصهم غالباً الحماس والاخلاص وإنما ينقصهم عمق التجربة وحسن الفقه .

□ في تاريخنا الثقافي والسياسي زاد كافٍ لمن كان له قلب ، غير أن هزائم شتى تصيب المجاهدين في سبيل الله لضعف التجربة وقلة الخبرة ، أو لفقر شديد في العلم الصحيح بكتاب الله وسنة رسوله

□ إن الاستعجال كان وراء متاعب كثيرة وخسائر ثقيلة للدعوة الاسلامية بل ربما زاد خصومها تمكيناً وضراوة .

يطلب من وكلاء توزيع الأمة في العالم

Spink

Spink & Son Ltd. King Street, St James's, London SW1. Tel: 01-930 7888 (24 hrs) Telex: 916711

English Paintings and Watercolours · Silver · Oriental and Islamic Art · Medals · Coins Ancient and Modern · Banknotes · Jewellery · Paperweights

متخصصون فى العملات
والفنون الإسلامية

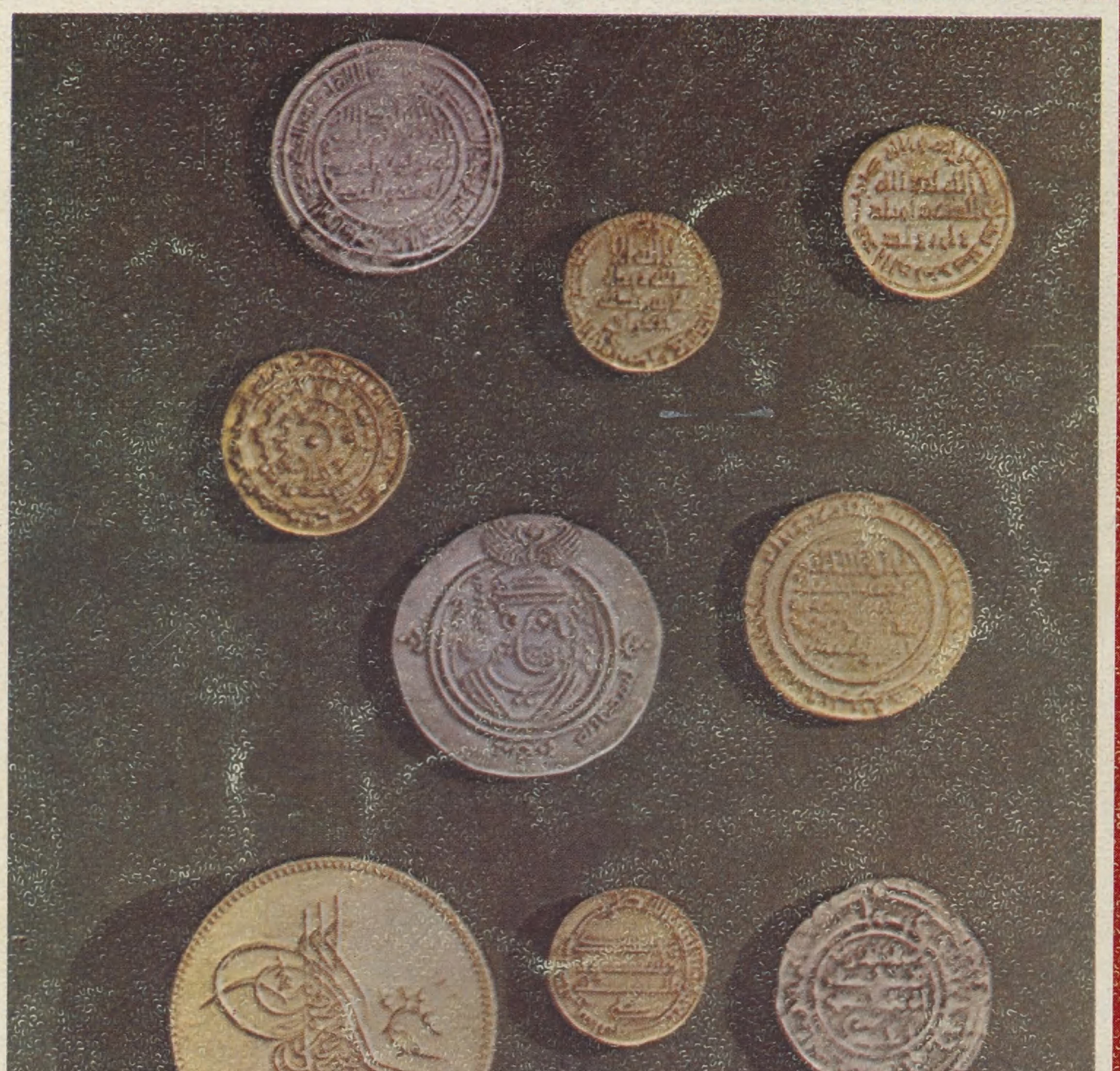

Dealers in Islamic Coins and Islamic Art

Al Ummah — مجلة الأمة